

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند تصريفها

إعداد الطالب
علي سليمان الجوابـرة

إشراف
الأستاذ الدكتورعبدالقادر مرعي الخليل

رسالـة مقدمة إلـى عمادة الدراسـات العليـا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في اللغـة قسـم اللغة العربية وآدابهـــا

جامعة مؤتة،٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب علي سليمان الجوابرة الموسومة بـــ:

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند إسناده

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **اللغة العربية**.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبد القادر مرعي الخليل		2007/7/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه القاسم		2007/7/17	عضواً
أ.د.هادي نهر لعيبي		2007/7/17	عضواً
د. محمد أمين الروابده		2007/7/17	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى أبي ـ رحمه ا ـ

وإلى أمي ـ حفظها ا ـ

وإلى زوجتي الغالية

وإلى إخوتي وأخواتي

سائلاً ا عز وجل لهم طول العمر .

علي الجوابرة

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الدكتور عبد القادر مرعي الخليل الذي لم يأل جهداً في نصحي وإرشادي منذ بداية الرسالة حتى أثمرت واستوت على سوقها ، فله مني كل الشكر والتقدير وجزاه ا خيراً

كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتورهادي نهر لعيبي والأستاذ الدكتور يحيى عبابنة و الدكتور محمد الروابدة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وأعداً إياهم بأن آخذ بكل ملاحظة يقدمونها تسهم في تصويب هذه الرسالة .

علي الجوابرة

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

الملخص

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند تصريفها

علي سليمان الجوابرة

جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على التحولات الصوتية في بنية الاسم عند تصريفها وأثرها في بنية الاسم في العربية ، وقد قامت الدراسة بتحديد المسائل الصرفية لهذه الظاهرة ، وبيان رأي علماء العربية القدماء في دراسة مسائل هذه الظاهرة وتفسيرها بالإضافة إلى تفسيرها في ضوء ما توصلت إليه الدراسات الصرفية والصوتية الحديثة .

و وضحت الدراسة أن ما دخل الأسماء من تحولات صوتية في حركة المفرد ما هو إلا نتيجة إسنادها إلى العلامات المختلفة ويخضع التحول لطبيعة اللغة من حيث القواعد الصوتية وتوزيع النبرات فيها وتأثير المقطع المنبور فمثلا : حين يسند الاسم المفرد إلى علامات جمع التصحيح تحرك عينه الساكنة في الأصل إتباعا للحركة قبلها بالحركات الثلاثة ويجري مثل ذلك في جمع أرض أرضون إذ تفتح راؤها وإن كانت ساكنة في المفرد ، وفي هذا ما يؤكد بأن إضافة العلامة هي السبب في هذا التغير الصوتي وإن عرفت بسلامة بنائها من التغير أو أن قاعدة جمعها تتم بدون تغير في بنائها .

وخلصنا في غير ما موضع من الدراسة إلى القول إن اللغة تحاول قدر المستطاع تجنب الإبقاء على الكلمات الثنائية عند الإسناد فتردها إلى أصل ثلاثي ، و ذلك بعودة محذوفها على الأغلب إلا إذا اتصلت بالاسم تاء التأنيث أو زيدت فيه همزة ، فإن اللغة تعده في هذه الحالة عنصرا تكميليا للبنية الثلاثية فتبقي عليه ولا تحذفه ، فاللغة تسعى إلى تطويل البنية الثنائية لتتلاءم و تتماثل مع أكثر الأبنية العربية ورودا وهو البناء الثلاثي .

وقد توصل الباحث إلى نتائج أدرج بعضها في الخاتمة .



Abstract

Phonological Transformations in the Structure of Nouns at Predication

Ali Sulieman Al-Jawabbrah
Mu'tah University, 2007

This study shed light on the phonological transformation to the noun structure when it is predicated to the duality marks, the pure masculine and feminine pluralism, minimization, nationality, and their influence on the nouns structure in the Arabic language.

The study specified the morphological issues related to this phenomenon and it demonstrated the views of the previous Arabic scholars in studying the relevant issues as well as their interpretation in the light of the recent outcomes of the modern phonological and morphological studies.

The study showed that the Reduced, Extended, and Shortened Noun Forms are the most liable ones to the phonological transformation and the language dealt with them in numerous ways proved in their positions.

The study clarified that the coming phonological transformations to the nouns when taking duality marks is just the result of their predication to diverse marks, therefore, such transformation is governed by the nature of language as for the phonological rules, the stress distribution, and the effect of the stressed syllable. For example, once the singular noun is predicated to the pure pluralism marks, the second silent letter in the original form takes high case mark in accordance with the preceding case mark. This applies to the plural form of the word "ARD", which is "ARADOON", where the letter "R" takes high case mark, although it was silent in case of duality form. This example assures that adding the mark is the reason of the phonological transformation that the noun structure is far from the transformation or even the pluralism is taken without any change in its structure.

The researcher concluded in more than one position that the language attempts to avoid keeping the dual words at predication and so it returns them back to their original three letters i.e. the deleted letters often return unless the noun ends with the feminism mark or a glottal stop is added to it. The language in that way considers it a complement element to the threefold structure so it does not delete it. The language seeks to lengthen the twofold structure to fit with the most common Arabic structure, that is, the threefold structure.

The researcher attained significant results embodied in the conclusion.

الفصل الأول

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند التثنية

١,١ المقدمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:

تتناول هذه الدراسة التحولات الصوتية في بنية الاسم عند التثنية وجمعي المذكر والمؤنث السالمين والتصغير والنسب وما يرافق ذلك من أثر في بنية الكلمة وتحديد المسائل الصرفية لهذه الظاهرة وتفسيرها وبيان رأي علماء العربية القدماء في دراسة مسائل هذه الظاهرة بالإضافة إلى تفسيرها في ضوء علم اللغة المعاصر.

ولما كان موضوع الدراسة لم يدرس دراسة وافية ومستقلة من قبل فقد ارتأيت أن أبسط البحث فيه وأدرسه دراسة علمية في ضوء علم اللغة المعاصر ، فليس هناك دراسة متخصصة ومفصلة في هذا الموضوع - في حدود ما أعلم - واقتصرت التوجيهات عند القدماء على آراء متفرقة ومتناثرة فوفقوا في بعضها وأخفقوا في الأخرى ، أما عند المحدثين فقد وردت توجيهات قصيرة و سريعة في بحوث متعددة ، لذا ارتأيت أن أبسط البحث فيها من حيث عرض توجيهات القدماء والمحدثين وإيضاحاتهم وتصوراتهم في تفسير ما يخصها من ظواهر لغوية وصوتية ، ومحاولاً إيجاد تفسير صوتي لهذه المسائل في ضوء علم اللغة المعاصر

واعتمدت في دراستي هذه على أمات كتب الصرف والنحو ، مثل : الكتاب لسيبويه، وشرح الشافية للرضي الأستراباذي ، وشرح المفصل لابن يعيش والممتع في التصريف لابن يعيش ومن المراجع الحديثة التي اعتمدت عليها المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين والدراسات اللهجية والصرفية عند ابن جني لحسام النعيمي وغيرها .

وأفدت من أبحاث مثل : ظاهرة التخاص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى لعبد القادر مرعي ، وتأملات في ظواهر الحذف الصرفي لفوزي الشايب

وغيرهما ، كما أفدت من الرسائل الجامعية مثل : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية لفوزي الشايب ، وأثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية لعبد ا كنعان والإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر لمحمود خريسات وغيرها .

وقد اتبعت المنهج الوصفي التفسيري في تحليل المادة اللغوية حيث عرضت القضايا الصرفية مبوبة التي تمس ظاهرة الإلحاق ثم أشرت لما يطرأ عليها من تغيرات صوتية ، ذاكراً آراء القدماء والمحدثين فيها .

وجاءت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة .

تناولت في الفصل الأول التحولات الصوتية التي تدخل على بنية الاسم المفرد عند التثنية ، وتشمل الدراسة الأسماء الصحيحة والمعتلة

بأنواعها المقصورة والممدودة والمنقوصة بالإضافة إلى الأسماء الثنائية والأسماء المبنية .

وتحدثت في الفصل الثاني عن التحولات الصوتية في بنية الجمع وجاء هذا الفصل في قسمين : تحدثت في القسم الأول عن التحولات الصوتية مع علامة جمع المذكر السالم وهي تشمل الأسماء الصحيحة والأسماء المعتلة و لم نغفل التحولات التي تطال الملحق بجمع المذكر السالم، وفي القسم الثاني تحدثت عن التحولات الصوتية مع علامة جمع المؤنث السالم وهي تشمل كذلك الأسماء الصحيحة والمعتلة بالإضافة إلى الاسم الثلاثي ساكن العين وما يلحق بجمع المؤنث.

أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن التحولات الصوتية في بنية الاسم عند النسب وجاء هذا الفصل في ثلاثة أقسام تحدث في القسم الأول عن التحولات الصوتية التي تطال الحرف الأخير، وفي الثاني درست التحولات التي تشمل ما قبل الحرف الأخير وفي القسم الأخير اقتصرت على التحولات الصوتية لما حذف أحد أصوله.

وفي الفصل الرابع والأخير تناولت التحولات الصوتية التي تدخل بنية الاسم عند التصغير وهي تشمل الأسماء الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية

وفي الخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وأخيراً إن كان في هذه الرسالة ما يستحق الشكر فلله الفضل ، والشكر لأستاذي الدكتور عبد القادر مرعي الخليل ، وحسبي أنني بشر أُخطيء وأُصيب وا أسال التوفيق إن أصبت ، فإن كان فذلك فضل ا يؤتيه من يشاء ، والعفو إن أخطأت فالكمال له وحده .

٢,١ التحولات الصوتية في بنية الاسم عند التثنية

التثنية صيغة مبنية للدلالة على اثنين أو اثنتين [١] "و اشتقاقها من ثنى يثني إذا عطف يقال : ثنى العود إذا عطفه عليه فكأن الثاني معطوف [٢] " ، وأصل التثنية العطف ، تقول : قام الزيدان ، و ذهب العمران ، و الأصل قام زيد و زيد وذهب عمرو و عمرو ، إلا أنهم حذفوا أحدهما ، و زادوا على الآخر لاحقة دالة على التثنية للإيجاز و الاختصار[٣].

و التثنية ظاهرة أصيلة في اللغة العربية ورثتها من اللغة السامية الأم ، إذ " قام المثنى في اللغات السامية أصلا للدلالة على الأزواج الطبيعية كالأعضاء المزدوجة، غير أنه أصبح فيما بعد يعبر كذلك عن التثنية مطلقا " [٤] وذكر برجشتراسر أن " التثنية كثيرة الاستعمال في اللغة العربية اتسع فيها حيزها الأصلي فهي في اللغة السامية الأم ....وكانت تشير إلى شيء آخر شبيه به يرافقه طبعا وأكثر ذلك في أعضاء البدن ، فاليدان معناهما الأصلي : اليد الواحدة مع الأخرى[5]

---

(1) - الأنباري ، أبو البركات ، أسرار العربية، تحقيق :فخر قدارة ، دار الجيل - بيروت . ١٩٥٧ ، ٤٧.

(2) - ابن يعيش ، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت. ١٣٧/٤.

(3) - ابن الأنباري، أسرار العربية، ٤٧.

4) - بروكلمان ، كارل ، فقه اللغات السامية ، ترجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٧، ٩٩.

5) - برجشتراسر،التطورالنحوي في اللغة ،أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض. ١٩٨٢، ١١٢.

وتوجد ظاهرة التثنية في أكثر من لغة سامية فهي مستعملة في العبرية والسريانية و الكنعانية [١] .

و تختلف اللغات في المثنى فبعضها لا تزال تحتفظ بـه و تحـرص علـى الإبقاء عليه ، و منها ما تخلصت منه تباعا حتى أضحت دونه ، و قد أشار فندريس إلى ذلك " فمن اللغات ما كان فيها أو ما يزال فيها مثنى ، و الهندية الأوربية كان فيها مثنى أبقى عليه في الزمن التاريخي فترة طويلة أو قصيرة على حسب اللغات ، ثم أبعد عنها جميعا تقريبا شيئا فشيئا ..... و لا يوجد منه أثر في اللغة الفهلويـة ولا في الأرمينية ولا في اللاتينية منذ أقدم العصور " [٢]

وقد عد بعض الباحثين الغربيين أن التثنية من خصائص اللغات غير المنقحة ، غير أن الأستاذ عز الدين التنوخي فند هذا الزعم قائلا : "إن ما ذكـر فـي هـذا المعجم الفرنسي من أن اللغات المثقفة لا تشمل على المثنـى ، أو أن المثنـى مـن خصائص اللغات غير المثقفة ، كاللغة العربية هو من المزاعم الخاطئة ؛ لأن التعبير بالمثنى إنما هو تعبير عن حالة طبيعية تبعث انتباه الإنسان إلى التثنية ؛ ذلك أن لـه عينين وأذنين ويدين ورجلين مثناة الطباق ، ومن حوله كذلك لا تحصى كالقمرين : الشمس والقمر والسماء والأرض والليل والنهار " [٣] ثم يتابع قائلا:" وقد يدعو إلى التثنية حاجة الإنسان الاجتماعية إلى التعبير عن التثنية أو الزوجية ، لأنه يقضي جل حياته مع رفيقة عمره ، وهما زوجان أو مثنى فقد كان كل من الرجل والمرأة فردا فأصبح زوجا ومن ذلك جاء اسم الزواج في العربية والإنسان مع صديقه اثنان"[٤]

وفي الحقيقة أن أسلوب التثنية في العربية كغيرة من الأساليب التي تسعى اللغة فيها إلى الاختصار و الاقتصاد في الجهد العضلي ، كما أنها تميل نحو السهولة والتيسير

---

1) – عبابنة ، يحيى ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيـا العربيـة ، الطبعـة الأولـى ،دار الشروق،عمان. ٢٠٠٠، ٢٦٧.

2) فندريس ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، القاهرة. ١٩٥٠ ، ١٣٣.

3) أبو الطيب اللغوي ، كتاب المثنى ، ٨

4) أبو الطيب اللغوي ، كتاب المثنى ، ٩

في دلالتها على المعاني ، فتعبر عن المثنى بلفظ واحد نحو : رجـلان ، أمـا فـي الإنجليزية فيقول two men .

وإذا ما عدنا مرة أخرى إلى تعريف القدماء للتثنية على أنها صيغة مبنيـة للدلالة على اثنين أو اثنتين ، وجدنا أنها من ناحية صوتية تنهض على مبدأ إضـافة كمية من الأصوات إلى المادة اللغوية على هيئة لواحق للدلالة على العدد ، وتجسد بالألف والنون في حالة الرفع والألف هنا هي عبارة عن حركة طويلة (a) ، كمـا يتجسد بالفتحة والياء (الصوت المركب) (ay) في حالتي النصب والجر ، واليـاء صوت صامت (y) أي أن جنسها يختلف عن جنس الألف ويصفه علماء الأصوات بأنه صوت غاري متوسط مجهور مرقق" [١].

ويلاحظ مما سبق أن علامة المثنى تخضع لنظام إعرابي نحوي[٢] ففي حالة الرفع يلحق الاسم المفرد الألف وهي فتحه طويلة ، وفي حالتي النصب والجر الياء الصامتية (الانتقالية) (y) وتقوم النون في الحالات كلها مقام التنوين .

وهاتان اللاحقتان مورفيمان يحملان دلالات وقيم وظيفية توجه المعنى وتـساعد على استيعاب حالات التباين اللغوي، وهما:

(ani): الصائت الطويل (الألف) وصوت النون اللثوي الأنفي المحصور ذي القـوة الإسماعية العالية والقدرة التصويتية البينية .

(ayni): الصوت الانتقالي المركب (الياء) وصوت النون[٣].

وفي هذا السياق يقول سيبويه "واعلم أنك إذا ثنيت الواحـد لحقتـه زيادتان الأولى منهما : حرف المد واللين ، وهو حرف الإعـراب غيـر متحـرك ويكون في الرفع ألفاً ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الـذي علـى حـد التثنية ويكون في الجر ياء مفتوحاً ما قبلها ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمـع الذي على حد التثنية ، ويكون في النصب كذلك ، ولم يجعله النصب ألفا ليكون مثله

---

1) - عبد التواب، مدخل إلى علم اللغه ، ٥١ - ٩١.

2) -الحلواني ، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف ، الطبعـة الخامـسة ، دار الـشرق العربي ، بيروت ١٩٩٧، ١٥٧.

3) عبدالجليل، علم الصرف الصوتي، ٣٧٨.

في الجمع ...... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين وهي النون وحركتها الكسر"[١].

وذكر في موضع آخر أن الحرف الذي يسبق الألف والنون أو الياء والنون يكون مفتوحاً" واعلم أن التثنية تكون في الرفع بالألف والنون ، وفي النصب والجر بالياء والنون ويكون الحرف الذي تليه الياء والألف مفتوحاً"[٢].

وحقيقة الألف لا تسبق بفتحة كما يرى سيبويه ، وإنما هي حركة طويلة والذي حمله على التوهم أنه لاحظ أن الياء تسبق بفتحة فحمل الألف على الياء.

وما يهمنا هنا دراسة التحولات الصوتية التي تطرأ على بنية الاسم عندما يخضع بناؤه للإلحاق ، أي حين يتصل بالاسم علامة التثنية ، وبذلك تتمكن هذه العلامة من تطوير دلالة الاسم على التجريد منفصلاً عن العدد إلى دلالته على التجريد مضافاً إليها الدلالة على العدد في حالة اتصال علامة التثنية بالاسم .

و يمكن أن نتحدث عن التحولات الصوتية في بنية الاسم المفرد عند إلحاقه إلي علامة التثنية بشيء من التفصيل علي النحو الآتي :

٣,١ الاسم الصحيح

لا يطرأ أي تغير صوتي في بنية الاسم الصحيح عند إلحاقه بعلامة التثنية فإلحاقه أمر يسير ، لأنها لا تغير من أصواته شيئاً حيث يسلم بناؤه ، و تتوارد على آخره علامة التثنية دون أدنى تغير يذكر ، لأن الاسم الصحيح ينتهي بأحد الأصوات الصامتة التي يتصل بها الألف (حركة طويلة) ليصبح علامة إعرابه وكذلك الياء فتقول :

رجلٌ ← رجلانِ ← رجلَينِ

rajulayni ← rajulani ← rajulun

---

1) سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ،١٧/١.

2) سيبويه، الكتاب ١٧/١.

والأمر كذلك - أي لا يحدث أي تغير - عندما يتصل بالاسم المفرد لاحقة التأنيث (التاء) إذ تبقى فيه عند إلحاقه بعلامة التثنية ، و تضاف بعدها مثل :

فاطمة ← و فاطمتان

fatima ← fatimatani

ولعل السبب في الإبقاء عليها هو أن اللغة تسعى للتمييـز بـين المـذكر و المؤنث و تحافظ على التباين اللغوي ، فهي تقوم بوظيفة تميزية بـين مثنـى المؤنث و مثنى المذكر .

٤,١ الاسم المعتل .

يقسم الصرفيون المعتل باعتبار موقع حرف العلة في الكلمة إلـى المثـال : وهو ما كانت فاؤه حرف علة ، والأجوف : وهو ما كانت عينـه حـرف علـة ، والناقص : وهو ما كانت لامه حرف علة .

ويعرف ابن الحاجب : " الإعلال بأنه تغير حرف العلة للتخفيـف ويجمعـه القلب والحذف والإسكان وحروفه (الألف والواو والياء) ، ولا تكون الألف أصلا في المتمكن ولا في فعل ، ولكن عن واو أو ياء"[1] .

ويلاحظ في هذا التعريف :

١- الإعلال تغير يطرأ في بناء الكلمة لوجود أصوات العلة .
٢- أن الغاية التي من أجلها حصل التغير هو التخفيف أي تيسير النطق بالكلمـة التي حدث فيها التغير .
٣- ويتبين من خلال كلام ابن الحاجب أن الألف لا تكون أصلا مثل الواو والياء ولكنها تكون منقلبة عنهما.

إن سر التخفيف الذي ينجم عن الإعلال يكمن في الفرق بين طريقة النطـق بالحركات وطريقة النطق بنصفي الحركتين في العربية ، فعند النطـق بـالحركتين

1) - الأستراباذي، شرح الشافية، ٦٦/٢.

يرتفع اللسان، وعند النطق بنصفي الحركتين ينخفض اللـسان[1] ، وتنـتج سـهولة النطق كما ينتج اختصار الجهد [٢]عندما تتحول الواو والياء إلى حركـات مماثلـه للحركة المجاورة في بناء الكلمة ، وقد تحذف نصف الحركة فتتجـاور حركتـان متماثلتان ، ويزيد الأمر خفة أن الواو أو الياء يكون أحدهما في أول المقطـع أو في آخره ، فإذا تحول إلى حركة قصيرة انتقل في النطق حركة إلى وسط المقطع أو قمته، وهذا يزيد النطق بالكلمة سهولة ويسراً[٣].

وعند الحديث عن التحولات الصوتية في بنية الاسم المعتل بأقسامه الثلاثة فإننا نلاحظ أن معتل الفاء لا يشكل أي تغير يطرأ في بنيته على الرغم من اشتمال بعض أنماطه المثناة على الحركات المزدوجة التي تسعى اللغـة للـتخلص منهـا فاللغة حاولت الإبقاء عليها لأنها " تمثل دورا دلالياً قد يجيز قبول هذه الحركات في أغلب الحالات ، حيث يؤدي موقع الحركة المزدوجة دورا مهما في قبولهـا جزءا من بنية الكلمة المثناة ،ولا يختلف هذا عن حاله في المفرد فنقول :-

واجد ← واجدان

wajidani ← wajid

ياسر ← ياسران

yasiran ← yasir [٤]

ولا يكاد أمر التثنية يتجاوز كذلك أن يكون ممثلا بإضافة علامـة التثنيـة (ăn)في الأنماط التي وردت في بعض اللهجات التي سعت اللغة إلى التخلص من الحركة المزدوجة وذلك بإسقاط شبه الحركة وإحلال الهمزة مكانها وهـي أمثلـة

---

1) - استيتية، سمير، الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائيـة، دار وائـل، عمـان. ٢٠٠٣ ٢٢٦.

2) القرالة ، زيد خليل، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التـشكيل الـصوتي ،١٩٩٤ ، ٦٣.

3) صالح صيني، قراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة العربية، مقاربة من نظام بناء الفعل ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، العدد الأول، المجلد السابع، سنة٢٠٠٥، ص١١٠.

4) كنعان، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة، ١٨٠.

قليلة ليس لها أن تشكل قاعدة بل إنها تشكل خروجاً على الـسمت الـذي اتخذتـه الفصحى ، وذلك نحو:-

وعاء ← إِعاء ← إعاءان والقياس (وعاءان)

>ỉ<a>ăn ← >ỉ<a> ← wi<a>

وِشاح ← إِشِاح ← إشاحان القياس (وشاحان)

>ỉšahan ← >išah ←wišah

وكذلك الأمر بالنسبة للأسماء معتلة العين يحدث تغير بحذف شبه الحركـة وإقحام الهمزة لتصحيح النظام المقطعي ، ويقتصر فيها على إضافة علامة التثنيـة على الرغم مما يطرأ أحيانا من تغير في بنية المفرد في بعض الأنماط اللغوية ، كما هو الحال بالنسبة لأسماء الفاعلين من الثلاثي نحو : قاول قائـل و بـايع بـائع وعند التثنية يقتصر الأمر على إضافة علامة التثنية على النحو الآتي :-

قاول ← قائل ← قائلان

ka>ilan ← ka>il ← kawil

بايع ← بائع ← بائعان

ba>i<an ← ba>i< ← bayi< [١]

بحذف شبه الحركة وإقحام الهمزة.

أما معتل الآخر فسنأتي إليه بشيء من التفصيل ، لكن لا بد هنا من الإشـارة إلى مسألة المعتل و قرنه بالصحيح ، و هو ما عبر عنه القدماء بتراكيب عدة وهي : (جاريا مجراه) أو المنزل منزلة الصحيح كظَبي و دلْو[٢] ، أو ما يعامل معاملة الصحيح ، حيث لا يطرأ عليه تغير سوى إضـافة علامـة التثنيـة (ān) ، يقـول سيبويه:" و إذا كان قبل الياء و الواو حرف ساكن جرتا مجرى غير المعتل ، و ذلك نحو ظَبي و دلْو لأنه لم يجتمع ياء و كسرة ولا واو و ضمة ولم يكـن مـا قبلهـا

---

1) كنعان، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة ١٨١

2- ابن هشام ، الإمام أبو محمد عبدا جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدا بـن هـشام الأنصاري المصري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت . د.ت ،١٣٠/٣

مفتوحا فتجري مجرى ما قبله الكسرة أو ما قبله الضمه في الاعتلال ، و قويتا حيث ضعف ما قبلهما[1].

و السيوطي يذكر " إذا ثني الاسم لحقته العلامة من غير تغير سـواء كـان صحيحا نحو : زيد أم معتلا جاريا مجراه ، وهو ما آخره ياء أو واو ساكن ما قبلها مشددتان أو مخففتان نحو : مرمي و مغزو و ظَبي و دلْو " [٢] .

و يمكن تبين ذلك صوتيا على النحو الآتي :

دلْو ← دلْوانِ

dalwān(i) ← dalw (un)

ظَبي ← ظَبيان

zabyān(i) ← żaby (un)

مرمي ← مرميان

marmiyyān(i) ← marmiyy(un)

مغزو ← مغزوان

maġzuwwan (i) ← maġzuww(un)

و نلاحظ أن اللغة أبقت على المزدوج الحركي الصاعد عند اتصال علامـة التثنية بالأسماء السابقة بسبب أن نواته تمثل علامة التثنية على الرغم من ثقله عند الناطقين ، كما أن حذفه يؤدي إلى خلل في البنية و الصيغة كما احتفظت به اللغة في الأنماط الاسمية في بداية الكلمة كما مر سابقا .

١,٤,١ الاسم المقصور: " و هو ما كان آخره ألفا لازمة مفتوح ما قبلها بالضرورة مثل : النوى والنهى و الرضى والفتى والعصا "[٣] ولا تكـون أصـلية يقـول سيبويه: " واعلم أن كل ياء أو واو كانت لاماً ، وكان الحرف قبلها مفتوحا فإنها

---

1) سيبويه ، الكتاب ، ٣ / ٣٨٤

2)-السيوطي ،جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ،همع الهوامع في شـرح جمـع الجوامـع ،تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت. ١٩٨٠ ، ١ /١٤٧.

(3) كمال الدين ، حازم علي ، دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغـة الحـديث ، مكتبة الآداب . ١٤٠

مقصورة ، تبدل مكانها الألف و حالها في التنوين و ترك التنوين بمنزلة ما كان غير معتل ، إلا أن الألف تحذف لسكون التنوين و يتمون الأسماء في الوقف"[١]

وهذه الألف يبين النطق أنها فتحه طويلة (ā) و هي حركة من الحركات ولذلك فهي غير مسبوقة بفتحة كما يرى القدماء لأن النظام الصوتي للفصحى لا يجيز اجتماع حركتين.

و مما يمكن قوله هنا إن الألف في نهاية الاسم المقصور عبارة عن فتحة طويلة ، وأنها جاءت مرحلة رابعة قد تطور فيها الاسم قياساً على الفعل الناقص وهي كما أشار القدماء إلى أن أصلها الواو أو الياء ، وهي تقابل مرحلة الصحة ثم جاءت مرحلة التسكين أو ما يدعى بمرحلة ضياع الحركة ، ومن ثم تطورت إلى مرحلة الانكماش (الإمالة) ثم مرحلة الفتح الخالص ، وهي ما وصلت إليه القبائل الحجازية [٢] و يمكن تبين ذلك من خلال المخطط الآتي :

عصوَ ← عصوْ ← عصو ← عصا

<asā ← <asō ← <asaw ← <asawa

رحيُ ← رحيْ ← رحيِ ← رحى

rahā ← rahē ← rahay ← rahayu

أما التحولات الصوتية التي تطرأ على الاسم المقصور عند إلحاقه بعلامة التثنية فيمكن تصنيف الأسماء المقصورة في العربية إلى طائفتين بناء على التحولات الصوتية للألف عند التثنية:

الطائفة الأولى : ما يعود ألفه إلى أصلها ياء كانت أو واوا عند إلحاقه ، وهي الأسماء التي تقع ألفها بعد حرفين ، إذ يسبق ألف الاسم المقصور حرفين ، وفي مثل هذه الكلمات ترجع لام الكلمة في حالة التثنية كما في الأصل .

وهذا ما يراه القدماء إذ إنه إذا كانت ألفه ثالثة عادت إلى أصلها ياء كانت أو واواً ، يقول في هذا سيبويه :" فإذا كان المنقوص من بنات الواو ، أظهرت الواو في التثنية لأنك إذا حركت فلابد من ياء أو واو فالذي من الأصل أولى ، وإن كان

---

(1) سيبويه، الكتاب ٣٠٩/٣

(2) عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ، ٢٩٦

المنقوص من بنات الياء أظهرت الياء " [١] مثل : قفا قَفَوان لأنه من قفوت ، وعصا عصوان لأنه من عصوت " [٢] .

و قد فصل ابن هشام في أحكام هذه المسألة فقسم الاسم المقصور المعتل إلى قسمين ما يقلب ألفه ياء و جوباً و ما يقلب ألفه واواً وجوباً ، وذكر مسائل كل نوع من هذين ، فالنوع الأول : يشمل كل اسم مقصور ألفه ثالثة مبدلة من الياء كفتى فتيان أو تكون مبدلة ، وقد أُميلت كمتى لو سميت بها قلت في تثنيتها متَيان و النوع الثاني : ما يقلب ألفه واواً وجوباً وذلك أن تكون ألفه مبدلة من الواو كعصا و قفا ،أو تكون غير مبدلة ولم تمل ، نحو : لدى و إذا اسمين[٣].

يذكر الأشموني أن: " الجامد الذي أميل كمتى و بلى إذا سمي بهما فإنك تقول في تثنيتهما مَتيان و بلَيان"[٤] و يشرح الجامد:" بأنه ما ليس له أصل معلوم يرد إليه ، ويدخل فيه ما ألفه أصلية و ما ألفه مجهولة الأصل" [٥].

و يعلل قلب ألفه ياء في حالة الاسم الجامد الذي أميل لأن الإمالة إنحاء الألف إلى الياء"[٦].

وقدم علماء العربية القدماء تفسيرات لهذا التحول الصوتي و هو قلب الألف واوا أو ياء نجدها في كتب التراث ، فقد تصدى المبرد لهذا القلب و قدم تفسيرا يرى فيه أن القلب هو من باب حمل الاسم على الفعل في حالة إلحاقه بألف الاثنين منعا للبس ، فيقول" وإنما فعلت ذلك لأن ألف التثنية تلحق الألف التي كانت في موضع اللام و كذلك ياء التثنية و هما ساكنان ، فلا يجوز أن يلتقيا فلا بد من حذف

---

1) سيبويه ، الكتاب ٣٨٦/٣

2) سيبويه ، الكتاب ٣٨٦/٢، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د.ت . ٤٠/٣

3) ابن هشام ، أوضح المسالك ٣/ ١٧٠-١٧١

4) الصبان ، محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،د.ت، ١١٢/٤

5) الصبا ن ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤ /١١٢

6) الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٢/٤

أو تحريك ، فلو حذفت لذهبت اللام فحركت فردت كل حيز إلى أصله ، كما كنـت فاعلا ذلك إذا ثنيت الفاعل في الفعل ، و ذلك قولك : غزا الرجل ودعا ثـم تقـول غَزوا و دعوا لأنك لو حذفت لالتقاء الساكنين لبقي الاثنان على لفظ و احد ، وتقول رمى وقضى فإذا ثنيت قلت رميا و قَضيا"[١].

وعلة التحول كما يراها القدماء هي أنهم يرون أن ألف التثنية تلحق الاسم بعد حدوث الإعلال وألف الاسم المقصور التي نراها في رأي القـدماء سـاكنة وألـف الاثنين ساكنة كذلك ، ولابد عند حدوث الإلحاق من سقوط إحداهما لعدم جواز التقاء الساكنين ، لكن الحقيقة الصوتية غير ذلك تماما ، فالألف حركـة طويلـة وألـف الاثنين أيضا حركة طويلة.

والألف كما ذكرنا سابقا من ناحية صوتية هي فتحة طويلة تمثل مرحلة الفتح الخالص ، وأصلها الواو أو الياء وهي مرحلة الصحة تطورت عنه في حال الإفراد وبين هذه وتلك مرحلتان هما التسكين والإنكماش.

عصو	←	عصو	←	عصو	←	عصا
<a s	←	<a saw	←	<a so	←	<a sa
ر حي	←	رحي	←	رحِي	←	رحى
rahayu	←	rahay	←	rahè	←	raha

فإذا أردنا إلحاق الكلمة في صورتها النهائية عصا (<asa) ورحى (raha) إلى علامة التثنية(ani) في حالة الرفع فإنهـا تـصبح (<asaani) عـصا ان و رحاان (rahaan) فتلتقي حركتان طويلتان "ولابد أن يتفادى النـاطق هـذا الطـول المخل ببناء المقطع العربي ، وذلك بعودة لام الكلمة إلى مكانها مع اختصار الحركة في آخر الكلمة إلى نصفها"[٢].

ولهذا فإن اللغة تعيد شبه الحركة المحذوفة(w) ثم تقصر الحركة الأولى أي أن الكلمة تعود إلى بنائها الأصلي كما هي في مرحلة الصحة ، وكذلك الأمر هنـا

---

1) المبرد ، المقتضب ٤٠/٣

2) - شاهين،عبد الصبور، ،المنهج الصوتي للبنيـة العربيـة رؤيـة جديـدة فـي الـصرف العربي،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت.، ١٢٧

في عصا وعصو فتصبح عند التثنية (<asawan) ويقال الكلام نفسه عنـد تحليـل الأنماط المعتلة بالياء مثل : رحى التي كان الأصل فيها (rahayu) ثـم اسـتغنت اللغة عن الحركة المزدوجة(yu) وعوضت عنها بإطالة الفتحة ، فصارت الكلمـة (raha) وعند التثنية فإنها ستكون على هيئة rahaan وهو الوضع الذي كان مدعاة إلى إعادة شبه الحركة في المثال السابق ،أذ تعود شبه الحركة (y) إلـى الكلمـة وتقصر الحركة الأولى فتصبح الكلمة (rahayan)

ويمكن تمثل ذلك صوتياً :-

عصا	←	عصا ان	←	عصوان
<asa	←	<asaan(i)	←	<asawan(i)
رحى	←	رحا ان	←	رحيان
rahă	←	rahaan(i)	←	_rahayn(i)

وهذا يعني أن اتصال الاسم المقصور بعلامة التثنية يـرد الحركـات التـي تحولت نتيجة الإعلال إلى أصلها (الياء والواو) ، وبذلك يتخاص بناء الاسم من التقاء مدين متجاورين في كلمة واحدة .

وكذلك الأمر في حالتي النصب والجر فإنها تزاد علامة التثنية وهي (ayni) الفتحة والياء نصف صامت ونون مكسورة ، ولذلك يتشكل تتابع من حركة طويلـة وحركة قصيرة في كلمة واحدة و هذا ما ترفضه العربية من ناحية مقطعية ، ولذلك تتخاص اللغة من الثقل الناشىء عن توالي الحركات بتقصير الحركة الطويلة الأولى وعودة لام الكلمة :-

عصا+ َ ين ← ع+صا + َ ي+ن ← ع+ص+و ي+ن

<asaayn(i) ص ح+ص ح ح +ح ص+ص ح ← ص ح+ص ح+ص ح ص+ص ح

رحى + َين ← ر +حا+ َي +ن ← ر +ح + يي + ن

rahaayn(i) ص ح+ص ح ح+ح ص+ص ح ← ص ح+ص ح+ص ح ص+ص ح

أما الذي صوغ عودة شبه الحركة الواو أو الياء في حالة التثنية على الـرغم من تحولهما في المفرد إلى حركات طويلة أثرا من آثار التطور اللغوي فربما كـان

سبب ذلك هو أن شبه الحركة حين تكون في آخر الكلمة تكون عرضـه للتغيـر و التبدل ، أو أن العربية ترفضها في نهاية الكلمة و تقبلها في أول الكلمة ووسـطها ، وهذا نجده حقيقية في الاسم المقصور حين يسند إليه ألف التثنية و الجمع إذ تـصبح شبه الحركة عند الإلحاق في وسط الكلمة مما يسمح بعودتها إلى بنية الكلمة .

كما أن اللغة تستثقل شبه الحركة (الواو و الياء) إذا وقعت في بداية المقطـع فممر الهواء يكون ضيقا في أثناء النطق بكل منهما ،و هذا يتعـارض مـع حاجـة المتكلم إلى التنفس المريح بين المقطعين ، و لكن مما يشفع لهذا الاستثقال أو يخفف من حدته هو مجيء ألف التثنية بعده ، إذ يصبح ممر الهواء في أوسع صوره وهذا ينسجم مع سهولة النطق و توازنه في أثناء التكلم .

والواقع اللغوي يشهد بما سبق فاللغة لا تستثقل النطق بـالواو و اليـاء إذا وقعت بعده فتحة طويلة ولا سيما تتابع نصف الحركة و الحركة في مقطع واحد بل إنه أكثر ما يكون ورودا في بناء الأسماء نحو النزوان و الريان و الغثيان .

كما أن أشباه الحركات تؤدي قيمه دلالية بالإضافة إلى أن صـيغة التثنيـة تتطلبها ؛لأنه اسم ثلاثي فلا بد من التعامل مع الصيغة عند التثنية كمـا أن عودتهـا يسمح به النظام المقطعي للغة فهي تشكل مع ألف التثنية مقطعاً جديدا هو المقطـع الطويل المفتوح ، و هو مقطع مقبول في اللغة و تصبح الكلمة مكونة مـن أربعـة مقاطع على النحو الآتي :

عصوان: ص ح + ص ح +ص ح ح + ص ح

<asawan(i) عَ + ص + وا + نِ

ومما ورد من التثنية شاذا رضيان و حِموان و الأصح رضوان وحِميـان لأن كلمة رضيان من الرضوان و كلمة حموان من حمى يحمِي[1] .

ويمكن أن تعال تثنية رضا رضيان نوعا من المماثلة المقبلة المنفصلة الكلية فقد موثلت فيها الواو للكسرة قبلها ، حيث قلبت الواو ياء تماماً و قد أثر الـصوت السابق في اللاحق وفصل بينهما صوت الضاد على النحو الآتي :

---

(١) ابن هشام ، أوضح المسالك ٣/١٧٠-١٧١

رضـَوان ← رضـيان

ridawān ← ridayān

وما كان ألف الثلاثي ذات أصلين واوية أو يائية يصح قلبها واوا أو ياء نحو رحـــــــى : رحيـَان و رحوان [1].

الطائفة الثانية :

ما يوجد فيه الانزلاق الصوتي العائد في صورة ياء بغض النظر عن الأصل ، فقد يكون واوا أو ياء ، إذ يتخاص فيـه الاسـم مـن التقـاء مـدين متجاورين في كلمة واحدة هما الحركة الطويلة التي ينتهي بها الاسم المقصور و الحركة الطويلة الأخرى علامة التثنية ،و هي لاحقة تندمج فـي بنيـة الكلمـة المقطعية ، ولا تستقل بنفسها إذ تشكل مع الصامت الذي قبلها مقطعا واحدا، و تشمل هذه الطائفة الأسماء المزيد ة عند إلحاقها إلى علامة التثنية و هي ما كانت ألفها بعد ثلاثة أحرف فصاعدا ، حيث ترد ألفها ياء سواء كان أصلها يـاء أو واوا أو مزيدة، يقول سيبويه :" أما ما كانت ألفه زائدة فنحو : حبلى و معزى و دفلى و ذفرى لا تكون تثنيته إلا بالياء[2].

و يقول أيضا "وأما ما كانت ألفه بعد ثلاثة أحرف قلبت ياء مهما كان أصلها سواء كان أصلها واوا أو ياء مثل : أعشى أعشَيان و مفْتَري مفْتَريـان وملْهـى ملْهيان و مرمى مرميان ، سواء كان ياء أصله أو واوا رابعا كان نحو : حبلـى ومعطًى أو خامسا نحو : مصطًفى وحبارى أو سادسـا نحـو : مـستدعى وقبعثَري ، تقول : حبلَيان و معطَيان و مصطَفَيان و حبارَيـان و مـستَدعيان وقبعثريان" [3].

فليس هناك مشكلة في ما كانت لامه ياء سوى أن الناطق تفـادى الطـول المخل ببناء المقطع العربي ، و ذلك بعوده لام الكلمة (الياء) إلـى مكانهـا مـع

---

1) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ،: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت . ١٩٥٥، ١٤ /٣١٢

2) سيبويه، الكتاب ٣٩٠/٣

3) سيبويه، الكتاب ٣٩٠/٣

اختصار الحركة في آخر الكلمة إلى نصفها ، و هو ما تحدثنا عنه سابقا ، لكـن المشكلة تكمن في ما لامه واو نحو ، مغْزى و مستَدعى إذ أصـلهما مغـزو و مستدعو.

وعلة القلب كما يراها القدماء الحمل على الفعل و هذا و صف للظـاهرة لا تعليل لها كما ذكر سيبويه :" أن أَعشَى و نحوه لو كان فعلا لتحول إلى يـاء وصار بمنزلة الذي عدة حروفه ثلاثة و أصله ياء ، وأما مغْتَزى فتكون تثنيتـه بالياء كما أن فعله متحول إلى الياء" [1].

و ذكر قريبا من ذلك الصبان أنك لو جئت بالفعل مـن هـذه الأسـماء بالزيادة لم تكن إلا بالياء " لأن ما زاد على الثلاثة من ذوات الياء يرد إلى أصـله ، وما زاد عليه من ذوات الواو يرد الفعل فيه إلى الياء نحو: ألهيتُ و اسـتدعيتُ و اصطفَيت فلذلك جعل الاسم الزائد على الثلاثة في التثنية يـاء إن كـان مـن ذوات الواو"[٢] .

و يلاحظ أن الأفعال المزيدة التي أوردها الـصبان ألهيـت و اسـتَدعيت واصطفَيت واوية الأصل ، ومع ذلك عند إلحاقها بالضمائر تحولت ياء في الماضي مع أن الأصل أن تعود إلى أصلها واوا حملا على المجرد ، وعلة التحول كما يراها القدماء حمل الماضي على المضارع المكسور ما قبل آخـره " كرهـوا أن يقولـوا أغزوت فلا يقلبون الواو إلى ياء و هم يقولون يغزي فيقلبونها يـاء للكـسرة قبلهـا فأرادوا المماثلة ، وأن يكون اللفظ واحدا فأعلوا الماضي لإعلال المضارع"[٣].

وما يقال هنا أن هذا التعليل لا ينطبق على الاسم المقصور الواوي الأصـل في مثل مستَدعى و مغْزى لأن ما قبل اللام ليس مكسورا ، إذ أصلهما مستدعو (mustad<awun) و مغَزو (magzawun) وما حدث حقيقة هو سقوط شـبه

---

1) سيبويه، الكتاب ٣٨٩/١

2) الصبان، حاشية الصبان ١١٥

3) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني، : المنصف ، تحقيق .إبراهيم مصطفى ، عبد اللّه أمين، الطبعة الأولى ، مطبعة البابلي الحلبي وأولاده مصر،١٩٥٤ ، ١٦٤/٢

الحركة مع الحركة(المزدوج الحركي) (wu) ثم مطلت الفتحـة لتـصبح فتحـة طويلة (mustad<a)، mugza.

لكن كيف يمكن أن يفسر وجود الياء في بنية الاسم عند التثنية في حالة كون الاسم المفرد ينتهي بألف زائدة مثل : سلمى أو جاءت منقلبة عـن أصـل واوي كما هو في وصف القدماء.

والحقيقة أن مبدأ إعلال الاسم حملا على الفعل مرفوض إذ" إن الإعلال نوع من التغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة ، ويكون سببها بعض القوانين أو العلل الصوتية التي يؤدي وجودها في الكلمة إلى مثل هذه التغيرات فلا يجوز لنا أن نحمل عليها كلاما آخر لا تتوافر فيه مثل تلك العلل التي تؤدي إلى نفس التغيرات"[1]

وما يمكن ملاحظته أن الاسم المقصور يكون منتهيا بفتحة طويلـة وعنـد إلحاقه بعلامة التثنية تضاف إليه فتحه طويلة ، فتلتقي فتحتان طويلتان ، وهذا ممـا تكرهه العربية " لأنها تكره تتابع الحركات وبخاصة الحركات الطويلة كما في بعض حالات الإلحاق ، فإنها تختصر الحركة الأولى في أغلب الأحيان"[2] .

ويتم الانزلاق بين الحركتين بعد تقصير الحركـة الطويلـة الأولـى علـى صورة ياء نصف صامت ، وسبب التحول هو تعذر اجتماع حركتين طويلتين ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :-

حبلا ان ← حبليان

hublayani ← hublaa ni

مستدعا ان ← مستدعيان

[3] mustad<ayan i← mustad<aani

ما نريد أن نؤكده أن اللغة سعت إلى توحيد الانزلاق على شكل ياء في مـا كان أصله واوا أو ألفه جاءت زائدة طلبا للخفة ، يقول الأ سترابادي" إنما قلبـت

---

1)- طلافحة ، عيسى قاسم، ، إسناد الأفعال إلى الضمائر دراسة في البنية والتركيب ، ١٩٩٣ ٣٢،

2) - شاهين ، المنهج الصوتي ، ٤٢

3) كمال الدين ، تصريف الأسماء دراسة جديدة في ضوء علم اللغة الحديث ، ٢٧٢

الواو المذكورة ـ ـ يقصد الرابعة ـ ـ لوقوعها موضعا يليق به الخفة لكونها رابعة ومتطرفة ، أعني قبلها ألفا لسكونها لفظا أو تقديرا كما ذكرنا فقلبت إلى حرف أخف من الواو وهو الياء"[١] .

هذا في حالة الرفع أما في حالتي النصب والجر فـإن الانـزلاق الحركـي يكون على صورة ياء كذلك ويكون سببه هو التخلص من الثقل الناشيء عن المقطع المرفوض (ص ح ح ص) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

حبلا ين ← حب + لاي + ن

ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح

حبليين ← حب + ل + يي + ن

ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح[٢]

حيث انقسم المقطع المرفوض (ص ح ح ص) إلى مقطعين ، وهما قـصير مفتوح وقصير مغلق صامت ، وهما مما تقبلهما العربية ، وأحيانا تتخلص العربيـة من توالي الحركتين الطويلتين بإسقاط إحدى الحركتين الطويلتين وأقصد ألف الاسم المقصور، ويمكن تبين ذلك صوتيا :-

خَوزلى ← خَوزلان

hawzala ← hawzalan

ويلاحظ أن سقوط الألف اختصر المقاطع الصوتية من خمسة مقـاطع إلـى أربعة مقاطع طلبا من اللغة نحو التخفيف :

خو + ز + ل + يا + ن ← خو + ز + لا + ن

ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح ح + ص ح ← ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح

وعلى الرغم من إشارة اللغويين لظاهرة الحذف إلا أنها عدت شاذة [٣]

---

1) الأستراباذي ، شرح الشافية ، ١٦٦/٣-١٦٧

2) الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٧٤

3) الأشموني ، شرح الأشموني ٤ \١١١ ، الحملاوي ، الشيخ أحمد ، شذا العـرف فـي فـن الصرف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ،١٩٩١، ٩٥.

ويظهر مما سبق أن العربية تخلصت من التقاء الحركتين الطويلتين بإحدى طريقتين ، إحداهما : الانزلاق الصوتي بصورة الياء

والثانية : سقوط الألف.

٢,٤,١الاسم الممدود

الممدود هو الاسم الذي آخره همزة تلي ألفا زائـدة كـصحراء[١] وبعـضه يعرف بالقياس عن طريق النظر إلى ما يناظره من الصحيح ، فإن انفتح مـا قبـل آخره فهو مقصور ، وإن وقعت قبل أخره ألف فهو ممدود ولكن بعضه لا يعرف إلا بالسماع[٢] ، ويذكر اللغويون أن الممدود القياسي كل معتل له نظير من الـصحيح الآخر يلزم زيادة ألف ما قبل آخره وذلك كمصدر ما أوله همزه وصـل نحـو : ارعوى ارعواء واستقصى استقصاء [٣].

وفي دراستنا سنصنف الممدود تبعا لما جاء عند القدماء بحسب أصل الهمزة فيه ، فمن خلالها يتم الكشف عن التحولات الصوتية لبنية الاسم عند إلحاقه ، ولا بد هنا من أن نورد آراء العلماء العربية في الاسم الممدود عند التثنية كـي نعـرف أفكارهم في هذا الموضوع بوضوح ، وخاصة عند مقابلتها بالتفـسيرات للمـسائل نفسها ، وأراؤهم في الاسم الممدود عند التثنية لا تخرج عن أربع حـالات ونـورد التقسيم ذاته وهي على النحو الآتي :

أولا:إن كانت همزته أصلية بقيت في التثنية ثم تزاد بعد ذلك علامة التثنية مثل:

قراء ← قراءان

karra> ← karra>an

وضاء ← وضاءان [٤]

wadda> ← wadda>an

---

1) الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ٩٠

2) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، شرح الملوكي فـي التـصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية حلب ، د.ت ، ٣٦/٦

3) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف ، ١٠١/٤

4)- الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ،٩١

وعلل القدماء عدم قلبها لأنها أصل في بنية الكلمة ، يقول الأزهري"وإنما لم تقلب الهمزة فيهما (الوضاء و القراء) لقوتهما بالأصالة ، وعدم انقلابهما من غيرهما"[1].

ويقل إبدالها واوا ولم يذكره سيبويه [2]، إلا أن أبا علي أجازه قياسا على النسب ، يقول :"وأما ما الهمزة فيه أصل نحو : قراء فتثنيته قراءان بإثبات الهمزة ولا يحسن فيه غير ذلك : ويجوز عندي قياسي قول من قال في النسب قراوي أن يثنى بالواو"[3].

ويذكر الأستراباذي أنها لغة لبعض العرب ، يقول: " و الأعرف في الأصلية بقاؤها في التثنية همزة ، وحكى أبو علي عن بعض العرب قلبها واوا نحو (قراوان)[4] وذكر الأشموني أنها من الشواذ في الممدود"[5].

وإذا كان لنا تعليق هنا فإننا نقول إن ما يهمنا هنا التحولات الصوتية حين تكون مظهرا عاما في لغة العرب ، أما ما ورد من صور لهجية عزاها النحاة إلى قبائل بعينها فلا تهمنا كثيرا ، وأنه ربما جاء تحول الهمزة واوا فيما ورد عن بعض العرب مع أن الأشهر في لغة العرب عدم تحولها وبقاؤها كما هي نتيجة القياس الخاطئ أو ما يطلق عليه مصطلح التوهم ذلك أن القياس في حد ذاته هو أن تحمل فرعا على أصل لوجود علة جامعة بينهما ، وهي علة المشابهة [6]، فقد حملت بعض العرب الهمزة الأصلية على الهمزة الزائدة للتأنيث ، لأن القياس اللغوي فيها إبدالها واوا على حد تعبير القدماء لعلة المشابهة ، وهي انتهاؤهما بالهمزة مع وجود فارق بين الهمزتين منة حيث الأصالة والزيادة.

---

1) - الأزهري، خالد بن عبدا الأزهري. شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية د.ت ، ٢٩٥/٢

2)- الأندلسي ، أبو حيان أثير الدين محمد النحوي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى النماس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٩٨٧ ـ ١٩٨٩ ، ٢٥٨

3)- الفارسي ، التكلمة ، ٢٢٧

4) -الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. شرح الكافية في النحو، دار الكتب،العلمية، بيروت، لبنان ، د.ت ، ١٧٤/٢

5)- الأشموني ، شرح الأشموني ٦٦٣/٣

6) -كنعان، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة ٦٨

ثانيا : أما إذا كانت الهمزة زائدة للتأنيث ، فان القدماء يرون أن همزته تقلب واوا عند التثنية، يقول سيبويه في حكم الممدود الذي آخره علامة للتأنيث لأنه غير مصروف :" فإن كان لا ينصرف وآخره زيادة جاءت علامة للتأنيث فإنك إذا ثنيت أبدلت واوا كما تفعل ذلك في قولك خنفساوي"[١].

يقول ابن جني " وقد أبدلت الواو من همزة التأنيث المبدلة من الألف على ما قدمناه في ثلاثة مواضع ، وهي التثنية والجمع بالتاء والنسب فالتثنية نحو قولـك : صحراء وصفراء وخنفساء صحراوان و صفْراوان وخُنْفساوان)"[٢].

وقد اختلفت تعليلات القدماء في إبدال الهمزة الزائدة واوا ، فمنهم من رأى أن وجودها يشكل ما يدعى بتوالي الأمثال فجاء إبـدالها نوعـا مـن المخالفـة بـين الأصوات المتقاربة ، يقول الأزهري : " وإنما قلبت هنا لأنا بقاءها على صـورتها يؤدي إلى وقوع الهمزة بين ألفين ، وذلك كتوالي ثلاث ألفات ، واختير قلبهـا واوا لبعد شبهها بالألف ، لأن الياء تشبه الألف في وقـوع كـل منهمـا للتأنيـث قالـه المبرد"[٣].

ومنهم من يرى إنها زيادة محضة والإبدال أخو الحذف فلذلك أبدلت واوا لبعدها عن الألف ، أما القلب فلكونها زيادة محضة فهي بالإبدال الـذي هـو أخـو الحذف أولى من غيرها مع قصد الفرق ، وأما قلبها واوا دون الياء فلوقوعها بـين ألفين فبالغوا في الهرب من اجتماع الأمثال ، لأن الياء أقرب إلى الألف من الـواو ولكون الواو والهمزة متقاربين في الثقل وربما صححت فقيل (حمراءان)[٤].

---

1 - سيبويه ، الكتاب ٣٩١/٣

2- ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب دراسة وتحقيق: حسن هنـداوي ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ،١٩٩٣، ٥٧٦/٢ ، ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السهل الأصول في النحو ، حققه عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، مؤسـسة الرسـالة بيـروت، ١٩٨٥، ٤١٨/٢ ، المبرد ، المقتضب ، ٣٩/٣ ، الفارسي ، التكملة ، ٢٢٦-٢٢٧

3 - الأزهري ، شرح التصريح ٢٩٥/٢

4 - الأستراباذي ، شرح الكافية ١٧٤/٢

ويرى الأزهري أنها قلبت حملا على النسب[١] ويتساءل أبـو علـي عـن إبدالها فيجيب أن العرب تجعل الواو بدلا من كل ألف مجهولة "فإن قال قائـل لـم جعلت العرب الهمزة المجهولة واوا ، قيل له زعم الفراء أن العرب تجعـل الـواو بدل من كل ألف مجهولة ، فيقولون : ضاربة و ضوارب فيجعلـون الـواو فـي ضوارب بدلا من الألف ضاربة ، ويقولون في تصغير ضارب ضويرب "[٢] .

ولا شك أننا إذا أردنا أن نقف على التحول الصوتي في بنية الاسم الممـدود عند إلحاقه بعلامة التثنية ، لا بد من التعامل مع صيغة المفرد بغض النظر عـن أصل الهمزة فيه أي مع بنية الاسم السطحية ، سواء كانت الهمزة أصلية أو للتأنيث أو منقلبة أو ملحقة .

فالممدود يعامل معاملة مفرده على الأجود فأمره لا يكـاد يتجـاوز إلحاقـه بعلامة التثنية ، فالأصل ألا يطرأ تغير عليه ، لأنه ينتهي بصوت صامت لا يشكل مشكلة عند الإلحاق ، وهذا ما أشار إليه سيبويه "اعلم أن كل ممدود كان منـصرف فهو في التثنية والجمع بالواو والنون في الرفع والياء والنون في الجـر والنـصب بمنزلة ما كان آخره غير معتل من سوى ذلك ، وذلك نحو قولك : علبـاءان فهـذا الأجود الأكثر"[٣] ووصفوه كذلك بأنه "الأجود والأكثر في كلام العرب "[٤]

ولكن نجد أحيانا إلحاقه يغير في بنية الاسم ويأتي التحول في رأينا نتيجـة وجود صوت الهمزة ، لأنها عرضة للتغير والتحول ، ولأنها أكثر الأصوات العربية صعوبة في نطقها وصفها القدماء بأنها حرف شديد مجهور[٥] كما وصفها سـيبويه بأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد[٦] ومخرجهـا أقـصى الحلـق[٧] والمحـدثون

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ٢٩٥/٢

2 - القالي ،المقصور والممدود ٣٠٩

3 - سيبويه،الكتاب ٣٩١/٣

4 - القالي ،المقصور والممدود٣٠٨

5 - ابن جني ، سر الصناعة ٦٩/١

6 - سيبويه ، الكتاب ٢٧٩/٤

7 - ابن جني ، سر الصناعة ٥٢/١

يذكرون أ نه حرف شديد ، و بعضهم جعله مهموسا[1] وبعضهم قـال أنـه لا هـو بالمجهور ولابالمهموس[2] ومخرجه الحنجرة ذاتها[3] .

ويبدو أن الانفجار الذي نتج عن انطباق الوترين الـصوتين انطباقـا كـاملا وشديدا وانفراجهما فجأة[4] إلى جانب الاحتقان والتوتر الناشئين عن قطع النفس فترة من الزمن إلى جانب ضغط الرئتين على الهواء ، ثم الانفتـاح الـسريع للأوتـار الصوتية[5] هو الذي يسبب صعوبة النطق بالهمزة في بعض صيغ الكلمات العربيـة ولذاك تلجأ العربية إلى تغيير الهمزة إما بحذفها مع حركتها أو بحـذفها وحـدها أو تحويلها إلى نصف صامت ، ويحدث التغير في بعض الأسماء التي فيهـا همـزة ، وذلك لأن الهمزة تثقل عليهم كما يرى سيبويه"[6].

ويذكر برجشتراسر: " أن الهمزة كانت تخفف تخفيفا زائـدا فـي بعـض لهجات العرب القديمة المختلفة فكان تدرج تخفيف الهمزة من أهم علاماتها ، وكانت لهجة الحجاز تخفف الهمزة أكثر من اللهجات الأخرى"[7] .

والحقيقة أن ظاهرة تحقيق صوت الهمز يحتاج إلى جهد عضلي ، مما يجعله من أصعب الأصوات إخراجا ، ولابد من أن ينحى به نحـو الـسهولة والتخفيـف ،ولذاك سعت بعض اللهجات العربية للتخاص منها إما بتخفيفها أو إبدالها إن صـح التعبير .

---

1 - كانتينو ، جان، دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صـالح القرمـادي ، الجامعـة التونسية. ١٢٣،١٩٦٦

2 - شاهين ، عبد الصبور ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .٢٤

3 - - شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٠، بشر، كمال محمـد،علم اللغة العام ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ،١١٢،١٩٨٧

4 - شاهين ، القراءات القرآنية ٢٤

5 -الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، ٤٥٥،١٩٨٣

6 - سيبويه ، الكتاب ٢٧٩/٤

7 - برجشتراسر ،التطور النحوي ٤٢

وبعد ، ماذا يمكن إن يقال من وجهة نظر صوتية حديثة مع النظر إلى أنه أمامنا كلمة تنتهي بالهمزة في المفرد وعند إلحاقها بعلامة التثنية تتحول الهمزة واوا؟

ولا يعد هذا التحول إبدالا لأن الدراسة الصوتية الحديثة تشترط أن يكون بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة"[١].

لذا لا يعد تحول الهمزة واوا إبدالا لتباعدهما في المخرج و الصفة ، فالهمزة صوت يخرج كما ذكرنا سابقا من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس ، فهي صوت حنجري انفجاري مهموس في حين إن صوت الواو غاري انطلاقي مجهور انتقالي[٢] فهما مختلفان في المخرج والصفة .

وإذا تقرر أن العرب تكره الاحتفاظ بالهمزة ، وتحاول التخلص منها ما أمكنها ، بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار موقع الهمزة بعد اتصالها بعلامة التثنية ، فإنه يمكن أن نفسر في ضوء ذلك تحول الهمزة إلى واو في بنية الاسم الممدود عند التثنية على أنه طريقة من طرق التخلص من الهمز ، ويكون بإسقاطها ثم إحلال الواو مكانها ، وهو ما أشار إليه القدماء من قلب الهمزة واواً:

حمراء ← حمراوان

hamra> ← hamrawan

والذي يبدو أن إحلال الواو مكان الهمزة تعويض موقعي للجزء الذي سقط من الكلمة .

ولا يمكن إسقاط الهمزة دون تعويض بأي حال من الأحوال ، لأن إسقاطها دون الإحلال مكانها بصامت يؤدي إلى تشكيل مقطع صوتي بلا قاعدة [٣] وهو(a) قياسا على الصحيح ، لأن علامة التثنية (الفتحة الطويلة) هي لاحقة تندمج في بنية الكلمة المقطعية ولا تستقل بنفسها ، إذ تشكل مع الصامت الذي قبلها مقطع واحد ،

1- شاهين ، القراءات القرآنية ٧٣

2 - شاهين ،المنهج الصوتي ١٧٢

3 - شاهين ،المنهج الصوتي ١٧٢

لكن في هذا النمط تسبق بحركة وهي حركة طويلة بعد سقوط الهمزة على النحـو الآتي :

حمراان ← حم + را + ا + ن

ص ح ص+ ص ح ح+ح ح +ص ح

أو يؤدي سقوط الهمزة دون التعويض إلى وجود مقطع صوتي بقمتين وهمـا الألف الزائدة وألف علامة التثنية (raa) وهذا مرفوض صوتيا.

وبذلك تتشكل من شبه الحركة (w) مع الفتحة الطويلة التي بعدها مـزدوج حركي صاعد (wa) لأنه ينتهي بالحركة الطويلة (a)وهي حركة مزدوجـة واويـة نواتها الفتحة ، وهي من أكثر الحركات المزدوجة" قبولا ربما بسبب خفتها المتأتيـة من أن نواتها هي الفتحة "[1] وهي من بين ستة مزدوجات صاعدة وهـي wu-yu- wa - ya- yi-wi ومن بين هذه المزدوجات الستة أبقت اللغة على اثنين منها في جميع السياقات وهما wa-ya[2]"

ومن جهة أخرى يمكن كذلك أن نعد ما حدث فيما يخص تثنية الممدود هو أن العرب فروا من الهمزة إلى الحركات المزدوجة ، وخاصة إذا عرفنا إن هنـاك نوعا من التبادل الواضح بين المزدوجات الحركية والهمز لما يـشكلان مـن ثقـل صوتي في بنية الكلمة "إن الحركات المزدوجة وضع صوتي مستثقل ، وقد يكـون مرفوضا في بعض السياقات الصوتية ، ولهذا كانت الحركات المزدوجة من أكثـر السياقات الصوتية عرضة لحركات التطوير اللغوي ، كما أن الهمز مـن أصـعب الأصوات التي كان بفعل القوانين التي لها أثر كبير في تطويرها وتغيرها ، ولهـذا فقد حدث كثير من التداخل بين الحركات المزدوجة والهمز ، وهو باب واسع رأينـا فيه أن العرب ربما فروا من الحركات المزدوجة إلى الهمز وربمـا فعلـوا عكـس هذا"[٣].

---

1 -عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا ١٨١

2 - الشايب ، أثر القوانين الصوتية ٤٢٣

3 - عبابنة ،دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا ١٥٣

ولذلك يمكن أن نعد سقوط الهمزة و إحلال محلها الواو في حالة التثنية مثالا من باب الفرار الصوتي من الهمز إلى الحركة المزدوجة ، ويمثل صـوتيا علـى النحو الآتي:

حمراوان ← حمرا*ان ← حمراءان

hamrawan(i) ← hamra*an(i) ← hamra>an(i)

فقد حذفت الهمزة مما سبب وجود مقطع صوتي مكون فقط من حركة طويلة وهو مرفوض صوتيا ، ولذا عوض عنها بالواو لتشكل حد ابتداء للمقطع فتولـدت الحركة المزدوجة الصاعدة (wa)

ومن أمثلة فرار اللغة من الهمز إلى الحركة المزدوجة مـا ورد فـي لفـظ (ذَرء)في حديث عمر رضي ا تعالى عنه أنه كتب إلى خالد : وإنني لأظـنكم آل المغيرة ذَرء النار يعني خَلْقَها الذين خلقوا لها يروى ذرو النار بالواو :

ذرو ← ذر ← ذَ ر ء

darwun ← dar*un ← dar>un

فقد حذفت الهمزة مما سبب وجود مقطع يبدأ بحركة (un) وهو غير مقبول في هذا الموضع (في حشو الكلمة) ، ولذا فقد جاءت الواو لإغلاق المقطع مما ولـد حركة مزدوجة هابطة"[١]

أما عكس ذلك تماما ، وهو فرار اللغة من الحركة المزدوجة إلى الهمـز فنورد نمطين عليه هما : عباية وصلاية على الرغم من أنهما موصـوفان بأنهمـا القياس اللغوي ، فقد سقطت شبه الحركة (y) من المقطع الأخير وجـاءت الهمـزة كعنصر تعويضي بدلا من شبه الحركة صوتيا كما يلي:

عباءة[٢] ← عباية

<aba>atun ← <abayatun

أما سبب سقوط الهمزة فيفسره قانون الوقوع بين صوتي مد ، فالهمز جاء بين صوتي مد طويلين وهما الحركة الطويلة في بنية الاسم الممدود والألف علامة التثنية مما يجعلها عرضة للتحول والتغير، بل ربما إلى الاضمحلال ، وهو مـا

---

1 - عبابنة ،دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا ١٥٤

2 - كنعان، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة ٢٠٢

ذهب إليه بعض المحدثين "إن وقوع الصامت بين صوتي مد قد يؤدي بـه إلـى الاضمحلال أو الانحراف عن مخرجه الأصلي أو التحول إلى صوت آخر ، وفي بعض الحالات إلى الضعف الشديد ويلاحظ أن معظم الأصوات التي تخضع لهـذا القانون هي الأصوات الانفجارية ، وذلك أن الصوت الانفجاري يكاد يكون الـضد الرئيس لصوت المد ، فأصوات المد تعتمد في حدوثها حرية خروج الهواء وعـدم وجود أثر للاحتكاك في حين نجد أن الانفجار يتم بحبس الهواء حبساً تامـاً، ثـم إطلاقه على هيئة انفجار ومن أجل هذا التناقض في طبيعـة الأصـوات تحـاول أصوات المد أن تقلل من حدة هذا الانفجار أو تلغيه إلغاء تامـا للتجـانس مـع الأصوات المجاورة "[١]

كما ذكر أحمد مختار عمر أن التسجيلات الطيفية أثبتت أن صـوت الهمـزة يكون في حالة وقوعه بين صوتي مد صوتا غير مستقر شبيها بصوت المد [٢]

ومما يذكر في هذا المجال أن اللهجات النجدية أبقت على الهمزة بين صوتي مد في طائفة من الأمثلة من غير أن تتأثر تلك الهمزة بشيء نحو: عظاءة وعبـاءة في حين جنحت اللهجات الحجازية إلى إبدال الهمزة ياء في مثل هـذا القبيـل مـن المفردات ، نحو قولها عظاية مما يدل على أن تلك الهمزة كانت آخذة في الضعف والانحراف عن مكانها حتى تحولت إلى نصف مد "[٣]

أما ما ورد عن بعض العرب من إبقاء الهمزة كما هي دون تغير من غير أن تتأثر الهمزة بشيء ، فهي الصورة الأخرى لتثنية الاسم الممدود الـذي جـاءت همزته زائدة للتأنيث ، وقد أجازها الكوفيون إلى جوار الصورة الأخرى ،إذ أجازوا

---

1 - المطلبي ، غالب ، في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربيـة ، منـشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، د.ت ، ١٨٢

2- عمر،أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب،القاهرة. ٢٠٠٤، ، ٢٩٧

3 -المطلبي ، الأصوات ١٨٢

الوجهين : القلب و الإبقاء [١] ، و قد وردت عن العرب بالهمز كما ذكر بعض العلماء[٢] ، ويمكن تعليلها بالقياس على المفرد كما يلي :

حمراء ← حمراءان

وله صور مشابهة في اللغة نحو: عباء وعظاء ، فيرى ابن جني أن أصل عظاءة عظاء ثم دخلت الهاء بعد أن وجب الهمز[٣] ، ويعلل ذلك الخليل بأنه جاء قياسا على المفرد المذكر كما في نحو عباء وعظاء [٤].

ويستثنى مما سبق مع أنه القياس اللغوي ما ورد عن العرب من ألفاظ بقيت فيها الهمزة دون تحول على الرغم من أن ألفها ألف تأنيث زائدة من نحو عشواء وحواء و لأواء ، يقال : عشْواءان وحواءان ولأواءان [٥] ، ويمكن أن يعلل ذلك بأنه نوع من المخالفة الصوتية لأنه لو بقي على القياس لاجتمع واوان " والمخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات ، والغاية من عمل هذه وتلك هي تيسير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه "[٦] وهي بصورة أدق " نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف "[٧] ، ويمكن تمثيل ذلك صوتيا على النحو الآتي

عشواوان ← عشواءان

<aswawan(i) ← <aswa>an(i)

وقد أشار القدماء إلى ذلك " لئلا يثقل اللفظ بوجود واوين في الكلمة لا يفصل بينهما إلا الألف "[٨]

---

1 - ابن هشام ،أوضح المسالك ، ١٧١/٣ ،أبو حيان، ارتشاف الضرب ، ٢٥٩

2 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب،٢٥٩ ،الأسترابادي ، شرح الكافية٢ / ١٧٤ ، القالي،المقصور ٣٠٩

3 -ابن جني ، المنصف ١٢٨\٢

4 - ابن جني ، المنصف ٢ / ١٢٨ ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب ١ / ١٠٦

5 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٥٩

6- الشايب ،أثر القوانين الصوتية 298

7-- محمد حماس ، ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين ،مجمع اللغة العربية ، القاهرة ج٤٨ سنة ١٩٨١ ص١٨٦

8- أبوحيان ، ارتشاف الضرب ٢٥٩

وإذا جاءت الكلمة على أكثر من ستة أحرف جاز حذف الألف والهمزة مثل : خُنْفسان وقَاصعان و باقلان و عاشُوران و قُرفُصان ، وفي ذلك يقول الـسيوطي :"وحذف الألف والهمزة فيما كان من الممدود سمع قَاصعان وعاشوران و خنفسان و قرفصان و باقلان في قاصعاء وعاشوراء وخنفساء وقرفصاء و باقلاء "[1] ، فقد اختزل أحد مقاطع الكلمة ، فبدلاً من أن تتكون الكلمة من خمسة مقاطع كلها طويلة مفتوحة سوى المقطع الأخير وهو قصير مفتوح أصبحت بأربعة مقاطع كلها طويلة مفتوحة إلا الأخير فإنه مقطع قصير مفتوح ، وذلك كنوع من التخفيف .

عا / شو /را \ ءا /نِ ← عا /شو /را/ ن

ص ح ح /ص ح ح / ص ح ح /ص ح ح /ص ح \\ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح /ص ح

وجاء هذا الحذف نتيجة كره العربية لتوالي المقاطع الطويلة المفتوحة لأنها تسم الصيغة بالضعف والوهن ، ومن هنا قلت الأبنية التي تتوالى فيها مثل هذه المقاطع مثل "قَاعال" و"فُوعال " و" فِيعال " و" قَاعول" وقلت من ثم الكلمات التي جاءت عليها ومعظمها معرب نحو: هامان وساسـان و قـارون ، وقـد عمدت العربية إلى اختزال الحركة الطويلة من بعض مقاطع الأبنية فحولتها من ثم إلى أبنية أخرى نحو : فاعول فَعول ، ويمثلـه المـصدر مـن "فاعـل" وهو"الفِعال" الأصل فيه هو "الفِيعال"فالمصدر من قاتَل في الأصل هو قِيتَال[2].

---

1 -السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار الفكـر ، بيـروت ، د.ت١/ ١٣٩ ، انظر ،ابن هشام ،أوضح المسالك ٣/ ١٧١

2 - الشايب ،أثر القوانين الصوتية ،١٤٠

ثالثاً :الهمزة المنقلبة عن أصل .

من القواعد المقررة عند القدماء إبدال الواو والياء همـزة ، إذا وقعتـا طرفين بعد ألف زائدة مثل: سقاء أصل الهمزة فيه ياء لأن من سقى يسقِي سقْي ، وأصل الهمزة في كساء واو لأن من كسا يكسي كِسوة [١].

ويرى بعض القدماء أن الواو والياء لم تقلبا همزة في بداية الأمر ، وإنما قلبتا ألفاً ثم همزة ، وذلك لأن الواو والياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، والألف الزائدة التي قبل الواو أو الياء تشبه الفتحة ، فلما قلبت الياء أو الواو ألفاً صار في التقدير سقاي سقاا وكساو كساا بألفين في الأخر ، فلما التقى الساكنان الألف الزائدة والألف الآخرة المنقلبة كرهوا حذف إحداهما ،لأن الحـذف يجعـل الممدود مقصوراً فحركوا الألف الأخيرة لالتقائهما فانقلبت همـزة ، وحركـت الألف الثانية لأنها حرف الإعراب [٢].

ومما يدخل في هذا أيضاً ما كانت الياء فيه زائدة طرفـاً بعـد الألـف الزائدة نحو : عِلْباء وحِرباء والأصل: علْباي و حِرباي فقد وقعت الياء طرفـاً بعد ألف زائدة حيث قلبت ألفاً ثم قلبت الألف همزة ، أما الواو الزائدة التي قلبـت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على اليـاء لأنهـا أختها "[٣].

وأنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة في نحو الأمثلة السابقة بدلاً من يـاء أو واو أو ألف فقد فسر عبد الصبور شاهين الهمزة في نهاية الكلمات السابقة بأنه من قبيل إقفال المقطع بصوت الهمز التي استعملت هنا قفلاً مقطعياً تجنباً للوقف على مقطع مفتوح [٤] لا على سبيل الإبدال بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة [١].

---

1 - سيبويه ،الكتاب ٣٨٢/٢

2 - ابن جني ، سر الصناعة ١٠٥/١، ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، الخصائص تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، دار الهدى ، بيروت ، مصور عن طبعة الهيئـة المـصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت، ٤٩٣/٢

3 - ابن جني ،سر الصناعة ١١٢/١

4 - شاهين ،المنهج الصوتي ١٧٧

وذهب هنري فلش إلى أن الذي منع الواو في سماو والياء في بناي كراهة العربية النطق بالصوامت الضعيفة-الواو و الياء- مع مصوتات من جنسها أو بعض ما يغايرها فلا تنطق الواو مع الضمة (wu) ولا الياء مع الكسرة (yi) كما لا تنطق الواو مع الكسرة (wi) ، أما بقية الاحتمالات في حالة الإعراب وهي الياء والضمة والياء والفتحة و الواو و الفتحة فقد حملها على المكروه وذلك لتوحيد النموذج اللغوي (٢)

أما حسام النعيمي فقد حاول أن يفسر التحول إلى الهمزة في الأمثلة السابقة دون غيرها من الأصوات ، وعزاه إلى أحد أمرين :

الأول : أن هنالك نوعاً من العلاقة الصوتية بين الهمزة و الواو والياء وهي علاقة مترسخة في ذهن الإنسان العربي ، وأطلق عليها العلاقة الصوتية الذهنية ، فالإنسان العربي يسهل الهمزة المضمومة بأن يجعلها واواً في مثل موقن ويسهل الهمزة المكسورة حيث يجعلها ياءً في مثل يِير، وحين أرادوا التخاص من الواو أو الياء هنا جعلوها همزة كذلك .

الثاني : أن يقال إن هذه الكلمات كانت في الأصل مهموزة فسماء وبناء وما تصرف منهما وما أشبهها كان مهموزاً في الأصل أي سمأ يسمؤ وبنأ يبنئ ، ولكثرة الاستعمال سهلت الهمزة وحل محلها إشباع حركة الحرف الذي قبلها كما فعل بالهمزة في بعض اللهجات العامية نحو :بدأ يبدأ بدا يبدا .

أما حمراء وما أشبهها فقد زيدت فيه الهمزة أصلاً وكذلك المقصور، أي أن العرب حين تحولوا عن التاء في المؤنث عند الوقف إلى الهاء فقالوا فاطمه تحولوا في ألفاظ أخرى إلى الهمزة ثم أشبعت الفتحة قبلها فصارت ألفاً ، إلا أن الهمزة

---

1 - شاهين ،القراءات القرآنية٨١

2 - فلش ، هنري،العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، تعريب وتحقيق ، عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى ،١٩٦٦، ٤٦

أضعفت في ألفاظ و استغنى عنها بالإشباع فكان المقصور ، وبقيت على حالها فـي ألفاظ فكان الممدود [١].

وإذا جئنا إلى الاسم الممدود المنتهي بهمزة منقلبة من أصـل عنـد إلحاقـه بعلامة التثنية فانه يجوز فيه حالتان [٢]:

الحالة الأولى :بقاء الهمزة على حالها   :

كساء ← كساءان

kisa>(un) ← kisa>an(i)

الحالة الثانية سقوط الهمزة وإحلال الواو مكانها ويمكن تمثيله صوتيا :

كساء ← كساوان

kisa>(un) ← kisawan

فقد سقطت الهمزة لظهورها بين مصوتين طويلين وهو ما يزيد الهمزة ضعفاً فيتحول العربي إلى التخفيف تجنباً كما مر لكراهية النطـق بالـصامت الانفجـاري ((الهمزة)) بين مصوتين مع إمكان تجنب ذلك بإبقاء الصوت الأصلي كما هو فـي الحالة الأولى ، وجئ بالواو لتصحيح بنية الكلمة كما مر سابقاً .

والقلب والإقرار لغتان يتكلم بها جميع العـرب [٣] وبقاؤهـا علـى حالهـا الأجود[٤] وهو ما نص عيه سيبويه حين فاوت في الأولوية بين القلب فـي علبـاء والقلب في كساء [٥] فذكر أن القلب في علباء أكثر منه في كساء وكذلك يرى ابـن مالك [٦].

1-النعيمي ، حسام،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، دار الرشيد ، بغـداد ، ١٩٨٠، ٣٦١

2 - سيبويه ،الكتاب،٣ / ٣٩٢ ، ابن مالك ،أوضح المسالك ١٧٢/٣

3 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٥٨

4 -   أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٥٨

5 - سيبويه ، الكتاب ٣٩٢/٣

6 - ابن مالك ، أوضح المسالك ١٧٢/٣،السيوطي ، المزهر ١٤٨/١

وقد علل القدماء هذا الترجيح لأنها بدل من أصل "وأما المبدلة مـن أصـل فتصحيحها أولى من إبدالها لقرب نسبتها من الأصلية لأنهما بدل من أصل"(١).

وورد عن بعض العرب قلب الهمزة ياء من مثل كساء كسايان وقد عزاهـا بعضهم إلى بني فزارة (٢) حتى عده الكسائي قياساً وخالفه بعض العلماء في ذلك (٣) وحجتهم في ذلك أن العرب تبدل من الهمزة ياء فيقولون قَرْأت وقَريت وفي خبـأت خبيت"(٤).

رابعاً : الهمزة الملحقة :

أما الهمزة الملحقة فيجوز فيها بقاؤها على حالها ومن أمثلتها :-

عِلْباء ← عِلْباءان

<ilba>(u) ← <ilba>an(i)

ويجوز فيها كذلك سقوط الهمزة وتحل محلها الواو ليس من باب الإبدال ، وإنما من باب تصحيح بنية الكلمة ويمكن تمثيله صوتياً :

علباء ← علباوان

<ilba> (u) ← <ilbawan(i)

فقد حذفت الهمزة وجيء بالواو لتصحيح بنية الكلمة للتخلص مـن الحـرج المقطعي

وعلى هذا فيوجد لغتان وهما: القلب والإقرار يتكلم بهما العرب وهو ما ذكره سيبويه "واعلم أن ناساً كثيراً من العرب يقولون : علباوان و حرباوان (٥)، ولكـن تترجح في هذه المسألة الإعلال على التصحيح ، وهو ما همزته بدل مـن حـرف الإلحاق كعلباء و قوباء أصلهما :علباي وقوباي بيـاء زائـدة فيهمـا لتلحقهمـا بقرطاس وفرناس ثم أبدلت الياء همزة ، وزعم الأخفش وتبعه الجزولي أن الأرجح

---

1 - الأستراباذي ،شرح الكافية ١٧٥/٢

2 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٥٨

3 - السيوطي ، المزهر ١٤٨/١

4 - القالي ، المقصور ٣٠٩

5 - سيبويه، الكتاب ٣٩١/٣

في هذا الباب أيضا التصحيح ، وسيبويه إنما قال :إن القلب في علباء أكثـر مـن كساء" [١].

وقد حاول علماء العربية القدماء أن يعللوا هذا الترجيح وهو تـشبيه همـزة الإلحاق بهمزة حمراء من حيث أن كلاً منهما بدل حرف زائد غير أصلي ، يقول سيبويه :"شبهوهما ونحوهما (علباء وحرباء) بحمراء حيث كان زنة هـذا النحـو كزنته وكان الآخر زائداً كما كان آخر حمراء زائداً و حيث مـدت مـا مـدت حمراء[٢] ، ويقول الأسترابادي :"إلا أن إبدال الملحقة واواً أولى مـن تـصحيحها لأنها ليست أصلاً ولا عوضاً من أصل ، بل هي عوض من زائد ملحق بالأصل فنسبتها إلى الأصلية بعيدة "[٣]

إن ما ورد عن العرب من صيغتين لتثنية الاسم الممدود في حالتي ما كانت همزته منقلبة أو كانت ملحقه من ناحية مقطعية بناء واحدة في عدد المقاطع وترتيبها سواء أكانت التثنية بالواو أو بالهمزة ، فمثلاً كساء يقال فيه كـساءان و كـساوان حيث يتكون كل منهما من أربعة مقاطع وهي :القصير المفتوح والطويل المفتوح والطويل المفتوح والقصير المفتوح

ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح

وكذلك الأمر في علباءان و علباوان .

وإذا جاز لنا أن نحكم على أي الصيغتين هي الأصل فإننا نرجح في ضـوء الدراسات السامية أنها الهمزة قبل أن ينتابها التطور ، إذ توضح الدراسات الـسامية أن الهمز طور تاريخي أذهب في القدم من طور التسهيل[٤]

وإذا جاز لنا كذلك أن نحكم على موطن كل من هاتين الصيغتين فإننا نعتقد أن اللهجات الحجازية مالت في تثنية الممدود إلى إسقاط الهمزة والتعـويض عنهـا

---

1 - ابن مالك ، أوضح المسالك ١٧٢/٣،السيوطي ،المزهر١٤٨/١

2 - سيبويه ،الكتاب ٣٩١/٢

3 - الأسترابادي ، شرح الكافية ١٧٥/٢

4 - برو كلمان ، فقه اللغات السامية ٤١

بالواو لميلهم إلى التخفيف ، أما بقية العرب فقد أبقوا على الهمز على حالها لأنهم لم يكونوا شديديّ الميل إلى الهمز .

١. ٤. ٣ الاسم المنقوص :

هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، مثل القاضي والداعي ، وإثبات ياء المنقوص له حالات وكذلك حذفها ، فتثبت في حالة النصب والتعريف والإضافة كما تعود الياء إليه في حالة التثنية مثل قاضِيَان وتحذف الياء من الاسم المرفوع والمجرور والمجرد من ال التعريف كما تحذف الياء منه إذا جمع جمع مذكر سالما نحو : قاضون [1].

والياء التي تظهر في آخر الاسم المنقوص ياء مدية وهي عبارة عن كسرة طويلة أي حركة طويلة ، وهي كذلك غير مسبوقة بكسرة ،لأن النظام الصوتي للفصحى لا يجيز اجتماع حركتين ، والجانب الخطي هو الذي جعل اللغويين يحكمون على الكسرة الطويلة بأنها مسبوقة بكسرة قصيرة .

وجاءت الكسرة الطويلة نتيجة مطل الكسرة القصيرة في نهاية الاسم المنقوص اليائي كعنصر تعويضي في نهاية الاسم بدلاً من شبه الحركة في الحركة المزدوجة المتشكلة في قاضي(>alkadiyu) بعد مرحلة التسكين ، أو أنها جاءت عوضاً عن الحركة المزدوجة كاملة بعد سقوطها ثم مطلت الكسرة القصيرة في نهاية الاسم فأصبحت كسرة طويلة على النحو الآتي

>alkadi ← >alkadiyu

وينطبق هذا على الاسم المنقوص الواوي الأصل على النحو الآتي :

الغازو ← الغازِو ← الغاز ← الغازي

>algazi ← >algazi ← >algaziw ← >algaziwu

ويمكن أن نقول أن الحركة المزدوجة حذفت كاملة وعوض عنها باطالة الكسرة :

---

1 ـ كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ٢١٧

>algazi ← >algaziwu

الغازي[١] ← الغازو

وعند اتصال الاسم بعلامة التثنية فإنه يطرأ بعـض التغيـر وسـببه التقـاء حركتين طويلتين ياء المدية (الكسرة الطويلة) والفتحة الطويلة (علامة التثنية)هذا في حالة الرفع ، فينتج ياء انزلاقية بين الحركتين ، وهي في الوقت نفسه صـورة لام الكلمة[٢] وتقصر الكسرة الطويلة لتعذر اجتماع حركتين طويلتين ويمكن توضـيح ذلك صوتياً على النحو الآتي :

القاضيان ← القاضي +ان

>lkadi +an(i) ← > alkadiyan(i)

وكذلك الحال في حالتي الجر والنصب إذ تلتقي الكسرة الطويلة في الاسم المنقوص (>alkadi) بالفتحة القصيرة (ayni) فيحدث انزلاق بين الحركتين : الكسرة الطويلة والفتحة القصيرة فتتشكل الياء (الانتقالية) بعد تقصير الكسرة الطويلة على النحو الآتي :

القاضيين ← القاضي+ َ ين

>alkadiyayni ← >alkadi +ayn(i)

وما قيل هنا يقال في الاسم المنقوص الواوي نحو الغازي فياؤه منقلبة عـن واو في أصل الجذر ، لأنها وقعت في آخر الكلمة وقد كسر ما قبلها (غـازو) ، علـى الرغم من أن الكلمة في أصل بنيتها تشمل الواو وهي من غزا يغزو ، لكنها تحولت إلى غازي كما ذكرنا بعد التخلص من الحركة المزدوجة كاملة أو التخلص من شبه الحركة ثم مطلت الكسرة ، وعند التثنية تنزلق الياء الانتقالية بين الحركتين بعـد تقصير الكسرة الطويلة .

---

1 ـ كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ٢١٧ ، الإشبيلي، ابن عـصفور علـي بـن مـؤمن ، المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري، عبدا الجبوري، مطبعة العـاني، بغـداد ،د.ت ، ٥٥٢

2 ـ شاهين ،المنهج الصوتي ١٢٧

ويلاحظ أن في تثنية الاسم المنقوص اليائي والواوي يوجد الانزلاق اليـائي وهو من الناحية الصوتية نتيجة تتابع حركتي الكسرة والفتحة هكذا

u+i ← Y فينتج الياء .

وكذلك الأمر في حالة ما كان المنقوص نكرة محذوف الياء أي آخره كـسرة قصيرة كقاضٍ وداع (kadin)،(da<in) فإنه تلتقي حركتان الكسرة القـصيرة فـي آخر الاسم المنقوص بالفتحة الطويلة (علامة التثنية) وهو ما تكرهه العربية فيحـدث نوع من الانزلاق على شكل الياء الانتقالية بعد حذف التنوين على النحو الآتي :

قاضٍ +ان ← قاضيان

kadin +an(i) ← kadiyan(i)

٥,١ تثنية ما حذف لامه

هي أسماء تبدو في ظاهرها أنها تتكون من حرفين (ثنائية الوضع) مثـل: أب وأخ ويد ودم ولكنها في سياق التصريف تتحول إلى ثلاثية ، إذ يقال في التثنية والنسب : أبوان أبوي وأخَوان أخوي و يديان يدوي ودموانِ دمـوي أو دميـانِ دموي "[1].

وثمة كلمات أخرى تشبهها في حذف لاماتها إلا أن حرفاً دخـيلاً زاد فيهـا تعويضاً عما حذف منها مثل : سنَة وشفة ومِئة وفِئة واسم وابن "[٢].

ويبدو الفرق واضحاً عند مقارنة بنية الكلمات السابقة في حالة دلالتها علـى الإفراد عنها في حالة التثنية والنسب ، ولعلهُ يكمن في إلحاق كل منهـا الـواو أو الياء في نهاية الكلمة أي قبل علامة التثنية والجمع .

ونتيجة الاختلاف في بنية الكلمة في حالة الإفراد عنه في حالـة التـصريف قرر القدماء أن هذه الأسماء في أغلبها تعود إلى أصول ثلاثية أي أن جذرها يتكون

---

1 - الحلواني ،المغني الجديد في الصرف ٧٣

2 - الحلواني ،المغني الجديد في الصرف ٧٣

من ثلاثة حروف في الأصل لكنها حذفت لامها في المفرد ، فمثلا: الأب أبـو لأن جمعه آباء مثل قفَا وأقْفاء ورحى وأرحاء بدليل أنك تقول في تثنية أبوان [١]

ويظهر ذلك في تحديد القدماء لأقل الأبنية ، إذ يرون أن "أقل الأبنيـة ثلاثـة حروف حرف يبدأُ به ، وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه"[٢] يقول الخليـل :"و قد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل : يد ودم وفَم ، وإنما ذهب الثالث لعلة أنها جاءت سواكن وخلفها الـسكون مثـا بأيـد وبأدمٍ في آخر الكلمة ، فلما جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان فثبت التنـوين لأنـه إعراب وذهب الحرف الساكن فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمـع والتـصغير كقولهم أيديهم في الجمع ويدية في التصغير[٣]

قال سيبويه "هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يرد في التثنية إلى الأصل ولا في الجمع بالتاء كان أصله فَعـل أو فَعل أو فَعل فإنك فيه بالخيار، إن شئت تركته على بنائه قبل أن تضيف إليه ، وإن شئت غيرته فرددت إلية ما حذف منه ، فجعلوا الإضافة تغيير فترد ، فمـن ذلـك قولهم في دمٍ دمِي وفي يد يدي ، وإن شئت قلت دموي ويدوي كما قالت العرب في غد وغَدوي " [٤] .

و لاحظ القدماء أن هذه الكلمات الثنائية ذات أصول ثلاثية حذف منهـا أحـد أصولها لاحظوا كذلك أن الحذف يكاد يقتصر في أغلبه على لام الكلمة ، وقليل منها حذف منه العين ، يقول ابن جنى "ألا ترى إلى كثرة حذف اللام نحو يد ودم وغـد وأب وأخ ... وقلة حذف العين في سه ومذ "[٥].

---

1 -ابن منظور ،اللسان ،(أبي) ٦/١٤

2 - العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، شرح المراح ، حققه وعلق عليه : عبد الستار جواد ، د.ت ، ٤١

3 - الخليل ، العين ، ٥٦

4 - سيبويه ،الكتاب ٣٥٧/٣

5 -ابن جني ،الخصائص ٤٨٧/٢

وفسر القدماء الحذف على أنه للتخفيف ، إذ يقول المبرد "هذه الأسـماء المحذوف منها لا يكون ما حذف منه إلا حرف لين أو حرفاً خفياً كحرف اللين نحو : الهاء أو النون أو يكون مضاعفاً فيستثقل فيه التضعيف فيحذف "[١] .

فهذه الكلمات وضعت على ثلاثة أحرف ، وهذا أصل وضعها غير أن الـلام حذفت من آخرها مع أن العرب تكره الحذف من الكلمات الثلاثية ، لأن الثلاثة أقـل الأصول ، ولكن لم يكره الحذف مع هذه الكلمات لأن الحذف فيها كان تخفيفاً مـن ثقل كان سببه وجود حرف خفي أو حرف لين ، فإنهم يستثقلون في ذلك الحركـات على حرف اللين أو الحرف الخفي[٢] .

ولذا يمكن أن ننطلق من نظرة القدماء في تحليل صيغ التثنية مع الأسماء الثنائية ، هذه النظرة المتمثلة في أن معظم هذه الكلمات ثلاثية البنيـة ، وإن كـان الظاهر أنها أُحادية أو ثنائية كما في (ذا) فهي مؤلفة من حرف واحد ، وأب مؤلفة من حرفين ، لأننا نعتقد أن وجهة نظرهم لها ما يسوغها فهي تشير إلى أنهـا ذات أُصول ثلاثية ، ويظهر ذلك جلياً في التوسع الاشتقاقي لها ولنأخذ مثالاً على ذلـك كلمة أب فمن مشتقاتها آباء وأبوان وأُبوة[٣] .

وهذا التوسع الاشتقاقي جاء في الصوامت وأشباه الحركات ولم يكـن في الحركات ، ولو تجلى هذا التوسع في مد صوت العلة في آخر بعض الكلمات ، كما في حمو وَأبو وَأخُو لجزمنا بأنها ذات أصول ثنائية ، ولكن كيف يفـسر شـبه الحركة في المصدر والتثنية في الأبوة وأبوان بغير أنها من أصل الكلمة .

و يمكن أن نتحدث عن نوعين من الثنائي مع علامة التثنية :

أولهما :- ما بقي على حرفين بعد حذف الحرف الثالث ، وفي هـذه الحالـة يـرد المحذوف إلى الكلمة في حالة التثنية فيقال : أَب أَبوان وَأَخ أَخَوان ، ولذا يمكن أن ننطلق من رأي القدماء في تحليل صيغ التثنية مع هذه الأسماء ، وأن ما حدث فيهـا عودة (شبه الحركة) التي تمثل لام الكلمة إلى أصلها في صيغة التثنية وتشمل :

---

1 - المبرد ،المقتضب ١٧/٣/٢٦٩/٢٢٧/٢٢/١

2 - عفيفي ، أحمد ، ظاهرة التخفيف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ١٧٨

3 - ابن منظور ،اللسان ٥/١٤

أولا - الأب : يذكر اللغويون العرب القدماء أن صيغة التثنية لأب هي أبوان (>abawani) (>abun) في حالة الرفع وفي حالتي الجر والنصب أبوين (>abawayni) .

ومن هنا رأوا أن هذا الاسم ثلاثي الأصل ، قد حذف لامه (الواو)أي أن الصيغة الثلاثية لهذا الاسم هي أبو (>abawun) يقول ابن منظور "الأب :أصله أبو بالتحريك لأن جمعه آباء مثل: قَفَا وأَقْفَاء ورحى و أرحاء فالذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أبوان"[١]

وجاءت صيغة التثنية بإقحام المزدوج الحركي الهابط (عودة اللام إلى الكلمة)على النحو الآتي :

أ ب ← أبوان

>ab(un) ← >abawan(i)

كما ذكر القدماء لغة أخرى في تثنية أب دون واو هي أبان (>abani) في حالة الرفع وأبين (>abayni)في حالتي النصب والجر ، وهذه الصيغة جاءت بإضافة علامة التثنية إلى المفرد دون عودة لام الكلمة (الواو)كما يراها القدماء ، يقول ابن منظور "بعض العرب يقول أبان على نقص "[٢] وقد أوردت كتب اللغة بعض الشواهد على هذه الظاهرة منها قول تُكْتم بنت الغَوثِ

باعدني عن شَتْمِكُم أبان

عن كُلِّ ما عيبٍ مهذبان[٣]

ويمكن وصف ما حدث بأن الأصل أبو (>abaw(un ثم حدث أن حذفت نواة الحركة المزدوجة (wu) وهي الضمة ،فتصير الكلمة (>abaw) حيث تتشكل فيها الحركة المزدوجة الهابطة (aw) التي تنكمش إلى (o) وفي حالة الجر (ay)

1- ابن منظور ،اللسان ٦/١٤

2 - ابن منظور ،اللسان ٦/١٤

3 - ابن منظور ،اللسان ٦/١٤

فتنكمش إلى (e) ، وهذه الحركات تصل إلى مرحلة الفتح الخـالص (a) ،وهـي اللهجة المعروفة بلهجة بلحارث بن كعب التي تحولت إلى مرحلة الفتح الخالص[(١)]

وهذه هي المراحل الأربعة التي تطور فيها :-

أَبو ← أَبو ← أَبو (ممالة) ← أَبا

>aba ← >abo ← >abaw ← >abawu

الأصل التسكين الانكماش الفتح الخالص

هذا في حالة الإفراد أما وقد اتصل بالمفرد علامة التثنية فإن ما حدث أن التقت الحركتان الطويلتان إحداهما تشكل جزءا من بنية الكلم والأخرى علامة التثنية لذا سقطت إحداهما على النحو الآتي :-

>abani ← >abaani ← >aba ← >abo ← >abaw ← <abawa

أبو ← أبو ← أبو (ممالة) ← أبا ← أباان ← أبان

وقد حكم القدماء على الاسم (الأب) في هذه الصيغة بأنه ناقص ، وهذا الحكم كما سبق أن أشرنا قائم على تصور أن الواو التي جاءت في الصيغة أبوان هي لام الكلمة.

ونفترض تفسيراً آخر وراء سقوط شبه الحركة (الواو) في أبوان ومجـيء الصورة الأخرى على أبان وهذا التفسير قائم على السبب الصوتي إذ يتمثل في سعي اللغة للتخاص من المزدوج الحركي الهابط (aw) بعد تثنيته على الصورة القياسـية بعودة لامه كنوع من التطور اللغوي على النحو الآتي :

>aban(i) سقوط المزدوج (>abawan(i

ثانياً :الأخ

يذكر القدماء أن صيغة التثنيـة مـن أخ فـي حالـة الرفـع هـي أَخَـوان (>ahawani) وأَخَوين (>ahawayni) في حالتي النصب والجـر ، واستـشهدوا بهذه الصيغة على أن الاسم (أخ) ثلاثي الأصل وأن الحرف المحذوف يتمثل في لام الكلمة ، وهو الواو أي أن الصيغة الثلاثية لهذا الاسم هي أَخَو .

و ذكر القدماء صورتين لتثنيته وهما :

الصورة الأولى

١- أَخَوانِ ← >ahawan(i) في حالة الرفع

٢- أَخَوين ← >ahawayn(i) في حالتي النصب والجر[(٢)].

---

1 - كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ٢١٣

2 - ابن منظور ،اللسان (أبي) ٥/١٤ ،المبرد ،المقتضب ٢٦٩/٢

والصورة الثانية تتمثل في الصيغة الآتية :

١- أَخَان ← <ahan(i)> في حالة الرفع

٢- أَخَين ([1]) ← <ahayn(i)> في حالتي النصب والجر .

وذهب اللغويون إلى أن الواو التي توجد في الصورة الأولى هي لام الكلمة لأن التثنية تعيد الكلمات إلى أُصولها و ذكروا أن الصورة الثانية جاءت على النقص[2] أي بحذف اللام .

ثالثاً :حم

ذكر الجوهري أن (حم) فيه أربع لغات هي حماً مثل : قفاً وحمو مثل :أبو وحم مثل أب وحمء ساكنة الميم مهموزة [3] وتثنى بحموان hamawani وحموين hamawayni "وأصل حم حمو بالتحريك لأن جمعه أحماء مثل آباء"[4] كما أن صيغة النسب إليه هي حموي ، ومما يتضح من هاتين الصيغتين أنه يتكون من ثلاثة جذور وأن لامه الواو قد حذفت .

رابعاً : فَم

يرى القدماء أن الميم في فم مبدلة من الواو وأن الفُوه أصله ، حيث نقصت منه الهاء فلم تحتمل الواو الإعراب لسكونها فعوض منها الميم"[5].

وممن درس هذا الاسم حجازي ورأى أن الميم ناتج عن بقايا ظاهرة سامية قديمة تدعى التمييم التي تقابل ظاهرة التنوين في العربية ، وذكر أن "هناك كلمات ترد إلى أصل أحادي وهي كلمة الفم (فوك وفيك و فاك) فالأصل المشترك هو الفاء التي ترد في اللغات السامية أصلاً لهذه الكلمة ، وقد تكونت الصيغة العربية من هذه الفاء مع حركة طويلة في الرفع والنصب والجر ، أما الميم التي تظهر في كلمة

---

1 - ابن منظور ،اللسان (أخا) ٢٠/١٤

2 - ابن منظور ،اللسان (أخا) ٥/١٤ ،المبرد ،المقتضب ٢٦٩/٢

3 - ابن منظور ،اللسان (حما) ١٩٧/١٤

4 - ابن منظور ،اللسان (أخا) (حما)١٩٧/١٤

5 - الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ . ٢٢٤٤/٦

فم فيمكن أن تكون راسباً من رواسب ظاهرة التمييم وهي تقابل التنوين في بعـض اللغات السامية[1] فهي شبيه بكلمات أخرى منها ابنم .

وقد وافق إبراهيم مصطفى رأي حجازي بأن كلمة (فم) ذات أصـل أحـادي ويبين رأيه في الأسماء الخمسة بأنها مدت كل حركة فنشأ عنها لينها ، وسبب هـذا أن كلمتي (ذو وفا) وضعتا على حرف واحد ، وبقية كلمات الباب وضـعت علـى حرفين الأول منهما حرف حلقي ، ومن عادة العرب في نطق الكلمات أن تجعلها على ثلاثة أحرف في أغلب الأمر فمدت هذه الكلمات بحركات الإعراب ، لذا ليس في العربية اسم معرب بني على حرف أو حرفين أحدهما حلقي إلا وهذه حكمه"[2].

أما إبراهيم السامرائي فقد نهج منهجاً آخر وهو قريب من رأي القدماء إلى حد ما في دراسته لهذا الاسم ، إذ يعد أن "أصل فم (فَوه) فحذفت الهاء كما حـذفت (من سنة) وبقيت الواو طرفاً متحركة فوجب إبدالها ألفاً لانفتاح ما قبلها فبقيت (فا) ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين فأبدل مكانها حرف مشاكل لها ، وهو الميم لأنهما شفهيتان ، وفي الميم هوى في الفم يضارع امتداد الواو"[3].

ومما يرجح ما ذهب إليه السامرائي أن ما يرتبط بهذا الاسم من مشتقات في استعمالاته اللغوية قد ورد في معاجم اللغة العربية مجرداً فيها من الميم ، وهـذه المشتقات كثيرة من أهمها رجل فَيه كثير الأكل وأفْوه واسع الفـم طويـل الأسـنان ومفّوه بليغ وفاووهة يبوح كل ما في نفسه "[4].

ومما يجدر ذكره أن هذه الميم التي أضيفت للتمييم في بعض اللغات السامية القديمة كونت شكلاً خاصاً في العربية حتى صارت وكأنها جزء من بنية الكلمـة "[5]

---

1 - حجازي ، محمود فهمي، اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغـات السامية ، دار غريب ،د.ت ، ٢٠٦-٢٠٧

2 - إبرهيم ،إحياء النحو ١٠٩

3- السامرائي ، فقه اللغة المقارن ١٣٥

4 -ابن منظور، اللسان (فوه) ٥٢٧/١٣

5 -السامرائي ، فقه اللغة المقارن ١٣٤-١٣٥

ومما يمكن ملاحظته أنه على الرغم من تعدد صور التثنية لهذه الصيغة حيث ذكرت كتب التراث ثلاث صيغ لتثنية الاسم إلا أننا نجدها جميعها قد احتفظت بعلامة التنكير القديمة ، وهذه الصورة [١] هي :

أولاً : فم ← فَمان وفَمين

fam(un) ← famani وfamayni

وهذه الصورة مشهورة في الفصحى

ثانياً : فم ← فَموانِ وفَموين

Fam(un) ← famawani و famawayni

وهي صيغة قليلة الاستعمال[٢].

ثالثاً : فم ← فَميان فَميين[٣]

Fan(un) ← famayani وfamayayni

هذه الصورة لم ترد لها شواهد في الواقع اللغوي ولذا تعد افتراضية[٤]

خامساً : ذُو

هو اسم ناقص يعني صاحب كأن تقول : فلان ذو مال أي صاحب مال ويثنى على ذَوانِ ويجمع على ذَوون ويؤنث على ذاتِ فيقال : هي ذات مالٍ وتثني على ذَواتا وفي التنزيل "ذَواتا أفْنان "[٥] ويجوز ذَاتا مال على النقص[٦].

أما أصله فقد اختلف القدماء فيه فمنهم من يرى أن أصله ذَوو (daww) أي أن لامه واو ، وأصحاب هذا الرأي يرون أن عين الفعل قد حـذفت فـي المفـرد لكراهية اجتماع الواوين ،لأنه كان يلـزم فـي التثنيـة ذَووانِ (dawwan) مثـل :عصوان .

---

1 - ابن منظور ، لسان العرب (فوه)٥٢٧/١٣

2 - حازم ، تصريف الأسماء ٤٨

3 - ابن منظور ، لسان العرب (فوه)٥٢٥/١٣

4 - حازم ، تصريف الأسماء ٤٨

5 - الرحمن ٢٥

6 - ابن منظور ، لسان العرب (ذو)٤٥٦/١٥

ومنهم من يرى أن أصله ذَوي(dawy) علـى وزن فَعـل ولامـه يـاء ، وأصحاب هذا الرأي يرون أن شبه الحركة (y) حذفت لأن عينه واو وما كان عينه واواً فلامه ياء حملاً على الأكثر، والحذف في اللام أكثر من الحذف في العين ، ولو نسبت قلت ذَووي مثال عصَوي ، وكان يلزم في التثنية أن يكـون : ذَ ويـان (dawyan)[١]

أي أن ما حدث عند التثنية على النحو الآتي :

dawan(i) سقطت شبه الحركة لتوالي الأمثال dawwani ← an+daww

dawan(i) سقطت شبه الحركة لتوالي الأمثال dawyani ← an+dawy

لكن في المفرد كان التحول مختلفا تماماً إذ جاء التحول على مرحلتين:

أولهما : حذف شبه الحركة (daww) (dawy) أو حذف المزدوج الحركـي (dawwa) (dawya) لتوالي الأمثال .

ثانيهما : حذف المزدوج الحركي الهابط (daw)ثم التعويض عنه بالمد مـن جـنس المزدوج الحركي (du) ولم تأت التثنية من بنية المفرد المتطورة لأنها تؤدي إلـى اجتماع الحركات الطويلة على النحو الآتي : (du+ani) ولذلك كانت التثنية مـن خلال العودة إلى بنية الكلمة الأصلية ، يقول السيوطي " إن ذَوون َ أجريت على حد التثنية من رد الفاء إلى حركتها الأصلية حذراً من الاستثقال "[٢]

سادساً : هن

وهي كناية عن الشيء يستفحش ذكره ، ويذكر بعض اللغويين أن هن مذكر والمؤنث هنة ومثنى هن هنَوان ِ والتثنية هنَان على القياس ، ومن النحويين من يقول المحذوف من الهن والهنة الواو كان أصله هنَو بدليل النسب إليه هنَوي[٣]

ويتبين مما سبق أن الأسماء الستة (أب) وأخ وحم و فو و ذو وهن قد نهجت العربية في تثنيتها منهجين فأجازت فيها وجهين:

---

1 - ابن منظور ، لسان العرب (ذو)٤٥٦/١٥

2 - السيوطي ،همع الهوامع ١/ ١٥٧ -١٥٨

3 -سيبويه ،الكتاب ٣٦٠/٣

أحدهما : أن تعيد الأصل المحذوف وهو شبه الحركة (w) إلى بنية الكلمة ، فقالوا : "أَبوان وأَخَوان وحموان و فَموان وذَوان وهنَوان" وأكثر ما جاءت تثنية الأسماء الستة على هذا الوجه .

ومما يجدر ذكره أن بعض الباحثين ممن اهتموا بالثنائية ذهبوا إلى الواو (w) في الأسماء الستة عند التثنية ليست من أصول الكلمة مقارنة باللغات السامية ، وبهذا عدوها جزءاً من مورفيم التثنية ووفقاً لهذا يمكن تحليل كلمة أب على ذلك :

الصيغة الأصلية + مورفيم التثنية

أب +الواو +الألف +النون[١]

ولذلك أصبح لمورفيم التثنية مع الأسماء الستة صورتان فونولوجيتان في حالة الرفع وصورتان فونولوجيتان في حالتي النصب والجر على النحو الآتي :

١- ألف (فتحة طويلة + ن) في حالة الرفع) (ياء + ن) في حالتي النصب والجر

٢- واو + ألف فتحة طويلة + ن) في حالة الرفع ، (واو +ياء +نون) في حالتي النصب والجر

والوجه الثاني : أن يبقي المحذوف على حذفه ولا يعاد أصله المحذوف ،وإن لم تكن قد عوض عنه بحرف آخر بمعنى أنهم أجروا التثنية على لفظ المفرد من غير إعادة الأصل المحذوف كما هو مع الأسماء الثلاثية من مثل : أبان وأخان وفَمان[٢] وهذا الوجه هو الأقل فيهما .

ويتضح من النمطين اللغويين لتثنية الأسماء الستة أن مورفيم التثنية هو(an) في الصورتين الواردتين عن العرب لأنه القياس اللغوي بدليل أنه ليس هناك تفسير لوجود الواو إلا أنها أصلية في بنية الكلمة الثلاثية ، ومما يستشهد به في هذا المجال أن النسب إليها أَبوي وجمعها آباء والمصدر الأبوةَ[٣]

في حين افتراض الصورة الأخرى هي الأصل يوقعنا في مشكلات وصعوبات فلا نكاد ندري العلة في زيادة حرف العلة ، أو كون الحرف الزائد

1- حازم ، تصريف الأسماء ٦٧

2 - الاسترابادي ، شرح الكافية ١٧٥/٢

3 -الحملاوي ، شذا العرف ١٠٠

هو كذا بالذات ، أو مجيئه في ذلك الموضع من الكلمة بالذات ، وهذا يقودنا إلى حديث عن تحول البنية الكبيرة إلى بنية صغيرة بفعل القـوانين الـصوتية أي أن التفسير اللغوي المعقول لسقوط الواو (شبه الحركة) في (أبوان) ومجيء الصورة الأخرى على (أبان) هو السبب صوتي ويتمثل في التخاص من المزدوج الحركي (a w) كنوع من التطور اللغوي .

وما حدث للأسماء الستة حدث لكلمات من مثل : يد و دم ، إذ سـلكت العربية عند تثنيتها مسلكين فأجازت فيها وجهين :

أحدهما : أن يبقى المحذوف على حذفه ولا يعاد إليه أصله المحذوف ، وإن لـم تكن قد عوضت عنه بحرف آخر .

والثاني : أن يعاد إليه أصله المحذوف فمثلا : دم و يد قالوا في التثنية : دمان و يدانِ فلم يرجعوا الأصل المحذوف ، وأجروا التثنية على لفظ المفرد من غير نظر إلى أصله ، وأجازوا فيها أيضا (دموانِ و يـدانِ) بإرجـاع الأصـل المحذوف.

وهذه المرة جاء تعامل اللغة مع التثنية بصورة مختلفة فيها عن الأسـماء الستة فقد كان الإبقاء على المزدوج الحركي يمثل الوجه الأكثر مع الأسماء الستة ، سقط المزدوج الحركي هنا ، فمثلا : اليد من الأسماء التي حـذفت لامهـا و أصلها على وزن (فَعل) حذفت ياؤها تخفيفا ، ومما يدل على أن لامها ياء قولهم : يديتُ إليه يدا كما أن النسب إليه على مذهب سيبويه : يدوي ، و اليد اسم علـى حرفين و ما كان من الأسامي على حرفين وقد حذف منه حرف لا يـرد إلا فـي التصغير أو في التثنية أو في الجمع[1]

وما حدث له في حالة الإفراد أن " تخلصت اللغة فيه من الحركة المزدوجة المتشكلة فيه ، فالأصل الذي نص علية ابن جني هو يدي yadyun فالحركـة المزدوجة هنا هي (yu) وهي من النوع الصاعد ، وقد تخلصت اللغة في هـذا المثال من شبه الحركة فقط (y) و بقيت حركتها باعتبار موقعها من الإعـراب ،

---

1 ـ ابن جني ، صناعة الأعراب ٢/ ٧٢٩،ابن منظور اللسان (يدي) ٤١٩/١٥

فإذا كانت مرفوعة تبقى حركتها وهي الضمة و الفتحة تبقى في حالة النـصب و في حالة الجر تبقى الكسرة.

في النصب:(yadun)

في الجر: (yadan)

في الجر: (yadin)[١]

أما في حالة التثنية فقد ورد على صورتين :

أحدهما: عودة اللام في التثنية وسقوطها في المفرد ، فيقال يديان yadayani [٢] في الرفع و يديين yadayayni في حالتي النصب والجر

ويلاحظ في هذه الصيغة أن بنية الكلمة اختلفت في حالة الأفراد عنها فـي حالة التثنية ، كما يلاحظ من التحليل السابق أن الياء هي لام الكلمة قد عادت في حالة التثنية.

ثانيهما: يدان yadan(i)) في حالة الرفع ، و يدين yadayn(i) فـي حـالتي النصب و الجر ، وهي أكثر فصاحة من الصيغة السابقة[٣] ، و يلاحظ أن علامة التثنية جاءت بالشكل الذي يكون عليه مع الكلمات الثلاثية ، وأظن أنهـا صـيغة واحدة و لكنها تطورت حيث سعت اللغة إلى حذف الياء كنـوع مـن المخالفـة الصوتية على النحو الأتي:

يديانِ ← يدانِ

yadayani ← yadani .

سقطت شبه الحركة التي تمثل عنصر ثقل في بنية الكلمة ، وهذه الـصيغة بطبيعة الحال تمثل النمط المتطور من الصيغتين.

أما (دم) فقد ورد في تثنيته ثلاثة أنماط لغوية هـي : دمـانِ و دميـان ودموانِ ، وعد النمط الأخير شاذا ، يقول ابن منظور: " و تثنيته دمانِ ودميـان

---

1 ـ كنعان ، أثر لحركة المزدوجة ٢٠٨ - ٢٠٩.

2 ـ ابن منظور ،اللسان (يدي)٤٢٠/١٥

3 ـ ابن منظور ،اللسان (يدي)٤٢٠/١٥

وأما الدموان فشاذ سماعا "[١] ، و صيغة التثنية (دميان) استشهد بها المبرد على أن اللام المحذوفة تتمثل في الياء[٢] ، ويرى الجوهري أن اللام المحذوفة تتمثل في الواو أي أن الاسم أصله (دمو) ، و إنما قالوا : دمِي يدمى لحال الكسرة التي قبل الياء كما قالوا :رضِي يرضى وهو من الرضوان ، قال الشاعر:

فلو أنّا على حجر ذُبِحنا جرى الدميان بالخبر اليقين[٣]

أما صيغة (دمان) فإننا نلاحظ أن مورفيم التثنية لحقها دون عودة اللام.

"قال سيبويه الدم أصله دمي على (فَعل) بالتسكين لأنه يجمع على دِماء ودمِي مثل : ظبي و ظِباء وظُبِي [٤]

و نعتقد أن يديان و دَميان أو دموان تمثل الأصل القديم الذي تطور إلى يدان و دمان ، و لذلك حكم عليه بعض القدماء بالشذوذ أو أنه ورد ضرورة أو لغة لقلته إذ ما قورن بالنمط الآخر.

ثانيا : ما سقط منه حرف و أضيف إليه حرف غير أصلي ، مثل ، الهاء في سنَة أصلها سنَو ، و التاء في بِنْت و أخْت أصلهما بنْو و أخَو، و الألف في ابن و اسم أصلهما بنْو وسمو، و فيها يبقى الاسم في تثنيتها على بنية مفرده ، فإذا كانت العرب قد حذفت لام الكلمة فإنها لا تعيد مثل هذه الأسماء إلى أصولها ربما كان اكتفاء منها بالحرف المعوض في آخر الاسم ، و لعل المقصود من هذا التعويض أن تبلغ بنية الكلمة ثلاثة حروف و الحرف المعوض يقوم بالغرض ، و يسد مسد الحرف المحذوف وهو ما يهم الاسم في التثنية "أن ثلاثية الأصول اللغوية في الفعل والاسم تلتزم بدقة و اطراد في اللغات السامية لدرجة أن اللغة في بعض الحالات تصطنع طرائق معينة للاحتفاظ بثلاثية الأصول ذات المقطعين ، و لو بصيغة ظاهرة كما في عِدة و ثِقَة و كما في الأسماء الستة العربية [5]

---

1 - ابن منظور ،اللسان ٢٦٨/١٤

2 ـ الجوهري ،الصحاح ٢٣٤٠/٦

3 ـ الجوهري ،الصحاح ٢٣٤٠/٦

4 - الجوهري ،الصحاح ٢٣٤٠/٦

5 ـ توفيق ، أصول اللغة العربية ٧٠

و نؤكد مرة أخرى أنه إذا كانت العرب قد حذفت لام الكلمة ثم ألحقت الاسم تاء التأنيث في آخره ، كما في سنَة وعضة و شفَة و فِئة و مِئـة و لُغـة ووثُبـة و غيرها فلا تعيد هذه الأسماء إلي أصولها اكتفاء منها بالحرف الزائد فمـثلا تثنـى سنة على سنتان و سنتين ، فتثنيته لا تتجاوز الصورة التي استقر عليهـا الاسـم المفرد و لا تَعد ما حصل مع الكلمات الثلاثية عند إلحاقها.

و بعد الرجوع إلى معاجم اللغة تبين أن هناك صيغتين للام الكلمة فيجـوز أن تكون هاء أو واوا ، يقول ابن منظور :" و الذاهب فيها يجوز أن يكون هـاء أو واوا بدليل قولهم في جمعها سنهات و سنَوات[1] ،كما أن من صور النسب إليهـا سنَهي (sanahiyy) و سنَوي ((sanawiyy ، ويذكر السيرافي أن من قال سانهت قال سنهي ومن قال سنوات يجب أن يقول سنَوي[٢].

وما حدث لها في صورة المفرد أن شبه الحركة سقطت أو الهاء ثم انسحب الحكم على التثنية على النحو التالي :

سنَوة sanawah ← سنَة sanatun ← سنتان santan(i)

سنَهة sanahat ← سنَة sanatun ← سنتين sanatayn

وعلل ابن منظور حذف الهاء بقوله " و نقصوا الهاء من السّنة كما نقـصوها من الشفة ، لأن الهاء ضاهت حروف اللين " [٣]

ومن الأسماء التي جرت تثنيتها على ما استقر عليها بناء المفرد لفظة شـفة وتثني على النحو التالي :

شفتان ← safatan(i)

شفتين ← safatayn(i) [٤]

---

1 ـ ابن منظور ،اللسان (سنه) ٥٠١/١٣

2-الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي، حققها وضبط غريبها محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢. ٦٦/٢

3 ـالأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ٥٠٣/١٣

4 ـ ابن منظور ، اللسان (شفه)٥٠٧/١٣

وقد أشرناإلى أن هذا الاسم من جملة أسماء جاءت تثنيتها على ما استقر عليه الاسم في المفرد ، و لم يطرأ علية عوارض صوتية عند اتصالها بعلامة التثنية إلا تلك التي أصابته في بنية الإفراد ، على الرغم من سقوط لامه إلا أنه ثني على صورة الكلمات الثلاثية .

و تبين للقدماء من خلال صيغ جمعه على شَفَوات و شَفَهات و شِفَاه و النسب إليه شَفِي وشَفَهي أن لامه واو أو هاء و ذهب بعضهم إلى أن الهاء أنسب و الواو أعم لأنها شبهوها بالسنوات[١]

وكذلك فِئَة تمثل التاء فيها مورفيم التأنيث وهي إما أن تكون من فَأَوت بالواو أو فَأَيت بالياء بمعنى فرقت [٢]، وتثنى على (فِئَتان وفِئِتين) ، ويلاحظ أن علامة التثنية جاءت على صورتها التي استقر عليها[٣] ، ومنها كذلك مِئة وأصلها مِئْية على وزن مِعية حولت حركة الياء إلى الهمزة[٤] ، و تلحق المفرد علامة التثنية التي يكون عليها مع الكلمات الثلاثية فيثنى على : مائتان (mi<atan) ومئتين (mi<atayn).

أما همزة الوصل في ابن و ابنَان فتذكر معاجم اللغة أن هناك اختلافا في أصل هذه الكلمة عند علماء العربية فمنهم من يرى أن لامه منقلبة عن واو ، ومنهم من يرى أن لامه ياء ، يقول ابن منظور: "الابن الولد ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم كأنه من هذا، وقال الأصمعي في معتل الياء: الابن الولد فَعل محذوف اللام مجتلب لها ألف الوصل ، وإنما قضى أنه من الياء لأن بني يبني أكثر في كلامهم من يبنو والجمع أبناء" [5] وتابع ابن منظور كلامه "قال الزجاج

---

1 - ابن منظور ، اللسان(شفه)٥٠٦/١٣ ، الجوهري ،الصحاح (شفه)٢٢٣٧/٦

2 - ابن منظور ،اللسان (فأي)١٤٥/١٥

3 - ابن منظور ، اللسان فأي ١٥/ ١٤٥،،سيبويه ، الكتاب ٥٩٨/٣

4 -ابن منظور، اللسان (مأي)٢٦٩/١٥

5 - ابن منظور ، اللسان (مأي)٢٦٩/١٥

ابن كان في الأصل بَنْو أو بنَو والألف ألف وصل في الابن ، يقال ابن بين البنوة ، قال ويحتمل أن يكون أصله بنَيا" [١]

ومن خلال حديث القدماء عن لام ابن يتبين كذلك أن الهمزة طارئة على بنية الكلمة ، وأنها ليست من أصل الكلمة ، وإنما اجتلبت بسبب سكون البـاء فـي أول الكلمة أي للتخلص من البدء بالساكن، وهو ما قرره القدماء بالنسبة للمفرد وكذلك الأمر عند التثنية ، فقد أبقت اللغة على همزة الوصل للعلة السابقة ، بل إن اللغة احتفظت ببنية المفـرد ولـم تُعِـد لام الكلمـة ، فأصـلها علـى النحـو الآتـي:

ابنان	←	ابن	←	بنْو أو بنَو
>ibnani	←	>ibn	←	banaw, banw
التثنية		الأصل المعروف		الأصل الثلاثي

جاءت همزة الوصل للتخلص من البدء بالساكن ، وفي التثنية بقيـت همـزة الوصل لأن الباء بقيت ساكنة ولم تتحرك هذا بالنسبة لتثنية المذكر أما المؤنث قـد ورد عن العرب نمطان لتثنية المؤنث وهما :

النمط الأول : تأنيث المذكر بزيادة تاء التأنيث في آخر الكلمة مع الإبقاء على همزة الوصل ، لأنها جاءت لعلة التخلص من البدء بالساكن كما في المذكر، يقال ابن ابنة ثم تلحق علامة التثنية بنية الكلمة :

ابنتان	←	ابنة	←	ابن
>ibnatani	←	>ibnah	←	>ibn

ويظهر هنا أن الاسم احتفظ بالعنصر التعويضي ثم أضيف إلية علامة التثنية أي جاء على صورة الاسم الثلاثي الصحيح .

النمط الثاني : ورد نمط آخر في العربية لتأنيث ابن وهو بنت ، ويلاحظ في بنيتـه أنه قد روعي في ذلك أصله بدون همزة الوصل ، فقيل بِنْت وكان لا بد من تحريك الباء تحاشياً للبدء بساكن فتحركت بالكسرة :

1 - ابن منظور ، اللسان (بني) ١٤/٨٩

ابن ← بنت ← بنتان

bintan(i) ← bint(un) ← >ibn

الأصل المعروف المؤنث سـقطت الهمـزة واجتلبـت الكسرة للمذكر بعد الحرف الأول لئلا يبدأ بساكن.

ومن المرجح أن صيغة ابنة أحدث استعمالاً من بنت ، لأن بِنت هي الصيغة المبنية على الأصل ، وهي الصيغة الواردة في اللغات السامية ، وقد فتح ما قبل تاء التأنيث لزوما ، وإلا لنُطقَ بسكون الباء والنون والتاء عند الوقف وتوالي السواكن غير جائز أو لأدى إلى التقاء ساكنين في الوسط عند الوصل ، وهذا غيـر جـائز أيضاً فكان المخرج من هذا كله أن يفتح ما قبل تاء التأنيث"[١]

ويتضح من كلام بعض النحاة أن الهمزة نابت عن لام الكلمة أي أنها عوض عنها في التثنية ، يقول الأسترباذي " اعلم أن كل ثلاثي محذوف اللام في أوله همزة الوصل تعاقب اللام فهي كالعوض عنها ، فإن رددت اللام حـذفت الهمـزة ، وإن أثبت الهمزة حذفت اللام نحو : ابنِى وبنوي واسمِى وسموي"[٢]

والحقيقة أن همزة الوصل ليست عوضاً عن لام الكلمـة ، وإنمـا جـاءت الهمزة لوظيفة صوتية وهي التوصل إلى النطق بالساكن ، ويمكن القـول أن اللغـة تسعى في أغلب الأحيان أن يكون الاسم ثلاثيا خاصة في مسألة الإلحاق بالعلامات المختلفة إلا إذا ظهر مانع صوتي يعيد اللفظ إلى حالة الثنائية ، ولذلك جاءت همزة الوصل ضربا من التوازي مع الثلاثي لذلك لم تعيد الصوت المحـذوف ، وممـا يرجح ما ذهبنا إليه أنه ورد نمطان في النسب إلى ابنة وهما بنـوي وابنـي [٣] بالهمزة مرة وبالواو أخرى.

والأمر كذلك بالنسبة إلى (أخت) تتمثل تثنيتها بزيادة ألف ونون ani)) في حالة الرفع ، و(ayn) في حالتي النصب والجر فيقال : أختان وأُختـين ونعـد التاء هنا تاء التأنيث ليست بدلاً من اللام كما ذهب القدماء إلى أنها تعويض عن لام

---

1 - عمايرة، ظاهرة التأنيث ٣٦

2 - الأسترابادي ، شرح الشافية ٦٧/٢

3 - سيبويه ، الكتاب ٣٦٥/٣

الكلمة ، ولذلك ثبتت ومما يرجح ذلك أننا حين نقول أختان تدل على المثنى المؤنث في حين أن(أخوان) تدل على المثنى المذكر وكل ما حدث هو تغيـر بنيـة الكلمـة المفردة ثم انسحب التغير على التثنية:

أخو	←	أخت	←	أختان
>uhwu	←	>uht	←	>uhtani
الأصل		المؤنث		التثنية

وقد اختلف العلماء القدماء في هذه التاء فسيبويه يرى أنها زيدت للتأنيث يقول " وكذلك تاء أخت وبنت وثنتين وكلتا لأنهن لحقن للتأنيث [1]، لكنه في موضع آخر من الكتاب ينص على أنها ليست للتأنيث ، وإنما للإلحاق الثنائي بالثلاثي ، وذهـب ابن جني إلى أنها ليست للتأنيث ، وإنما هي عوض عن الواو المحذوفـة إذ أصـل بنت بَنَو "[2]

ويعود الاختلاف بين العلماء في هذه المسألة إلى أنهم قد اشترطوا في تـاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً ، قال ابن يعيش: " تاء التأنيث لا تكون في الأسماء المفردة إلا وقبلها مفتوح نحو حمزة "[3] وقال السيرافي :" التاء الزائدة للتأنيث هي التي يلزم ما قبلها الفتحة ويوقف عليها بالهاء[4] "

ويبدو أن رأي من ذهب من القدماء إلى أن التاء في بنت وما شابهها للتأنيث هو أقرب إلى الحقيقة ، وذلك لأننا بدون اتصال تاء التأنيث بهذه الألفاظ لا نستطيع أن نحكم بدلالتها على التأنيث.

أما المحدثون فيرون أن هذه التاء وإن سبقت بساكن إلا أنها للتأنيث ، يقـول برجشتراسر : " إن التاء مع الفتحة قبلها أي (at) سامية الأصل ، ويدل على قدمها وجودها في ماضي الفعل نحو " فعلَت " وقد ذكرنا أن كثيرا ما كانت الفتحة تحذف

1- سيبويه ، الكتاب ٣١٧/٤

2 - ابن جني ،الخصائص ٢٠٢/١

3 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١/ 55

4 - سيبويه ، الكتاب ٢٢٢/٣

في اللغة السامية الأم ، ولم يبق من ذلك في العربية إلا القليل نحو : بنت وثنتـان مؤنث tintani وكلتا مؤنث كلا "[١].

ويذكر في موضع آخر " أن التاء وإن لم يسبقها فتحة هي تاء التأنيث فهي في غير العربية وخصوصاً في الأكدية و العبرية كثيراً ما لا فتحه قبلها [٢]

بل إن من المحدثين من يرى أن التاء غير المسبوقة بفتحة هي الأصل في تاء التأنيث ، و ذكر بعض الشواهد الأثرية الدالة على ذلـك مـن العربيـة و اللغـات السامية[٣].

ويميل فريق من الباحثين إلى أن بعض هذه الكلمات ثنائية الوضع لا ثلاثيـة في الأصل ، أي أنها مؤلفه من حرفين في الأصل ، وتمثل في العربية و أخواتهـا الساميات صيغاً اسمية قديمة انقرض معظمها ،ولكنها في تصريفها تتحول إلى صيغ جديدة بزيادة الواو أو الياء أو الهمزة (أبوان و يديان وآباء) وعلى هذا تكون هـذه الزيادات على غير ما ذهب إليه القدماء ، فهي ليست لامات في الكلمات بل أصوات اجتلبت لتكثير بنية الكلمة الثنائية في التصريف[٤]

ودرس هذه الأسماء حجازي وذكر أنها " من أصل ثنائي و قد تطورت هـذه الكلمات في اتجاه الثلاثي لإحداث ضرب من التوازن ، لكي تصبح مماثلة لأكثـر الكلمات العربية وهي الكلمات الثلاثية ، وحدث هذا التطور فـي عـدة اتجاهـات أحدهما بجعل حركة الأعراب طويلة ، فيكون الرفع بـضمة طويلـة (أبـوك) و النصب بفتحة طويلة (أباك) و الجر بكسرة طويلة (أبيك) غيـر أن هـذه الكلمـات تحتفظ بثنائيتها عندما تضاف إلى ضمير المتكلم (أبي ، حمي ، أخي) والاتجاه الثاني : بجعل هذه الكلمات متوازنة مع الثلاثي بتشديد الصامت الثاني في الكلمات (أب ، أخّ ، حم) [٥] .

---

1 - برجشتراسر، التطور النحوي ١١٥ ،رمضان ، اللغة العربية ١٥٥

2 - برجشتراسر ، التطور النحوي، ١١٥

3 - عمايرة ، ظاهرة التأنيث ٣٦.

4 - برجشتراسر ، التطور النحوي ٦١ ، هنري فلش ، العربية الفصحى ٣ـ٥

5 - حجازي ، علم اللغة العربية ٢٠٦ ـ ٢٠٧

وبقي أن نذكر أن النحاة عدوا كلا وكلتا و اثنين و اثنتين ألفاظا ملحقة بالمثنى ، لأنها خرجت عن الحد الذي وضعوه للمثنى إذ عرفوه بأنه كل اسم كان له مفرد ثم ألحقت بآخره ألف ونون ليدل على أن معه مثله من جنسه [1].

أي أنهم يشترطون له مفرداً في الأصل من لفظه ، ثم تلحقه الزيـادة التـي تدخل على اسم المفرد لتجعله مثنى ، فهذه الألفاظ غير صالحة للتجريد من الزيادة[2] فليس اثن ولا اثنَة لفظتين تدلان على واحد الاثنين أو الاثنتين [3] و كذلك كلا وكلتا ليس لهما مفرد من لفظهما ، فهما غير صالحين للتجريد من الزيادة [4] فلم يرد عن العرب (كِل) بكسر الكاف مفردا لكلا و لا كِلْة مفرداً لكلتا ، وما أورده الكوفيـون من شعر استدلوا به على مجيء مفرد لكلتا لا يعول عليه وهو :

في كِلْتَ رِجلَيها سُلامى واحده كِلْتاهما مقْرونَةٌ بزائده

فالشاعر أراد كلتا و لكنه حذف الألف للضرورة أو للتخفيف و أبقى الفتحـة دالـة عليه[5].

وبعد كل ذلك نخلص إلى القول إلى إن اللغة تحاول قدر المـستطاع تجنـب الإبقاء على الكلمات الثنائية عند الإلحاق بعلامة التثنية فتردها إلى أصل ثلاثـي ، وذلك بعودة محذوفها على الأغلب ، إلا إذا اتصلت بالاسم تاء التأنيث أو زيدت فيه همزة ، فإن اللغة تعده في هذه الحالة عنصرا تكميليا للبنية الثلاثية فتبقي عليـه ولا تحذفه .

---

1 - الأستراباذي ،شرح الكافية ٨٤/١

2 - الأستراباذي ،شرح الكافية ٨٤/١

3 - الأشموني ، شرح الأشموني ٧٦/١

4 - الأشموني ، شرح الأشموني ٧٧/١

5 - الفراء،أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبدا معاني القرآن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٠ . ١٤٢/٢-١٤٣، الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ، الإنـصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ن تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ،٤٤٩/٢

وهنا نشير إلى أن رد المحذوف هو لجعل الكلمة ثلاثية التركيب وفقا لمادتها مع محذوف اللام في أب و أخ .... و الإبقاء على التاء (التأنيث) في الأسماء الثنائية لأنها تشكل بنية تركيبه ثلاثية وهو أمر تحبذه اللغة في سنة و مئة وغيرهما لأن رد المحذوف مع الأسماء المنتهية بتاء التأنيث يؤدي إلى تطويلها ، و بالتالي إلى مضاعفة الجهد العضلي في نطقها، وهو ما يفسر كذلك جعل الكلمات المبنية الثنائية ثلاثية الصوامت ، إذ تسعى اللغة إلى تطويل البنية لتتلاءم و تتماثل مع أغلب الأبنية العربية وهو البناء الثلاثي .

٦,١ تثنية الأسماء المبنية :

يمكن الحكم بشكل عام أن اللغة تعاملت في التثنية مع الأسماء المبنية بطريقة تختلف إلى حد ما عن سائر مفردات اللغة ، ومن أجل أن تكون الصورة واضحة لابد أن نستعرض ذلك في ضوء التحولات الصوتية عند إلحاقها إلى التثنية.

١,٦,١ الأسماء الموصولة :

لابد من الإشارة إلى أن هناك اسمين موصولين جاءا في لغة العرب مثنيين وهما الذي للمفرد المذكر و التي للمفرد المؤنث.

أولا : الذي :وهو اسم موصول يخص المفرد المذكر عاقلاً أو غيره [١] وفيه أربع لغات الذي بإثبات الياء ساكنة ، وهي أجود لغاتها بدليل ورودها في القرآن الكريم "الذي خلقك فسواك فعدلك" [٢] والثانية الذِ بكسر الذال وحذف الياء وقد حذفت تخفيفاً لاستطالتهم إياها بصلته مع كثرة الاستعمال ، والثالثة الذْ بإسكان الذال

---

1 - ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمذاني المصري ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة ١٤ ، المكتبة التجارية ،١٩٦٥ ، ١٢٤/١ ، الأشموني ، شرح الأشموني ١٢٧/١

2 - الانفطار ٧ .

وحذف الياء وسكون الذال للوقف ، و الرابعة الـذي بتـشديد اليـاء مكـسورة أو مضمومة [1] و يذكر بعض النحاة أن هذه اللغات شواذ ما عدا الذي [2].

وعند التثنية ترد صورمتعددة وهي اللذانِ واللذانّ واللذا بحذف النـون[3] واللذَأن ، وما يهمنا من صور المفرد تلك الصورة التي تعد أجـود لغاتـه (الـذي >alladi) وقد انتهت بكسرة طويلة ، ثم إذا أدخلنا عليه علامة التثنية الفتحة الطويلة (ani) تعرضت بنيته للتغيير ، وكذلك الهيئة المقطعية له لالتقاء الحركتين الطوليتين المتنافرتين ، وهما الكسرة الطويلة والفتحة الطويلة ، وهو ما ترفـضه العربيـة فتخلصت منه بسقوط الكسرة الطويلة لأنها تمثل جـزءاً مـن بنيـة الكلمـة أي أن سقوطها لا يخل ببنية الكلمة وبقيت الفتحة لأنها تمثل دلالة وظيفية لكونهـا علامـة التثنية على النحو التالي:

الذي + ان ← اللذيان ← اللذان

ani +>alladi ← >alladiani ← >alladani

سقطت الكسرة الطويلة

فقد بقيت الفتحة الطويلة لأنها تمثل مورفيم التثنية الذي لا يمكـن الاسـتغناء عنه وكذلك الأمر عند اتصال علامة التثنية في حالتي النصب والجر (ayni) حيث تلتقي الحركتان الكسرة الطويلة التي تمثل جزءا من بنية الكلمة و الفتحة القـصيرة وهي جزء من علامة التثنية فتسقط الكسرة الطويلة ويكتفي بعلامة التثنية على النحو الآتي :

الذي +َ ين ← الذي َ ين ← اللذين

ayni +>alladi ← >alladiayni ← >alladayni

سقطت الكسرة الطويلة

---

1 -ابن يعيش ، شرح المفصل ٢/ ٣٧٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ١ / ٢١٧

2 -العكبري ، أبو البقاء عبد ا بن الحسين اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق، عبـد الإله نبهان ، ط١ ،دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ،١٤١٦ ، ٢ / ١١٨.

3 - ابن منظور ،اللسان (ذا)٤٥٢/١٥

ومما يجدر ذكره أن التميميين و القيسيين خالفوا غيرهم مـن العـرب فـي معاملة مثنى اسمي الإشارة والموصول فشددوا نون التثنية فـي حـين أن جمهـور العرب خففها[١] من ذلك قراءة ابن كثيرة بتشديد النون[٢] ((واللذان يأتيانِهـا مـنكم فآذوهما))[٣] وقرأ " وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذينِ أضلانا من الجن والإنس " [٤] وقرأ " إحدى ابنَتي هاتينِ " [٥] وقرأ" فذانك برهانان [٦] وقرأ غيـر ابـن كثيـر بتخفيفها وفق اللغة المشتركة[٧] .

و فسر بعض النحاة تشديد النون بوصـفه تعويـضا عـن الألـف واليـاء المحذوفتين عند التثنية[٨] ، وربما كان التشديد ناتجا عن ميل لهجة تميم وقيس إلـى تأكيد نطق الألف والمحافظة على طولها كي لا تقصر مما استدعى إقفـال المقطـع الطويل المفتوح (ص ح ح) و هو ما أنتج مقطعا مديدا مفرد الإقفال وسطا (ص ح ح ص) وهو مقطع غير جائز في العربية إلا في الوقف أو مـع تـشديد الـصامت الأخير[٩].

بالإضافة إلى الحالة الأولى وهي تثنية الذي على اللذان بتخفيف النـون مكسورة وتشديدها، واللذا بحذف النون[١٠] فإنه يمكن تثنيته على اللـذأن ، وهـي

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ١٥٧/١ الأشموني ، شرح الأشموني ١٢٨/١،عبـد البـاقي ، ضاحي لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، القاهرة. ، ١٩٨٥، ٣٩٠

2 - الدمياطي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، دار الندوة ، بيروت، ١٩٨٠ .١٨٧

3- النساء ١٦

4 - فصلت ٢٩

5 - القصص ٢٧

6 - القصص ٧٥

7 - الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١٨٧، عبد الباقي ، لغة تميم ٣٩٠

8 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٥/٣

9 - أبو موسى ، محمود حماد ، أسماء الإشارة في العربية دراسة سامية مقارنة في البنية والتراكيب ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ،٢٠٠٢، ٥٣

10 -ابن منظور اللسان (ذا)٤٥٢/١٥.

حالة " حدثت بفعل كراهة المقطع الطويل المغلق dan وأدت إلى توليد مفردة جديدة مهموزة من هذا الأصل غير المهموز فهي اللذأن فقد جاء في قوله تعالى " واللـ ذأنّ ِيأتِيانها منكم "[١] قراءة عن بعض أصحاب الشواذ بالهمزة[٢] أي اللذَأنِ على هـ ذا الذي ذكرنا وقد تم على النحو الآتي :

اللذان ← اللذ َ ـ ن ← اللذأن

<alladanni ← >allada anni ← >alladanni

فقد تشكل المقطع الطويل المغلق في الحالة الأولى وهو dan وهو مقطـع مقبول على استثقاله، ولهذا قامت اللغة في الخطوة الثانية وهي خطـوة نظريـة لا تظهر في البنى السطحية بتقسيم النواة الصائتة إلى نواتين كانت الأولى نواة للـ ذال وتشكلت معها مقطعا قصيرا مغلقا وانضمت الثانية إلى اللام (al) وهو سياق غيـ ر مقبول لأنه يمثل ابتداء بالحركة فأقحمت الهمزة لابتداء المقطع فتولد عن هذا نمـ ط جديد مهموز[٣].

ثانيا: التي : ذكر النحاة أن هذا الاسم يخص المفرد المؤنـ ث عـ اقلا أو غيـ ره[٤] وكذلك ورد عند غيره[5] كما ذكروا في هذا الاسم أربع لغـ ات ، وهـ ي الأولـ ى بإسكان الياء وهي الأصل ، والثانية اللتِ بكسر بغير ياء والثالثة اللتْ بإسكان التاء والرابعة التيّ بتشديد الياء مكسورة أو مضمومة[٦] .

وما حدث لهذا الاسم عند التثنية من تغير هو التغير نفسه مع تثنية الذي حيث ينتهي الاسم التي بالكسرة الطويلة ((allati<ثم إذا اتصلت به علامـ ة التثنيـ ة (a)

---

1 - النساء ١٦ .

2 - ابن خالويه ، أبو عبدا الحسين بن أحمد ،مختصر في شواذ القرآن من كتـ اب البـ ديع ، عنى بنشره برجشتراسر ، دار الهجرة ، بيروت ، د. ت ،٢٥ .

3 - عبابنة ، دراسات في فقه اللغة ١٦٨-١٦٩

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ٣٧٦/٢

5 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ١/ ١٢٤ ،السيوطي، همع الهوامع ٢٦٧/١

6 - ابن منظور ، اللسان (تا)٤٤٦/١٥،، ابن يعيش ، شرح المفصل ٣٧٦/٢ السيوطي ،همع الهوامع ٢٦٧/١

التقت الحركتان المتنافرتان فتخلصت اللغة من الكسرة وأبقت على الفتحة على النحو الآتي :

التي +ان ← اللتيانِ ← اللتان

>allatani سقطت الكسرة الطويلة ani + >allati ← >allatiani

وكما ورد في الذي ثلاث صور فكذلك ورد في تثنية التي ثلاث صور هـي اللتـان واللتا واللتان بتشديد النون [١].

ولا يخفى أن نشير إلى أن الاسمين الموصولين (الذي و التي) قـد جـرت تثنيتهما بصورة تختلف عن تثنيه ما يماثلهما من المفردات على الرغم من أن الحالة الصوتية فيهما واحدة وهي انتهاؤهما بالكسرة الطويلة ، حيث حذفت العرب فيهما الكسرة الطويلة عند التثنية فقالت اللذان (>alladāni) و اللتان (>allatani) وكان القياس أن يقال اللذيان (>alladiyani) و اللتيان (>allatiyani) بصوره الانزلاق اليائي لالتقاء الحركتين الطويلتين كما قيل في تثنية الأسماء المنقوصة مثل:

قاضي ← قاضيان

kādī ← kādiyani

وربما كان السبب يعود في اختلاف تعامل اللغة مع النمطـين اللغـويين على الرغم من أن الوضع الصوتي في النمطين اللغـويين واحـد ، وهـو التقـاء الحركتين الطويلتين رغبة العربية في اختصار المقاطع الصوتية مع الاسم المبنـي فتثنية الذي على صورة الأسماء المنقوصة (اللذيان) يؤدي إلى أن يتكون الاسم مـن مقطعين هما : القصير المفتوح (ذَ) (ص ح) والطويل المغلق بصامت (يان) ص ح ح ص) ، في حين تتكون الصورة التي استقر عليها الاسم المبني وهي ذان مـن مقطع واحد هو طويل مغلق بصامت.

ويلاحظ هنا أن التثنية على الصورة الثانية قد اختصرت المقاطع من اثنـين إلى واحد ، ولذا آثرت العربية الصورة الثانية لأنها لا تحتاج إلى جهـد عـضلي خاصة إذا علمنا أن هذا الاختصار لا يؤثر على بنية الكلمة ولا يغير المعنى الدلالي للكلمة ولا يضعها في حيز اللبس .

---

1 - ابن منظور ، اللسان (تا)٤٤٦/١٥

وفسر سيبويه حذف الياء (الكسرة الطويلة) في أسماء الإشارة والموصـولة بعدم إجرائها على صورة تثنية الأسماء المتمكنة كما في (قاضي قاضيان) علـى الرغم من تشابههما من ناحية صوتية إذ ينتهيان بكسرة طويلة ، وذلـك للتفريـق بين تثنية الأسماء المبينة والأسماء المعربة كما في التصغير، فقال: "وتلك الأسماء ذا و تا والذي والتي فإذا ثنيت (ذا) قلت (ذان) وإن ثنيت (تا) قلت (تان) وإذا ثنيـت (الذي) قلت (اللذان) وإنما حذفت الياء والألف لتفرق بينها وبين ما سـواها مـن الأسماء المتمكنة غير المبهمة كما فرقوا بينها وبين ما سواها في التحقير"[١].

ويرى بعض النحاة أن علة الحذف منحصرة في التخلص من التقاء الساكنين فالياء في هذين الاسمين ساكنة أصلا ووضعا لأن الاسم الموصول مبني والأصـل في المبني أن يكون ساكنا ، يقول الأشموني :" إن الذي والتي لم يكن ليائهما حـظ في التحريك لبنائهما فاجتمعت ساكنة مع العلامة فحذفت لالتقاء الساكنين"[٢].

٢,٦,١ أسماء الإشارة:

هذان وهاتان هما لفظان مركبان من حرف التنبيه ها واسم إشارة في هذا (ذا) وهو يشير إلى المذكر يقال ذا وذاك ، وقد تزاد اللام فيقال ذلك [٣] وفـي الثانية (تا) ويشار بها إلى المؤنث مثل : ذا المذكر، وإذا ثنيت لم تقل إلا تان وتانك وتين وتينك في الجر والنصب في اللغات كلها [٤].

واختلف العلماء في أصل هذين الاسمين فمنهم من يرى أن الاسم منهما الذال والتاء وحدهما مفتوحة ، وجعلوا فتحة الذال في الأولى فرقا بين التذكير والتأنيث ، وزادوا مع فتحة الذال في المذكر ألفا ومع كسرتها للأنثى ياء ، كما قالوا أنـتَ و أنتِ وبعضهم يرى أن الألف من نفس الكلمة وأنها ليست زائدة[5] .

---

1 - سيبويه ، الكتاب ١٠٤/٣ ، ابن جني ، الخصائص ٢٩٧/٢

2 - الأشموني ، شرح الأشموني ١٢٨/١

3 - ابن منظور،اللسان(ذا)٤٤٩/١٥

4 - ابن منظور،اللسان (تا)٤٤٥/١٥

5 - ابن منظور،اللسان (ذا)٤٤٩/١٥

وقد درس علاء الدين هاشم الخفاجي أسماء الإشارة في العربية دراسة مقارنة باللغات السامية ، وتبين له أن جذري الإشارة في العربية هما (ذا) و (تا) وأن ما عداهما عناصر أضيفت على مدى الأيام ، وخلص إلى أن الجذر (ذا) استخدمته السامية الأم ، وظل ملازما لفروعها بعد تفرقها باستثناء البابلية والآشورية ، وأن هذا الجذر مر بمراحل تطورية هي :

ذي ← ذي ← ذَي (مماله) ← ذا

daya ← day ← de ← da [1].

كما ذكر الخفاجي أن الجذر الإشاري (تا) وهو الخاص بالمفردة المؤنثة اقتصر على العربية فقط ، أما اللغات السامية الأخرى فإنه فقد استقلاليته الإشارية ورأى أنه تطور مثل (ذا) على النحو الأتي :

تَي ← تَي ← تى (ممالة) ← تا

taya ← tay ← tē ← tā [٢].

وذكر أنه من خلال مقارنة صيغ كل من الاسمين ذلك وذاك وتلك و تيك بأدوات الإشارة الدالة على المفرد القريب وهي ذا و ذاءٍ و ذائهِ وذي وذه وذهِ بكسر باختلاس وإشباع للمذكر وتي و(تا) وته بسكون الهاء وكسرها باختلاس وإشباع للمؤنث وذات لاستنتجنا أن أسماء الإشارة (ذ) للمذكر و(ذت) للمؤنث وما عداها حروف جرت على مر الأيام [٣].

وإذا انتقلنا إلى تثنية هذين الاسمين فإننا نستطيع أن نحكم على أنهما يجريان على نمط مختلف عن تثنيه سائر المفردات على الرغم من انتهائهما بالفتحة الطويلة (ā) ، وكان من حقه أن يأتي في موقع ألفه (ā) ياء أو واو ، كما جرت العادة مع الاسم المقصور ، ولكن العرب نطقت بخلاف ذلك فقالت في تثنيته هذان وهاتان بحذف ألف الإشارة ، وما حدث أن ألف اسم الإشارة هذا (hadā) التقت مع

---

1 - عبد الباقي ،لغة تميم ٤٠٦-٤٠٧

2 - عبد الباقي ،لغة تميم ٤٠٧

3 - عبد الباقي ،لغة تميم ٤٠٧

ألف التثنية (ā) أي التقت حركتان طويلتان فسقطت إحداهما وبقيت إحداهما لأنـه لا سبيل إلى إضافتها:

هذا +ا ن ← هذاان ← هذان

(ani)+ Hada ← hadāāni ← hadāni

وهذا ما حدث في المؤنث تان (tāni)

هاتا+ان ← هاتاان ← هاتان

ani+ h Ātā ← hātāāni ← hatāni

أما في حالتي النصب والجر فان ألف اسم الإشارة (الفتحة الطويلة ā) تلتقي بعلامة التثنية (ayni) على النحو الأتي (āayni) فتسقط الفتحـة الطويلـة التي تمثل جزءاً من بنية (هذا) ، وهو ما يرجح سقوط ألف الإشارة في المثنـى المرفوع:

هذا ← هذاين ← هذين

hadā ← hadāayni ← hadayni

وحذفت ألف الإشارة ولم تحذف علامة الإعراب لأن هـذه العلامـة دخلت لمعنى جديد لا يتضح إلا بذكرها ، وهو التثنية فدخولها إذن علـى اسـم الإشارة يضفي عليه معنى جديدا طرأ عليه ، والعرب عادة تجعل الحكم والغلبة للطارئ ولهذا حذفت ألف اسم الإشارة ولم تحذف علامة الإعراب[١].

وعلة الحذف عند القدماء التخلص من التقاء الساكنين ، حيث التقت ألـف اسم الإشارة وألف التثنية ، وهما ساكنتان فحذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين ، ولم تحذف علامة الإعراب لأنها دخلت لمعنى جديد لا يتصنع إلا بذكرها"[٢].

وربما كان التحليل الصوتي المتمثل بسقوط إحدى الفتحتين الطويلتين يقودنا إلى أن نرجح رأي من ذهب إلى أن التثنية مع أسماء الإشـارة تثنيـة

---

1 - ابن جني ، الخصائص ٣ \٦٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٧/٣ ، الأستراباذي ،شرح الكافية ٣١/٢

2 - ابن جني ،الخصائص ،٣ \٦٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٧/٣ ، الأستراباذي ، شرح الكافية ٢/ ٣٢

صناعية على وفق ما حدث في الأسماء المتمكنة ، إذ إن إضافة ألف التثنية إلى اسم الإشارة أدت إلى التقاء الفتحتين الطويلتين وهو محظور صوتي فكان لابد من سقوط إحداهما

hadāni ← hadāāni ← (ani)+ hada

وهو ما حدث في المؤنث تان مع ترجيحنا لسقوط ألف الإشارة .

والنون عندهم أما عوض من الحركة والتنوين كما كانت في قولك الزيدان والعمران كذلك ، وإن كان الواحد مبنيا لا حركة ولا تنوين فيه لأنه بالتثنية فارق الحرف وعاد إلى حكم التمكن ، وأما عوض من الألف الأصلية حين حذفت في التثنية لالتقاء الساكنين[١] أو للفرق بينها وبين ما سواها من الأسماء المتمكن غير المبهمة[٢]

وفي مقابل ذلك ذهب بعض النحاة إلى أنها صيغة مرتجلة ومخترعة لها ، وليست تثنية الواحد على حد زيد زيدان إلا أنها صيغت على صورة ما هو مثنى على الحقيقة فقيل : اللذان واللتان لئلا تختلف التثنية[٣] وذلك أن أسماء الإشارة لا يصح تثنية شيء منها من قبل أن التثنية إنما تأتي في النكرات ،وأسماء الإشارة لا يصح تنكيرها[٤].

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل ١٢٧/٣

2 - سيبويه،الكتاب ٣ /٤١١

3 - ابن يعيش، شرح المفصل ١٢٧/٣-١٢٨

4 - ابن منظور ،لسان العرب(ذا) ٤٤٩/١٥

الفصل الثاني

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند جمعه جمع مذكر سالما

١,٢ تعريفه

هو المصطلح اللغوي الذي يطلق على إضافة علامة خاصة إلى الاسم المفـرد ليدل على أكثر من اثنين وعرفه سيبويه، إنه الاسم الذي" لحقت آخـره زائـدتان: الأولى منها حرف المد واللين، والثانية النون، وحال الأولى فـي الـسكون وتـرك التنوين وإنها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية إلا أنها واو مضمومة ما قبلهـا في الرفع وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونونها مفتوحة فرقوا بينها وبـين نون الاثنين"[١].

ولا بد من القول أنه لا توجد الضمة قبل الواو والنون ولا الكسرة قبـل اليـاء والنون وإنما هي حركة طويلة ويمكن أن نتبين ذلك كتابيا:

(عالمون ، عالمين)

(<alimīna <alimūna)

وذكر الأنباري "أنه صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين والأصـل فيه أيضا العطف كالتثنية إلا أنهم لما عدلوا عن التكرار في التثنية طلبا للاختـصار كان ذلك في الجمع أولى"[٢].

وذكر بعض النحاة أن الأصل في الجمع "هو ضم واحد إلى أكثر منه من جنسه، كما قال أن أصل التثنية والجمع عطف ثم اختصر الكلام فعبر الجمع والمثنى عـن عطف المتماثلات، فمثلا قولنا: رجلان أصله رجل ورجل ثم اختصر الكلام فقيـل: رجلان وأصل رجال رجل ورجل ورجل ثم استعيض عن ذلـك بـصيغة الجمـع اختصاراً وإيجازاً[٣].

1- سيبويه ، الكتاب ١٨/١

2- الأنباري ، أسرار العربية ٦٤

3- السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن ،الأشباه والنظائر في النحو ، الطبعة الأولـى، مؤسـسة الرسالة ، بيروت،١٩٨٥ ، ٢٨/١

وعرفه آخرون بأنه ما دل على أكثر من اثنين بسب زيادة معينة في آخره أغنت عن عطف المفردات المتماثلة في المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض[1].

وعندما ننظر في كل من الواو والياء من ناحية صوتية نلاحظ أن الواو ما هي إلا ضمة طويلة (ū)، وأن الياء ما هي إلا كسرة طويلة (ī) وليست واواً كما توحي تعبيرات القدماء ويتضح ذلك من مقارنة المفرد مع الجمع في المثال التالي :

عالم ← عالمون

<alim(u) ← >alimūn(a)

ووفقاً لهذا يمكن أن نقول أن جمع المذكر السالم يرفع بالضمة الطويلة وينصب ويجر بالكسرة الطويلة.

وهاتان اللاحقتان (الواو والياء) ساميتا الأصل، إذ تتفق العربية مع اللغات السامية الأخرى في أنها تجمع بإضافة علامة خاصة بالمذكر في نهاية المفرد ولكنها تختلف في شكل العلامة والحركات الإعرابية، فالعربية تجمع الأسماء المذكرة وما أُلحق بها بـ(و ن)(ūn) في الرفع (ين)(īn) في النصب والجر[2]، وأقرب اللغات السامية إليها في هذه العلامة الأوغاريتية، إذ إن علامة الجمع هي (وم) (ūma) في الرفع، و(يم) (īma) في النصب والجر. مع فارق واحد هو استبدال النون العربية بالميم، وفي العبرية يلتزم جمع المذكر السالم بعلامة واحدة (يم) وهي ثابتة لعدم وجود الإعراب في العبرية، وفي الآرامية يلتزم الجمع بـ(ين) وتختلف عن العربية في أنها خالية من علامة الإعراب الظاهرة وفي السريانية بالياء والنون[3].

1- حسن ، عباس ، النحو الوافي ، ط١٣، دار المعارف ، د.ت، ١٣٧/٢-١٣٨

2- بروكلمان، فقه اللغات السامية ٩٧

3 - حلمي ، باكيزة ، الجموع في اللغة العربية ومقارنتها باللغات السامية ،٢٣٧-٢٣٩ ، عقاد ، سحر ، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب،١٩٩٠،٣٨

ولما كان أوجه التشابه بين جمع المذكر السالم والمثنى كثيرة، فقد أطلق القدماء عليه الجمع الذي على حد التثنية[1] أي على طريقة المثنى، لأنه أُعرب بحرفين هما الواو والياء كما أطلقوا عليه جمع السلامة[2] والتصحيح والجمع الذي على هجاءين[3].

وتبرز أوجه التشابه عند القدماء في أن كلا منهما يعرب بالحروف.

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الباحثين ذهب إلى أن علامة الجمع هي نفسها الحركة الإعرابية بعد إشباعها، أي أن هذا التطويل في الحركة ما هو إلا تعبير بالمفرد نفسه عن جمعه، بدليل أن الحركة تختلف من حيث الإطالة[4] فهي مع المفرد مثلاً ضمة قصيرة (u) ومع الجمع ضمة طويلة (ū) كما في جمع:

مسلم	←	مسلمون
muslim(u)	←	muslimūna

وخلاف ذلك يرى آخرون أن هذه الحركة علامة خاصة وثابتة وإضافية تلحق المفرد ولها دلالات صرفية: الدلالة على التذكير والدلالة على الجمع والدلالة على نسبة الكمية العددية، كما هو في التثنية وجمع المؤنث السالم[5].

ومما يدل على أنها علامة خاصة وثابتة وإضافية إجراء بعض التغيرات على بناء المفرد كأن تعاد الكلمة إلى بنائها الثلاثي، إذا كانت تتكون من حرفين كما في أب أبوان أو أن تضاف الفتحة إلى عين الكلمة كما في جمع المؤنث السالم إذا كانت ساكنة.

ولو فرضنا أن علامة الجمع هي حركة قد مدت أو أشبعت بعد المفرد فإننا نتساءل لم حدث هذا التغير مع الأسماء الممدودة والمقصورة والمنقوصة والمهموزة لأنه يفترض أن ما يطرأ من تغير مع الحركة الطويلة يحدث مع الحركة القصيرة

1- سيبويه ، الكتاب ١/ ١٨ ، المبرد ، المقتضب٥/١

2- ابن السراج ، الأصول ٤٨/١

3- ابن يعيش ،شرح المفصل ٢/٥

4- باكيزة ، الجموع في اللغة العربية ٢٠١-٢٠٢

5- عبد الجليل،عبد القادر ، علم الصرف الصوتي ،١٩٩٨ ، ٣٧٥

إلا أنه لم يحدث حقيقة لأنه هنا لا فرق بين الحركة القصيرة والحركة الطويلـة إلا في الكم الصوتي أما في الكيف فلا فرق بين هذه وتلك فالحركة القصيرة مد قـصير والحركات الطويلة مد طويلة(١) ولا يمكن عد طريقة مد الحركة في الجمـع بجمـع صحيح لأن الأمر لا يطابق ما هو معروف من معنى جمع التصحيح الـذي يكـون بعلامة ثابتة.

٢,٢ البنية المقطعية

أبرز ما يميز البنية المقطعية لهذه العلامة سواء الـضمة الطويلـة أو الكـسرة الطويلة هو:

أولاً: من ناحية تكوينها الصوتي لا تشكل هذه العلامة بنية مقطعية تامـة بـل تشكل مقطعا مع الصامت الذي قبلها، وتتحد الواو أو الياء (العلامة) مع الـصامت الأخير من الكلمة لتشكل مقطعاً (ص ح ح ص) وتكون البنيـة المقطعيـة للاسـم المجموع مثل مسلمون في الوقف (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص).

ثانياً: دخولها على الاسم يؤثر في عدد المقاطع الصوتية فاتصال علامة الجمـع ببنية الاسم المجرد تحوله إلى مقطعين إضافيين في حالة الوصل ومقطع واحد فـي حالة الوقف، فإن كان يتكون من مقطعين أصبحت البنية المقطعية له تتكـون مـن أربعة مقاطع صوتية فعلى سبيل المثال تتكون بنية مسلم من مقطعين أما بعد اتصالها بالواو و النون تتحول إلى (مسلمون) وهي تتكون من ثلاثة مقاطع صـوتية يمكـن توضيحها على النحو الآتي:

مسلم ← مسلمون

ص ح ص+ص ح ص← ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص (في حالة الوقف)

ص ح ص+ص ح ص← ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ص ح (في حالة الوصل)

أما دراسة التحولات الصوتية التي تطرأ على بنية المفرد عند إلحاقـه بعلامـة الجمع (ū) فإنه يمكن وصفها بأنها تغيرات قياسية على الأرجح وتكاد تنحصر هـذه

1- المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ٦٨

التغيرات القياسية في الأسماء الممدودة والمنقوصة والمقصورة وربما شملت الأسماء المهموزة الآخر.

٣,٢ الاسم الصحيح

من المعلوم أن الاسم المفرد الصحيح إذا جمع جمع مذكر سالما فإنه يبقى على صورته في المفرد دون تغير في بنيته ، إذ لا يطرأ عليه أي تغير فيما عدا حركة الإعراب التي تزول وتضاف علامة الجمع وهي الضمة الطويلة في حالة الرفع والكسرة الطويلة في حالتي النصب والجر فيقال:

عالم ← عالمون ← عالمين

<alimīna ← <alimūna ← <alim(u)

واضح تماما أن عدم التغير الصوتي يعزا إلى أن الاسم الصحيح ينتهي بأحد الأصوات الصامتة التي لا تشكل أي مدعاة للتغير أو التحول إن اتصلت بها حركة طويلة .

ولا يغيب أن نذكر أن النظام المقطعي لبنية الكلمة المفردة عند إلحاقه إلى علامة جمع المذكر يتغير حيث تتصل الحركة الطويلة(ūn) (علامة الجمع) بلام المفرد وهو على صورته الأولى لتشكل الحركة الطويلة نواة له ، وتشكل النون مقطعا مستقلا في حالة الوصل ، ويمكن تمثيله كتابيا:

عالم ← عالمون ← عالمين

<a / li /mī /na ← <a/ li /mū/ na ← <alim(u)

وإذا نظرنا إلى الصورة الأولى صورة المفرد)عالم (من ناحية مقطعية فإننا نجدها تتكون من مقطعين أولهما طويل (ص ح ح) وثانيهما قصير مغلق بصامت(ص ح ص) عند الوقف ، لكنها تتغير بنيتها المقطعية مع بنائها الجديد عند الإلحاق وبهذه الصيغة تصبح الكلمة بثلاثة مقاطع الأول :طويل مفتوح عا (ص ح ح) كما في بنيته المجردة إذ يبقى على ما هو عليه في حالة الإفراد والثاني قصير مفتوح ل (ص ح)لانقسام المقطع الثاني في البنية المجردة (ص ح ص)إلى مقطعين قصير مفتوح (ص ح) وباقيه يشكل قاعدة للمقطع الجديد نواته الحركة الطويلة

علامة جمع المذكر(ū) وهو مقطع طويل مغلق بصامت في حالة الوقف : (مـون : ص ح ح ص)

وقد يصيب الأسماء المفردة المهموزة بعض التغيرات الصوتية ، وهي تغيرات في حقيقتها تتمثل في بعض الأنماط اللغوية التي تنتهي بالهمزة ،إذ سعت اللغة إلى تسهيل الهمزة فيها ، مما يدفعنا إلى أن نعدها من أبرز الظواهر اللغوية التي أخذت تنسحب مع مسألة اتصال علامة الجمع ببنية الكلمة .

و يظهر تسهيل الهمزة عند إلحاق علامة الجمع ببنية الكلمة في جملة من مواضع من القرآن وقراءاته ، حيث نجد بجانب الصيغ القياسية المحتفظه بالهمزة صيغا أخرى تخلو منها ، وتكاد تنحصر في وزني فاعِل ومفْعِل ، إذ وردت عن بعض القراء ، فمثلاً قرأ الحسن "لا يأْكُله إلا الخَاطِئُون "(١) بتليين الهمزة وجعلها ياء وهي كذالك للزهري و موسى بن طلحة(٢)

و قراءة الجماعة بتحقيق الهمزة ، وقال عن توجيهها ابن جني تحتمل قولين أحدهما أن يكون تخفيفا للهمز لانكسار ما قبلها وثانيهما أن يكون قد بقي من الهمز جزء على مذهب سيبويه إلا أنه يلطف على القراء فيقولون بإخلاص الياء ومعذورون فيه لغموضه(٣) وقرأ ابن مسعود وابن عباس بحذف الهمزة" الخاطُون"

وقرأ ابن كثير وغيره "وآخَرون َمرجِئُون لأمرِ ا ِ"(٤) بالهمز والباقون بغير همز(٥).

1-الحاقة ٣٧

2- ابن جني، المحتسب ٣٨٨/٢

3- ابن جني، المحتسب٣٨٨/٢

4-الأحزاب٥١

5- الدمياطي ،إتحاف فضلاء البشر ٥٩

وقرأ نافع(١)و الحسن(٢)"الصابِيون " (٣) بتخفيف الهمزة وجعلها ياء وبها قرأ الزهري ، وهي عند ابن جني على قياس يستَهزِيون في يستَهزِئُون "٤) وقرأ الباقون الصابِئين (٥) وقرأ نافع النبِيئين " (٦) " والنبِئُون "(٧) وقرأ الباقون بغير همز(٨) وقرأ أبو جعفر في " المنْشِئُون : المنشُون " (٩) بحذف الهمزة مع ضم الشين (١٠) وكذلك قرأ "الخَاطِئين " (١١) بحذف الهمزة وحكي عن غيره إبدالها ياء (١٢) وقرئ كذلك في "متَكِئُون : متَكُون " بحذف الهمزة مع ضم الكاف(١٣)

ونجد من الأمثلة السابقة أن تسهيل الهمزة اتخذ صورتين عند إلحاقه بعلامة الجمع بالإضافة إلى صورة الأصل(الهمز)، وفي كلا الصورتين حذفت الهمزة لأنها وقعت في بداية المقطع وهاتان الصورتان: أولهما :صورة حذف الهمزة دون التعويض كما حذفت الكسرة السابقة للهمزة لصعوبة الانتقال من الكسر في أصل الكلمة إلى الضمة الطويلة (علامة الجمع)ويمكن تمثيل ذلك :

1- أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، د.ت،١٠٠

2- ابن جني، المحتسب ٢١٦/١

3 ـ البقرة ٦٢ ، المائدة ٥٩

4 - ابن جني ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،٢١٦/١

5- أبو زرعة ، حجة القراءات ١٠٠

6-البقرة ٦١

7- البقرة ١٣٦

8- أبو زرعة ، حجة القراءات ٩٨-٩٩

9-الواقعة ٧٢

10- ابن مهران ، أبو بكر أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق . ١٩٨٠، ٤٠٩

11 -يوسف ٩١

12- ابن مهران ، المبسوط ٢٠٧

13- الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ٣٦٦

الخَاطِئُون ← الخَاطِ ُون ← الخاطُون

>alhati> ūna ← >alhatiūna ← >alhatūna

صورة الأصل بالهمز حذفت الهمزة الصورة النهائية بعـد سقوط الكسرة لالتقاء الحركتين

فقد حذفت الهمزة مع الحركة السابقة لها بلا تعويض بسبب قانون الـسهولة والتيسير وطلب الخفة ، وقد أدى هذا إلى إعادة الترتيب المقطعي للكلمة فبعـد أن كانت تشكل أربعة مقاطع أدى سقوط الهمزة والحركة السابقة لها إلـى اختـصار المقاطع من أربعة إلى ثلاثة

ثانيهما :صورة حذف الهمزة مع التعويض باجتلاب شبه الحركة(y) حيث سـقطت الهمزة فالتقت حركتان مما أدى إلى انزلاق شبه الحركة بين الحركتين للتخلص من الوضع المفروض على شكل (y) ويفسر ما حدث كالآتي:

الخَاطِئُون ← الخَاطِ ُون ← الخاطِيون

>alhati> ūna ← >alhati ūna ← >alhatiyūna

صورة الأصل بالهمز حـذفت الهمـزة الـصورة النهائيـة بعـد سـقوط الكسرة لالتقاء الحركتين

و جاء تسهيل الهمزة في الأنماط السابقة اقتصاداً في الجهد العضلي و خضوعا لقانون السهولة والتيسير ، وخاصة إذ علمنا أن الكلمة قد طالت نسبيا بعد إلحاقهـا، كما أن الهمزة جاءت في آخر الكلمة وهي في هذه الحالة أكثر عرضة للتحـول و التغير منها لو جاءت في بداية الكلمة أو في وسطها سعيا نحو الخفة والاقتصاد فـي الجهد ، يقول الطيب البكوش : "فإذا وقعت الهمزة أخيرا يستثقل نطقهـا إذا كانـت ساكنة ، إذ يميل النطق إلي الارتخاء في أواخر الكلمات بينما نطق الهمـزة يحـدث توترا في مستوى الحلق، فإنها وإن رسمت دوما تسقط غالبا (١) .

وعلله جان كانتينو بأن الهمزة يصيبها بعض الضعف في مواقع مختلفة ممـا له تأثير في الصرف، وظهر ذلك في الأفعال التي وقعت الهمزة فيها موقع اللام من

---

1 -البكوش ، الطيب ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحـديث ، تقـديم صـالح القرمادي ، الطبعة الثانية. ١٩٨٧، ١٢١

ذلك ما جاء في بعض القراءات القرآنية من إسقاط الهمزة خَطِيء أو تعويضها بياء في بعض الصيغ المشتقة من هذا الفعل نحو : خَاطِيون وخَاطُون عوض (خَاطِئُون) ومن ذلك قوله والصابون عوض (الصابِئُون) "(١)

ومما يمكن ملاحظته من القراءات السابقة أن العرب قد عاملت في بعض أنماطها اللغوية الاسم المهموز الأخر معاملة الاسم المنقوص بحذف الهمزة من آخره في المفرد ومن أمثلة ذلك هاد في هادئ (٢) ونحو قوله تعالى " قالوا أرجه وأخـاه وابعث في المدائن حاشرين "(٣) فانسحب هذا الحكم على حـالات الإلحـاق بـواو الجمع .

٤,٢:الاسم المعتل

ذكر الاستراباذي أن المعتل إما أن يكون منقوصا أو مقصورا أو ما هو في حكم الـصحيح كظَبيـون ودلْـوون َ فـي العاقـل المـسمى بظَبـي ودلْـو"(٤)

وربما كان من الأفضل ألا نكتفي بهذين القسمين بل سنتناول بالبحث الأسماء المعتلة جميعها التي دخلها الإعلال بأنواعها المختلفة المثال والأجـوف والنـاقص والممدود والمقصور على الرغم من أن بعضها لم يحدث فيه تغيير .

فلو أخذنا مثلا الاسم من الفعل المثال وأسندناه إلى علامـة الجمـع فإنـه لا يحدث فيه تغير ، وذلك لأنه أقرب ما يكون إلى الاسم الصحيح ومن أمثلتـه اسـم الفاعل واسم المفعول : واقِف وموقُوف من الفعل الثلاثي وقَف ، وياسِر وميسور من الفعل الثلاثي يسر، ويمكن تبين ذلك صوتيا :

واقف ← واقفون

wākif ← wākifūna

1- كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية١٢٩-١٣٠

2- النواصرة ، توفيق لافي ، قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربية ، د . ت ١١٢

3- الشعراء٣٧

4-الأستراباذي ، شرح الكافية ١٧٩

موقوف ← موقوفون

mawkufūna ← mawkūf

ياسر ← ياسرون

yāsirūna ← yāsir

ميسور ← ميسورون

maysurūna ← maysūr

وعلى الرغم من وجود الحركة المزدوجة في بنية المفـرد فـي الأنمـاط السابقة إلا أن اللغة لم تلجأ للتخلص منها ، ويعود السبب في هذا إلى وقوعهـا فـي بداية الكلام(١)

وأما عند جمع الاسم المعتل العين فإن أثر الحركات المزدوجة يكـون فـي المفرد أولا كما حدث في المثنى مع فرق واحد وهو أن اللاحقة هنا هي (ūna) في حين كان في المثنى(āni) وذلك نحو :

بايع ← بائِع ← بائِعون

bā>i<un ← bā>i< ← bāyi<

قاول ← قائِل ← قائِلُون

kā>ilun ← kā>il ← kāwil

حيث ظهر الأثر واضحا في حالة الإفراد ثم جمع النمط الجديد عن طريـق إضافة اللاحقة(un a)"(٢)

وإذا كان آخر المفرد حرف علة (y , w) قبلهما سكون فإنه أيضا لا يتغير شيء على آخره وهو ما يدعى عند القدماء الشبيه بالصحيح مثل:

دلْو ← دلْوون

Dalwūn ← dalwun

ظَبي ← ظَبيون

Zabyūn ← zabyun

---

1 ـ كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ١٨٤

2- كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ١٨٤

وعلى الرغم من وجود شبه الحركة (w / y)إلا إنهما لم يـسقطا ، حيـث قوتهما علامة الجمع ، يقول الطنطاوي "ولا تستثقل الضمة أو الكسرة على الواو أو الياء في هذا كله لأن سكون ما قبلهما قواهما لتحمل الحركتين "(١)

قال سيبويه "وإذا كانت قبل الياء والواو حرف ساكن جريـا مجـرى غيـر المعتل وذلك نحو :ظبي ودلو لأنه لا يجتمع ياء وكسرة ولا واو وضمة ولم يكن ما قبلهما مفتوحا فتجري مجرى ما قبله الكسرة أو ما قبله الضمة في الاعتلال"(٢)

2. 1.4 الاسم المقصور

يشكل الاسم المقصور عند اتصاله بعلامة جمع المذكر الـسالم بعـض المحظورات الصوتية فيطرأ عليه بعض التغيرات، ويمكن تبينها من خلال مقارنة الأصل الذي يفترض أن يكون عليه الاسم و البنية التي استقر عليهـا الاسـم بعـد الإلحاق ، فمثلا لو أخذنا كلمة مصطَفَى(mustafā)و إلحاقها بعلامة الجمع في حالة الرفـــع أو النـــصب الجـــر لكانـــت المـــصطفَونَ المـــصطَفَين َ((mustafayna)،(mustafawna) و الأصـــل فيهمـــا فـــي حالـــة الرفـــع المصطَفَيون(mustafayūna)و المصطفِيين(mustafayīna)

وقد أشار فوزي الشايب عند حديثه في مسألة إلحـاق الفعـل الماضـي الناقص إلى واو الجماعة إلى أن القدماء لم يلحظوا شيئا غير عادي في هذا المثال و مثله اليائي وهو شبيه بهذه الحالة من الناحية الصوتية ، يقول" وبمقابلـة الأصـل بالفرع نجد هاهنا أيضا فرقا بينهما كما وكيفا ، أما الكم وهو حجم الكلمة فظـاهر، وأما الكيف فنجد الضمير في الأصل حركة طويلة ضمة طويلة في الرفع وكـسرة طويلة في حالتي النصب والجر بينما نجده صامتا في الفرع واو ساكنة في الأولـى وياء ساكنة في الثانية"فكيف تخلق الصامت هنا ؟(٣)

1- الطنطاوي ، محمد ، تصريف الأسماء ، ط٦. ١٩٣

2- سيبويه ،الكتاب ٤ / ٣٨٤

3- الشايب ، فوزي ، تأملات في بعض ظواهر الحذف الـصرفي، حوليـات كليـة الآداب ، الحولية العاشرة ، الرسالة الثانية والستون ، جامعة الكويت، ١٩٨٩/١٩٨٨،ص٢٤-٥١

وإذا عدنا إلى الصرفيين القدماء فإننا نجدهم قد اختلفوا في وصف ما حدث فبعضهم أخذ يطيل الحديث في تعامله مع الصيغة ،أي أنه رأى أن اتصال علامـة الجمع بالاسم حدث قبل حدوث الإعلال أي أن التلاقي حدث مع الصيغة الأصـلية (البنية العميقة) مع ملاحظة رجوعها إلى أصلها .

وذلك "أن المقصور عند اتصال علامة الجمع الساكنة ترجع ألفه إلى أصـلها من الواو أو الياء فرارا من التقاء الساكنيين ، ولاذا التزم تحريكها فيجب قلبها ألفـا قبل علامة الجمع لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم تحذف هذه الألـف عمـلا بقاعـدة التخاص من الساكنيين فأصل الأعلَون الأعلَوون تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت الألف وأصل المصطَفَين المصطفَويِنَ"(١)

و يمكن تمثيل المراحل عند القدماء على النحو الآتي :

أعلى+ون(تعود الألف إلي أصلها (البنية العميقة) أعلو +ون لتحركها تقلب ألفاً أعلا +ون (تحذف الألف لالتقاء الساكنين) أعلون (ويؤتى بالفتحـة للاشـعار أن الالـف حذفت) .

ومن المحدثين من تابع الأقدمين في تعامله مع الأصـل المفتـرض بمعنـى تابعهم في الاتجاه واختلف عنهم في التفصيلات ، فقد حلل عبدا كنعان التحـول الصوتي من وجهة نظر صوتية حديثة في ضوء تأثير الحركات المزدوجة في بنية الكلمة العربية ، فقد فسر ما حدث بناء على ما قبل مرحلة الفتح الخالص يقـول :" وأما ما يؤخذ من الناقص المزيد فيمكن لنا أن نحلله كما يلي :

في حالة الرفع :

المفرد	الأصل في جمع	سقوط شبه الحركة	تخلق الواو لإلتقـاء الحركتين
المذكر السالم			وهي الصيغة النهائية
مصطَفَى ←	مصطفيون ←	مصطفَ و ن ←	مصطفون
Mustafā ←	Mustafayūn ←	Mustafaūna ←	Mustafawna

1-الطنطاوي ، تصريف الأسماء١٩٤،الأزهري، التصريح ٢ /٢٩٧

في حالتي النصب والجر:

المفرد الأصل في جمع سقوط شبه الحركة تخلق الياء لإلتقاء الحركتين

المذكر السالم

وهي الصيغة النهائية

مصطَفَى ← مصطفيين ← مصطف ين ← مصطفين

Mustafayna ← mustafaīna ← mustafayīna ← mustafā

إذ يؤدي إلحاق أي من لاحقتي الجمع(ūna) و (īna) إلى تشكل حركة مزدوجة صاعدة في المقطع قبل الأخير ، فتسقط شبه الحركة وعندها تلتقي الحركة مع الحركة فيتشكل Hiatus مرفوض ، حيث يحدث انزلاق حركي بين الفتحة والضمة الطويلة(aū) فتتخلق الواو في حالة الرفع ، كما يحدث انزلاق بين الفتحة والكسرة الطويلة فتتخلق الياء في حالتي النصب والجر(١).

وبعض الصرفيين القدماء لا يرون لهذا التطويل في التصريف جدوى فيعتبر ألف المقصور محذوفة لالتقاء الساكنين بمجرد التلاقي مع علامة الجمع الساكنة ويبقى ما قبل الألف مفتوحاً دلالة على أن لام الكلمة المحذوفة ألفاً)٢) ، دون ملاحظة رجوعها إلى أصلها حيث كانت النتيجة واحدة ، يقول الأزهري في ذلك:"ويحذف لهذا الجمع ألف المقصور دون فتحتها التي قبلها فنقول في جمع موسى علماً الموسونَ والأصل الموساون حذفت الألف لالتقاء الساكنين وأبقيت الفتحة لتدل على الألف المحذوفة"(٣)

وممن تابعهم من المحدثين عبد الصبور شاهين وحازم كمال الدين وديزيرة سقال في الاتجاه العام في المسألة مع الاختلاف في التفصيلات والتفسيرات الصوتية

---

1 -كنعان ، أثر الحركة المزدوجة ١٨٦

2- الفارسي، التكملة ٢٢٩ ،ابن هشام، أوضح المسالك ١٧٣/٣،ابن عصفور ،المقرب ٤٠٣،الأسترابادي ، شرح الكافية ١٨٠/٢، الأشموني ، شرح الأشموني٣٠٧ ،الحملاوي ، شذا العرف ٧٠

3- الأزهري ، شرح التصريح٢٩٦/٢

، إذ يرون أن الواو والياء (الضمة الطويلة والكسرة الطويلة) تتصل ببنية الكلمـة بعد حدوث الإعلال ، فالأمر جرى صوتياً وفق الآتي :

مصطَفَى + ون ← مصطفون

mustafā+ ūna ← mustafawna

فالاسم ينتهي بفتحة طويلة ينشأ عن إلحاق الضمة الطويلة بهـا تـوالي أربع حركات قصار أو حركتين طويلتين فيخفف من طول الفتحة لتصبح قـصيرة وينشأ عن التقائها بالضمة الطويلة انزلاق في صورة واو، كما يحدث انزلاق بـين هذه الفتحة الطويلة وعلامة الجمع في حالتي النصب والجر، وهي الكسرة الطويلة فتختصر الفتحة إلى قصيرة وينطق الانزلاق بين الفتحة والكسرة في صـورة يـاء فيقال:مصطَفَى مصطفَين على النحو الآتي:

mustafā+īna > ← mustafayina) (١)

و سبب التحول الصوتي فيما سبق كره العربية لتتابع الحركـات خاصـة الحركات الطويلة وهو ما لا يقبله النسيج المقطعي العربـي.(٢) إذ يـشكل تـوالي الحركات الطويلة الصورة المقطعية المرفوضة الآتية :

مصطَفَى / ص ح ص + ص ح+ ص ح ح + ح ح ص

يقول عبد القادر عبد الجليل : "ولما كانت هذه الصورة المقطعيـة لا يمكـن تحقيقها في العربية لاضطراب صورة المقطع الرابع فيها ، لأنه من غيـر نـسيج المقاطع العربية كان لابد للصورة أن تتخذ الشكل الآتي :

ص ح ص +ص ح +ص ح ص +ص ح (في حالة الوصل)

ص ح ص+ص ح+ص ح ص ص (في حالة الوقف)

1- شاهين، المنهج الصوتي١٢٩ ، حازم ،تصريف الأسماء ٢٩٠، سقال ، ديزيره ، الصرف وعلم الأصوات،الطبعة الأولى ، دار الصداقة العربية ، بيروت، ١٩٩٦،.٧٢ ، عبـد الجليـل، علم الصرف الصوتي ٣٧٨

2- شاهين، المنهج الصوتي١٢٩ ،حازم،تصريف الأسماء ٢٩٠، ديزيره ،علم الأصوات٧٢ ،عبد القادر، علم الصرف الصوتي ٣٧٨

وهنا كان دور المخالفة الكمية لإعادة توازن الوحدة اللغوية في أثناء مسيرتها في التيار الكلامـي ، وتـسمى هـذه الحالـة ((التكيفيـة التوازنيـة))و يتحـدث عنها(beston) مؤشرا سمتها التي تقضي بتخفيض الكمية في الصوائت التي تقع في تراكيب بعض المقاطع الصوتية ، و لما كان المقطع الرابع يتألف من (نواة) مضعفة ابتداء متلوة بصامت و مسبوقة بمقطع متوسط مفتوح أدى ذلك إلى توالي (صائتين طويلين) وحقيقتها (أربع) صوائت قصيرة وكان لا بد من إجراء تخفيض في كميتها الصوتية وقد جرى التحول وفق التالي:

aw+na ← aa+uu+na

إذ تحولت الصوائت القصيرة الأربعة إلي صوت مركب واحد (ay,aw)تيسيرا للنطق"(١)

و لا ننسى أن نذكر أن الألف التي ينتهي بها الاسم المقصور هـي فتحـة طويلة لا تمثل لام الكلمة كما يرى القدماء وإنما هي حركة العين طالـت بعـد أن حذف المزدوج الحركي أو شبه الحركة (mustafaw(u))من نهاية الكلمة فـذهبت بسقوط اللام فليس قبل الألف فتحه على عين الكلمة كما يرى الصرفيون .

وهناك تفسيران يكمن في ضوئهما معرفة ما حدث صوتيا، والوقوف علـى التغير في بنية الكلمة.

أولهما: وهذا التفسير يعتمد على أن التغير جرى في البنية العميقة للاسم حيث كانت الأ لف فيه ياء تمثل المرحلة الثانية لتطور الاسم المقصور "مصطَفَى (mustafay) " وهي مرحلة التسكين ثم اتصل بها واو الجماعة على نحو ما حـدث فـي الفعـل المضارع الناقص نحو :يسعى والفعل سعى عند إلحاقهما إلى ضمير الجماعة و هو ما ذهب إلى تفسيره فوزي الشايب وهذا شبيه بذاك من ناحية صوتية، فالمسألتان متشابهتان .

ويمكن أن نتحدث عن وجهة النظر هذه ، ولكن بتطبيقها على علامة الجمـع ونقول :إن ما حصل للاسم المقصور مصطَفَى عند إلحاقه بعلامة الجمع مصطَفَيون (mustafayūn) هو مجرد مخالفة بين الحركة و أشباه الحركات عن طريق إسقاط

1- عبد القادر ، علم الصرف الصوتي ٣٧٨

شبه الحركة أي الياء لام الاسم ، وإسـقاط اليـاء أدى إلـى التقـاء حـركتين أي hiatus هكذا(mustafaūn) وهذا لا يكون عربيا ولا ساميا البتة فـلا بـد مـن صامت يفصل بين الحركتين وبشكل تلقائي يحصل انزلاق حركي بـين الفتحـة و والضمة الطويلة يتخلق على أثـره الـواو وبـذلك يـصبح الاسـم مـصطَفَوون (mustafawūna).

وبعد تخلق الواو بالانزلاق يخالف بينها وبين العلامة بعدها الذي هو الـضمة الطويلة عن طريق إسقاط العلامة الحقيقية نظرا إلى أن الواو سدت مسده وأغنـت غناءه ، وذ لك أن الضمة والواو من قبيل واحد فالواو هنا ليـست واو الجماعـة الحقيقية و إنما هي صوت تخلق بالانزلاق "وكذلك الانزلاق في النصب و الجر(١)

وثانيهما: التفسير الذي نراه مقبولا وهو بعيد عن التأويل و الإغراق فـي مراحـل التطور هو قلب الحركة الطويلة(u) إلى شبه حركة(w) عندما تتبع الفتحة الطويلـة وذلك على النحو الآتي:

مصطَفَى + ون ← مصطفون

mustafā+ūn ← mustafawna

u ← w

وهذا يتبين من خلال مقارنة بنية الاسم المقصور المجردة من مورفيم الجمع ببنية الاسم التي استقر عليها الاسم وطول مورفيم الجمع ، إذ ينتهي الاسم بالحركـة الطويلة (الفتحة) وعند دخول الضمة الطويلة على بنـاء الكلمـة تقلـب الحركـة (الطويلة) وهي مورفيم الجمع إلى شبه حركه بعد تقصير الفتحة الطويلة ، ولو بقيت الحركتان الطويلتان الفتحة والضمة لوقعت بعض المحاذير الصوتية التي ترفـضها العربية ، فبقاء الحركة الطويلة دون قلب يؤدي الى تتابع الحركات من جهه ومـن جهة أخرى يؤدي إلى أن تتشكل نواتان لمقطع واحد ، أو ابتداء المقطع قبل الأخير بحركة فجيء بشبه الحركة رغبة من العربية إقفال مقاطعها المفتوحة بصامت، والواو أقرب الى الصامت من الضمة الطويلة ، وأما من جهة أخـرى فقـد ظهـر

1- الشايب ، تأ ملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي ٦٧

محظور لغوي جديد، حيث تشكل مقطع جديد من نـوع ص ح ح ص فاضـطرت اللغة الى تقصير نواته وهى الفتحة الطويلة ويمكن توضيح ذلك :

مصطَفَى +ون ← مصطفاون ← مصطفون

mustfā+ūn ← mustafāwna ← mustafawna

البنية العميقة قلب الحركة الطويلة إلى شبه الحركة

u ← W

ولا فرق عند البصريين في الألف التي ينتهي بها الاسم المقصور سواء كانت زائدة أم متحولة عن أصل طردا للباب على وتيرة واحـدة يقـول الأزهـري "لأن الألف إنما سقطت لاجتماع الساكنين فوجب أن تبقى السين مفتوحة فـي(معـرض حديثه عن جمع عيسى) سواء كانت الألف أصلية أم غيرها"(١)" فالفتحة التي قبـل الألف تبقى مشعرة بها ولا تقلب ضمة لمناسبة واو الجمع ولا كسرة لمناسـبة يائـه لئلا يلتبس جمع المقصور بالمنقوص"(٢)

و أجاز الكوفيون إجراء المقصور كالمنقوص في الجمع السالم فضموا ما قبل الواو وكسروا ما قبل الياء ، فكأنما نقلوا إليها الحركة المقـدرة علـى حـرف الإعراب نقلا مطلقا كما جمعوا أيضا كذلك الأعجمي من الإعلام وما فيه ألف زائدة كحبلى إذا كان علما مذكرا(٣)

ويمكن أن نعد ما ذهب إليه الكوفيون من معاملة الاسم المقصور مثل معاملة الاسم المنقوص ما حدث أن اللغة سعت إلى التخلص من إحدى الحركتين الطويلتين وهي الألف(الحركة الطويلة) لأنهالا تؤثر على بنية الكلمة على النحو الآتي :

مصطَفَى + ون ← مصطَفُون

Mustafā+ ūna ← Mustafūna

أما بالنسبة للاسم المقصور الثلاثي فإن الواقع اللغوي لم يسجل لنـا شـواهد تبين لنا ما جمع منها جمع مذكر سالماً إلا بعض الإشارات في كتب النحـاة ،

1- الأزهري ، شرح التصريح ٢٩٧/٢

2- الطنطاوي، تصريف الأسماء ١٩٤

3- ابن هشام ، أوضح المسالك ١٧٣/٣، الأسترابادي ،شرح الكافية ١٨٠/٢، السيوطي ، همع الهوامع ١٥٥/١

يقول سيبويه :" وإن جمعت قفا اسم رجل قلت قَفَون حذفت كراهيـة الـواوين مـع الضمة وتوالي الحركات "(١)أي تحذف الألف حتى لا يجتمع واوان ، لأنه لو بقـي اللفظ لقلبت الألف واواً فيجتمع واوان مع ضمة، من ذلك:

فَتَى ← فَتَون

عصى ← عصونَ(٢)

2.4 .2 . الاسم الممدود

حكمه حكم التثنية فإذا جمع جمع مذكر سالما كان لهمزته الحالات التالية:

أولا:إذا كانت همزته أصلية ألحقت به علامة الجمع بلا تغير نحو :

براء ← براءون

barā> ← barā>ūn

وفي هذه الحالة تتوافق صورة الهمزة في المفرد والصورة الجديدة.

ثانيا :إذا كانت زائدة للتأنيث يقال فيها

زكرياء ← زكرياءون

zakariyya> ← zakariyyā>wūna

و قانون السهولة والتيسير و الاقتصاد في الجهد عمد نحو مـا يـشبه تسهيل الهمزة، و الذي حدث على النحو الآتي:

١-حذف الهمزة

٢- التقاء حركتين طويلتين

٣- إقحام شبه الحركة (w)لأنها أقوى من (y)

واضح أن الواو جاءت كوسيلة للحفاظ على بنية الكلمـة بالإضـافة إلـى المحافظة على علامة الجمع من الحذف، ولا مناص من الفصل بين الألفـين بأحـد الأصوات الصامتة لئلا يتعرض بنيته للتغير و النقص وعلامته للسقوط فجيء بالواو الانتقالية (نصف الحركة).

1-سيبويه ،الكتاب ٣٩٠/٣

2- الأزهري ، شرح التصريح ٢٩٧/٢

أي أن ما نراه أن الهمزة حذفت فالتقت حركتان طويلتان (الحركة الطويلـة الأولى من بنية الكلمة والحركة الطويلة الأخرى هي علامة الجمـع وكنـوع مـن الحفاظ على بنية الكلمة وعلامة الجمع كان لابد من الاحتفاظ بهما جميعا لكن لا بـد من الفصل بينها فجيء بالواو لتخاص من اجتماع الحركات الطويلة وصعوبة اللفظ وثقله

ثالثاً: إذا كانت الهمزة زائدة للإلحاق مثل :عِلْباء وحِرباء أو كانت منقلبـة عن ياء مثل :قضاء ووفاء أو منقلبة عن واو مثل : سماء وصفاء فلها وجهـان إبقاؤها همزة أو أن تقلب واواً.

وربما كان قلب الهمزة الزائدة للإلحاق أفضل من إبقائها لطول الكلمة ، لأنها صارت ثقيلة بالهمزة ، وربما كان إبقاء الهمزة في المنقلبة أفضل مـن قلبهـا لأن الكلمة بنيت عليها حقيقة فهي أشبه ما يكون بالحرف الأصيل لأنها جـاءت مكانـه وسدت مسده.

وما نؤكده مرة أخرى أن الواو التي نجدها في حمراوان عند التثنية أو الجمع حمراوون و حمراوات ليست منقلبة عن همزة كما يظن الناظر لأول وهلة وأن ما حدث عند الجمع و التثنية في مثل حمراء و حمراوان وحمراوون حمراوات هـو سقوط الهمزة لأنها جاءت لإغلاق المقطع المفتوح ولا فائدة لها هنا بعد إلحاق بنيـة الكلمة بالضمة الطويلة (ū) أو الفتحة الطويلة (ā) ثم التقت حركتان طويلتـان همـا (الفتحة الطويلة التي تمثل جزءاً من بنية الكلمة والضمة الطويلة واو الجماعة وهذا ما لا تسمح به العربية (١) وهاتان الحركتان الطويلتان لا يجوز التقاؤهما ويتخاص من هذا الإلتقاء بالانزلاق الصوتي على شكل واو ، و يمكن توضيح ما جرى على النحو الآتي :

حمراء	←	حمراون	←	حمراوون
hamra>	←	hamrāūn	←	hamrāwun

1- بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٤٢

٣,٤,٢ الاسم المنقوص

مما يلاحظ أن ياء الاسم المنقوص على حد تعبير القدماء تثبت في حالة تثنيتـه، في حين تحذف الياء مع جمع المذكر السالم ، ربما كان ذلك كما يرى القدماء لاحقاً لاستثقال العربية الضمة أو الكسرة مع الياء إذ لم تقبل العربية الضمة في إثـر واو ولا كسرة في إثر ياء أو واو.

ولكن كيف فسر هذه الظاهرة القدماء والمحدثون وما سبب حذف اليـاء هنـا وإبقاؤها هناك هذا ما سنحاول الإجابة عنه.

من المعلوم أن القدماء تحدثوا عن حذف الياء وإبقائها، فـإذا ثنـي الاسـم المنقوص بقيت ياؤه ، وذلك لخفة الفتحة وسهولة نطقها عند اجتماعها مـع اليـاء يقول الأستراباذي: " والمنقوص تحذف ياؤه ، وذلك لأنها تنضم قبل الواو وتنكـسر قبل الياء والضم والكسر مستثقلان على الياء المكسورة ما قبلها طرفا ، كمـا فـي جاءني القاضي ومررت بالقاضي، وهذه الياء مع واو الجمع ويائه في حكم الطرف لعدم لزومهما، والتقى ساكنان فحذف أولهما كما هو القياس فـي الـساكنين اللـذين أولهما حرف مد فضم ما قبل الواو لمناسبتها للضمة كما في الصحيح ، ولو أبقيـت الكسرة مع بقاء الواو بعدها لتعسر النطق بها ، ولو قلبت الواو ياء لم يبق فرق بين رفع الجمع وغيره من النصب والجر "(١).

ويذكر الفارسي أن سبب الحذف التقاء الساكنين كذلك، يقول " وأما مـا كـان آخره ياء قبلها كسرة فإنك إذا جمعته هذا الجمع حذفت الياء منه لأنه يلزم تحريكهـا بالضم قبل الواو في الرفع وبالكسر قبل الياء في الجر والنصب فإذا سكنت التقـت مع الجمع ويائه ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين وألقيت حركتها على العين"(٢).

لذا يرى النحاة و الصرفيون القدماء أن الاسم المنقوص عند جمعـه بعلامـة الجمع الواو في الرفع والياء في النصب والجر يمر بأربع مراحل مع اختلاف فـي بعض التفاصيل عند بعضهم ، وهي على النحو الآتي:

١-مرحلة الأصل وهو قاضِيون في حالة الرفع وقاضِيين في حالتي النصب والجر .

1- الأسترابادي ، شرح الكافية ٢/ ١٧٩ ، الطنطاوي ، تصريف الأسماء١٩٣

2- الفارسي، التكملة ٢٣١

٢- مرحلة حذف الحركة التي بعد الياء الاسم المنقوص (الضمة أو الكسرة) وذلك استثقالاً ثم تلتها علامة الجمع.

٣- مرحلة حذف الياء لالتقاء الساكنين وهي ياء الاسم المنقوص من بنية الكلمة عند التقائها بالواو علامة الجمع في الرفع و الياء علامة الجمع في النصب و الجر ولذلك حذفت الياء وأبقت اللغة على الواو علامة الجمع لأنه جاءت بها اللغة للدلالة على الجمع .

٤- التعويض عن الكسرة المحذوفة ضمة لمناسبة الواو(علامة الجمع) في الرفع أو أن الضمة التي على الياء نقلت إلى عين الكلمة بعد سلب حركة عين الكلمة ، يقول الأزهري: " أنه يحذف لهذا الجمع (المذكر السالم) ياء المنقوص و كسرتها التي قبلها فنقول في جمع القاضي مما ياؤه أصلية والداعي مما ياؤه منقلبة عن واو القاضون و الداعون ، و الأصل فيهما القاضِيون والداعِيون حذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو ياء لوقوعها ساكنة إثر كسرة ، ثم عوض عن الكسرة الضمة لمناسبة الواو، وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فيهما فنقلت منها إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين "(١)

ومثل ذلك في حالتي النصب والجر، يقول الأزهري: "ونقول في النصب والجر الأصل القاضيين الأولى ياء المنقوص والثانية ياء الإعراب فما قبل ياء المنقوص مكسورة لمناسبة الياء فلا ضم هناك فنقول فيه حذفت كسرة الياء للثقل ثم ياء المنقوص لالتقاء الساكنيين"(٢)

وعلة سقوط الياء عند القدماء من الاسم المنقوص عند جمعه التقاء الساكنين، لأنهم كانوا يرون أن ياء الاسم المنقوص حرف ساكن والواو علامة الجمع حرف ساكن وهذا الكلام مرفوض صوتيا ، لأن القدماء يعدون الياء في نهاية الاسم المقصور صوتا ساكنا وضمير الجماعة صوتا ساكنا كذلك في حين أنهما حركتان

1- الأزهري، التصريح ٢٩٦/٢، الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧١ ، ابن هشام،أوضح المسالك ١٧٣/٣، الفارسي ، التكملة ٢٣١

2- الأزهري، شرح التصريح ٢٩٦/٢

طويلتان ، ويرون أنه قد حذفت الضمة التي قبل واو الجماعة استخفافاً مـع أنـه لا ضمة هناك ، وإنما هي الحركة الطويلة علامة الجمع ومن ثم حذفت الياء لـسكونها وسكون واو الجماعة ثم جاءت الضمة للمناسبة وبعضهم يرى أن الضمة المحذوفـة من اللام نقلت إلى العين فحذفت حركة الحرف السابق لها (١) أي أن ما حدث هـو إعلال بالتسكين أو النقل ثم يتبعه إعلال بالحذف لالتقاء الساكنين .

بعد هذا نقول : إن ما ذهب إليه القدماء من التقاء الساكنين مردود ، لأن الياء علامة الجمع في الجر والنصب حقيقية ليست صوتا صامتا ، وكذلك الأمر بالنـسبة لواو علامة الجماعة وإنما هما حركتان طويلتان ، لا تقبلان الحركات ، وأن كثيرا من القضايا التي ذهب فيها القدماء إلى التقاء الساكنين ، أقول : إن كثيرا منها غير صحيح من ناحية صوتية.

ونلاحظ أنه على الرغم من التقاء الحركتين فـي التثنيـة والجمـع ، إلا أن الحركة الطويلة الياء بقيت مع التثنية أو تحولت في (قاضي) إلى نـصف حركـة ومع الجمع سقطت على الرغم من أن السياقين الصوتيين واحد هنا وهناك ، ومـن هنا يرى القدماء أن سبب ثبوت الياء في الاسم المنقوص عند التثنية وعدم حـذفها كما حذفت في الجمع هو عدم استثقال الحركة الطويلة (الفتحة) على الياء ولـذا لـم تحذف وإنما بقيت لخفتها مع الياء ، يقول العيني : " فلا تحذف الياء في النـصب لخفة الفتحة على الياء(٢)

أما المحدثون فإنهم يقدمون تفسيرات صوتية متعددة لمـا جـرى ليـاء الاسـم المنقوص عند اتصاله بعلامة الجمع تعتمد على الأصل ا لمفترض عند بعضهم ،أي أن الإلحاق حدث قبل حدوث الإعلال متعاملين مع البنية العميقة ، وهم فـي ذلـك يتفقون مع القدماء إلى حد ما في الأصل المفترض لكنهم يختلفون معهم من بعد ذلك في التفصيلات الصوتية .

ويمثل هذا الرأي بعض الباحثين الذين بينوا أثر الحركة المزدوجة فـي بنيـة الكلمة العربية فقد انطلقوا من تعاملهم مع الجمع من معاملة المفرد ، يقول عبـد ا

1- الفارسي، التكملة ٢٣١

2- العيني، شرح المراح ٢٣٧

كنعان: "وأما أثر الحركات المزدوج في جمع المذكر السالم فيبدو في حالة بنائه من المعتل اللام ، وبالتالي فإن معاملته تنطلق من معاملة المفرد أيضا وذلك كمـا فـي الأنماط الآتية :

المفرد الأصل في جمع المذكر السالم — حذف شبه الحركة — تخلق الواو — بالمماثلة — الصيغة النهائية في حالة الرفع

داعٍ > داعِووون > داعٍ + ون > داعِوْن > داعون داعون

dā<ūna < da<uwna < dā<iwna dāiūna<dāiwūna< dā<in

قاضٍ > قاضيون > قاض + ون > قاضِون > قاضون > قاضون

Kāduna <kāduwna<kādiwna < kādiūna < kādiyūna< kādin

فعند جمع (داعٍ و قاضٍ) جمع مذكر سالماً فإن الأصل dā<iwūna kādiyūna حيث تتشكل الحركة المزدوجة الصاعدة wū, yū فتتم المخالفة هنا بين عنصري الحركة المزدوجة بإسقاط شبة الحركة (y,w)، وبعد ذلك تلتقي الحركة مع الحركة فيتشكل hiatus مرفوض، حيث يتم انزلاق آلي بين الحركتين فتتولد بينهما شبه حركة جديدة هي الواو، وبهذا الانزلاق يحتوي المقطع قبل الأخير في كل من الكلمتين على حركة مزدوجة هابطة (iw) حيث تتم المماثلة بين الحركة وشبه الحركة المنزلقة(الواو) ليصبح المقطع محتوياً على الحركة المزدوجة الهابطة (uw) وهنا نخالف بين عنصري الحركة المزدوجة بإسقاط شبه الحركة والتعويض عنها بمد الحركة السابقة لها لتصبح الصيغة النهائية kādūna,dā<ūna هذا في حالة الرفع

أما في حالتي النصب والجر فإننا نعيد نفس الخطوات السابقة باسـتثناء حالـة المماثلة لأن مد الحركة السابقة(الكسرة)ُ ينتج الكسرة الطويلة(١)

ويمكن لنا أن نتناول الظاهرة بصورة أخـرى فنقـول أن مـا حـدث للاسم المنقوص عند إلحاقه بعلامة الجمع في حالتي النصب و الجر هو وقوع شـبه الحركة(الواو من الاسم المنقوص الواوي والياء من الاسم المنقوص اليـائي) بـين

1- كنعان، أثر الحركة المزدوجة ١٨٥

حركتين متماثلتين فسقطتا وبعد سقوطهما التقت الحركات المتماثلة فامتَصت الحركةُ الطويلة (الكسرة الطويلة) الكسرةَ القصيرة على النحو الآتي :

قاضين kadiyīn ← kadīna

داعوين da<iwīna ← da<īna

وما حصل للاسم المنقوص عند اتصاله بواو الجماعة في حالة الرفع هـي الخطوات السابقة مع زيادة مرحلة واحدة هي مرحلة المماثلة بين الحركتين ،وهاتان الحركتان هما الحركة السابقة للياء(الكسرة) واللاحقة لهـا الـضمة الطويلـة (واو الجماعة) وذلك بقلب الكسرة ضمة ثم تسقط شبه الحركة لوقوعها بين حركتين متماثلتين و تمتص الحركة الطويلة الحركة القصيرة .

kadiyuna ← kaduyuna ← Kadūna
da<iwūna ← da<ūwuna ← Du<wuna

وآخرون يرون أن الإلحاق حدث بعد حدوث الإعلال أي تعاملوا مع البنيـة السطحية المتمثلة في الصيغة المتطورة ، وهناك من فسر ما حدث من زاوية فـوق حركية أي فسرها بناء على التقسيم المقطعي للبنية العربية، ومن هؤلاء عبد الصبور شاهين وحازم كمال الدين.

ورأي هذه الطائفة في تفسير هذه المسالة يعتمد على أساس التقاء الحركـات يقول عبد الصبور شاهين " أما إذا كان الاسم منتهياً بكسرة طويلة في مثل القاضي ، فإن إلحاق الضمة الطويلة والنون به ينشأ عنه التقاء حركات متنافرة هي الأماميـة الضيقة (الكسرة) والخلفية الضيقة (الضمة) فتسقط الكسرة وتبقى الضمة(١) فيقـال في:

القاضِيون ← القاضون
>lkādī+una ← >lkādūn

ويتابع عبد الصبور شاهين في تفسير ما جرى للاسم المنقـوص فـي حالـة النصب والجر قائلاً :" وعند إلحاق علامة الجمع المنصوب وهي الكسرة الطويلـة

1- شاهين ، المنهج الصوتي ١٣٠

والنون تلتقي كسرتان طويلتان ، فيكتفي بإحداهما وهي كسرة الجمع وتسقط الأولـى وهي نهاية المنقوص(١) فيقال:

القاضيين ← القاضِين

>alkādi+ina ← >alkādīna

و يذكر حازم نور الدين عن التقاء الحركتين أن النظام الصوتي للفصحى لا يميل إلى وجود مقطع مكون من حركة في وسط الكلمة في حالة الوصل ، كمـا لا يميل إلى وجود مقطع يبدأ بحركة في حالة الوقف ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

في حالة الوصل :

الساعيون اس + سا + عي + و + ن ← الساعون اس + سا + عو + ن

ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ح ح + ص ح ← ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ص ح

في حالة الوقف

الساعيون : اس + سا + عي + ون ← الساعون اس + سا + عون

ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ح ح ص ← ص ح ص + ص ح ح +ص ح ح ص(٢)

وخُلاصة ما نراه أن ما حصل للاسم المنقوص عند اتصاله بـ واو الجماعـة يمكن تفسيره عن طريق إسقاط إحدى الحركتين الطويلتين إذا ما تعاملنا مع البنيـة السطحية للاسم المنقوص كما رأى عبد الصبور شاهين واختارت اللغة الـتخلص من الحركة الطويلة التي جاءت في نهاية الاسم ، لأن الحركة الطويلة قـد جـاءت للدلالة على الجمع فأبقت اللغة عليها للتفريق بين المعاني.

أو تفسيره بسقوط شبه الحركة إذا تعاملنا مع البنية العميقة للاسم لوقوعها بين حركتين متماثلتين في حالة الجر ثم التقت الحركتان الطويلة والقـصيرة فامتـصت الطويلة القصيرة لأنهما من جنس واحد على النحو الآتي:

1- شاهين ، المنهج الصوتي ١٣٠

2 - حازم ، تصريف الاسماء ٢٩١

kadīna ← kadiyīna

da<īna ← da<iwīna

يقول جان كانتينو: " فهناك بعض الحالات سقطت فيها الواو والياء فيما يبدو ويعتقد المؤلفون عادةً أن الواو و الياء تسقطان إذا وقعتا بين حـركتين قـصيرتين باستثناء مجموعتي سو(uwa) و سِي(iya) حيث تثبت الواو ...... وكـذلك تـسقط الواو والياء إذا وقعتا بين حركة قصيرة وحركة طويلة .... ومنه راضين من راضِيِن(radīīna) "(١)

أما في حالة الرفع فقد حدثت مماثلة بين الحركتين بـين حركـة العـين و الحركة الطويلة (علامة الجمع)، إذ تؤثر الحركة الطويلة (حركة المقطع المنبـور) في حركة العين فتماثل الأخيرة الأولى فيصبح الاسم القاضيون (kaduyūna) فتقع شبه الحركة الياء(y) بين حركتين متماثلتين فتسقط ، ثم تمتص الحركة الطويلـة منهما القصيرة فنحصل على الصورة الاسمية القاضون (kadūna) وكذلك الأمـر بالنسبة للناقص الواوي .

٥,٢ التحولات الصوتية في بنية الملحق بجمع المذكر السالم

هنالك ألفاظ جاءت على صورة جمع المذكر السالم ،إذ اتصلت بها علامته (الواو والنون في الرفع والياء النون في النصب والجر) ،و شاركته في الدلالـة العددية ، إلا أن النحاة لم يعدوها جمعا وأطلقوا عليها الملحق بجمع المذكر السالم ،لأنها خالفت الحد الذي وضعه النحاة للجمع ،ولم تستوف الشروط التي تجعلها جمع مذكر سالما أصيلا ولكنها تعرب إعرابه(٢) .

وما يهمنا هنا بغض النظر عن انطباق الشروط عليها أم لم تنطبق أن لهـا مفردا في صيغتها الأصلية ثم لحقتما علامة الجمع التي تدخل على الاسم المفـرد لتجعله جمعا ، وما يهمنا كذلك أن هذه الألفاظ التي لها مفرد من لفظها أن مفردهـا لم يسلم من التغير عند جمعه ، أي خالف جمعه الهيئة البنائية لمفرده .

1- كانتينو ، دروس في الأصوات العربية ١٣٨

2- الحلواني ، المغني الجديد في الصرف ٣٨٥

والأسماء التي و ردت بصيغة الجمع أي بالواو والنون في الرفـع واليـاء والنون في النصب والجر ، وأصابها بعض التغيير الصوتي عند إلحاقها بعلامـة الجمع (ū) تكاد تكون معدودة نذكر منها:

ابن كان الحديث عن ابن عند التثنية ، وما ذكر هناك يصح أن يقال عنـد إلحاقه بعلامة الجمع (ū) ، إذ قياسه ابنُون على أصل ابن ، وحـدث أن سـقطت الهمزة التي جاءت للتخلص من البدء بالساكن ، ثم حركت الباء بالفتحة وهي أخف الحركات ، حيث لا يجوز البدء بالساكن :

ابن ← بنُون ← بِنُون

>ibn ← bnuna ← banuna

وقد يكون ما حدث أن (ابن) عاد إلى أصله (بنْو)ثـم أسـند إلـى علامـة الجمع(ū) فتكون مزدوج حركي صاعد فعمدت اللغة للمخالفة بين عنصريه فحـذفت شبه الحركة على النحو الآتي:

ابن ← بنو ← بنْوون ← بنُون

>ibn ← banw ← banwun ← banun

هذا ما أشار إليه السيوطي، يقول " وكذا ابن حيث حذفت همزة المعـوض من اللام لرد اللام حينئذ ثم حذفها لما ذكر وعادت فتحة الباء التي هي الأصل"(١)

وذكر أبو البقاء العكبري الخلاف بين العلماء في بنون ، يقول :"فأما بنـون فقال عبد القاهر ليس بسالم لسقوط الهمزة منه ، و قال غيره هو سالم ، وإنما سقطت الهمزة إذ كانت زائدة توصلا إلى النطق بالساكن و قد استغني عنها :"(٢)

ومنها : سِنُون وبابه : ورد عن العرب كلمات بالواو والنون والياء والنـون عدها النحاة ملحقة بجمع المذكر السالم (٣)، وهو نهج الحجازيين وعليا قيس(١)

1- السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ١٥٨

2- العكبري ، اللباب ١١٢/١

3 - شروط جمع المذكر السالم أن يكون أحد نوعين من الأسماء: أولا : العلم ويـشترط أن يكون لمذكرعاقل ، خاليا من تاء التأنيث ومن التركيب ومن علامتي التثنية والجمـع ، ثانيـا ، الصفة :وتكون لمذكر عاقل خالية من التاء ، وليست على وزن أفعل الذي مؤنثـه فعـلاء ،ولا

فكانوا يقولون :سِنُون وعِزون وعِضون ومِئُون وثبون في الرفع ، وسِنين وعِزين وعِضين ومِئين وثبين في النصب والجر .

ويلاحظ أن هذه المفردات ثلاثية حذفت لامها و لحقتهـا تـاء التأنيـث ، فكلمة سِنونَ واحدها سنَة لامها محذوفة ، و يجوز أن تكون هـاء أو واوا بـدليل جمعها سنَهات أو سنَوات ، كذلك عِضة (الكذب أو التفريق) بدليل جمعها عِـضاه وعضوات (٢) وكلمة عِزين مفردها عِزة (الفرقة من الناس) وأصلها عِزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة (٣) ومِئين مفردها مِئْية حـذفت لامهـا (٤)، وثِبـين (الجماعة من الناس) وأصلها ثُبوة (٥)

ويمكن وصف ما حدث في الجمع إذا تعاملنا مع البنية السطحية على أنـه سقوط للتاء التي لحقت المفرد ،أما إذا تعاملنا مع البنية العميقة(الأصل) بمعنـى أن نعيد لام الكلمة فإننا نرى المزدوج الحركي سقط كاملا كما في سنة

سنة ← سنَوون ← سِنُون

sanah ← sanawun ← sinun

ولا ننسى أن نذكر أن بعض هذه الكلمات غُيِر ضبطُ أولهِ ، فمفتـوح الفـاء مثل سنَة يكسر عند الجمع ، وسمع أيضا في بعض مضمومها الكسر كذلك ، مثل : ثُبة (وسط الحوض والجماعة) يقال فيها ثِبون ، وقُلَة (عودان) يقال فيها قِلُـون ، أما ما كان مكسور الفاء مثل : مِئَة وفِئَة ورئَة فلم يسمع فيه التغيير(٦) .

ومجئ الكلمات في أغلبها بالكسر عند جمعها جمع مذكر سالما لا يفسر إلا بالإتباع ، إذ تغيرت فاء الكلمة (المفتوحة أو المضمومة وإن كانت قليلـة)إتباعـا

على وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى ،ولا على وزن صيغة تستعمل للمذكر والمؤنث (الأشموني ، شرح الأشموني١/٨٠-٨١)

1- الفراء ،معاني القرآن ٩٢/١

2-ابن منظور ،اللسان (سنه)٥٠٣/١٣

3 -ابن منظور ،اللسان (عزا)٥٣/١٥

4- ابن منظور ،اللسان (مأي) ٢٦٩/١٥

5- ابن منظور ،اللسان (ثبا)١٠٨/١٤

6- العكبري ، اللباب ١١٤/١ السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ١٥٨

للحركة الطويلة (الكسرة الطويلة)علامة الجمع ، فعندما اتصل بالاسم (المفتوح الفاء أو مضمومها) علامة جمع المذكر (الكسرة الطويلة i) في حالتي النصب والجـر ، كسرت الفاء بتأثير الكسرة الطويلة (i) على حركة الفاء (الفتحة أو الضمة) فتحولت إلى كسرة ، وذلك على النحو الآتي :

سنة +ين ← سنين ← سِنيين

in+ sanatun ← sanin ← sinin

فهي مماثلة كلية منفصلة مدبرة ، وذلك للتخلص من ثقل الانتقال من الفتح والـضم إلى الكسر للتقليل من الجهد المبذول ، حتى يعمل اللسان في اتجاه واحد.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من تحول في بنية الاسم كنوع من المماثلة الصوتية ، أن جمع المؤنث والتثنية لم يطرأ أي تغيير في حركة فاء الكلمـة فيهمـا حيـث جاءت الكلمة مفتوحة على الأصل إلا في جمع المذكر السالم فإنـه خـرج عـن الأصل ، خاصة إذا علمنا أن لقانون النبر أثر في تحـول الحركـات ، إذ تـسعى مقاطع الكلمة إلى التشابه في حركاتها مع المقطع المنبور ، يقول بروكلمان: "كمـا تتحول الفتحة(a)والضمة(u) أحيانا في المقطع المنبور ، ودائما في المقطع المغلق إلى ضمة(u) أو كسرة(i) بتأثير ما بعدها من ضمة طويلة أو كسرة طويلة مثـل : sanin ، sinun"(١)و يقول :"في كل اللهجات الحديثة ،وكـذلك النطـق الحـالي للعربية القديمة أيضا تتجه كل حركات الكلمة الواحدة في النغمة نحو حركة المقطع المنبور نبرا رئيسيا"(٢)

ونشير إلى أنه كان للعرب في جمع هذا الصنف منهج آخر يتمثـل بـإلزام الياء والنون في جميع الحالات الإعرابية ، والإعراب يكون على النـون ، يقـول الفراء عن هذا الصنف من الكلمات: " ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حـال ويعرب نونها عضينك ومررت بعضينك وسنينك وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر "(٣) أي أنها تدخل في نطاق جمع التكسير وحدث أن زيد على مفرد الكلمة (سنو)

1- بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٦٤

2- بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٦٤

3 -الفراء ،معاني القرآن ٩٢/٢

حرف النون وتغيرت حركاته وقلب حرف الواو ياء في الكلمات التي تشمل علـى الواو مثل: عزو و قلو،أما الكلمات اليائية اللام فبقيت كما هي

ويرى ضاحي عبد الباقي :"أن تميما اختارت الجمع بالياء والنـون فـي حالات الإعراب الثلاث دون الواو الخاصة بحالة الرفع في لغة الحجازيين ، وفـق قانون سيادة حالة إعرابية على بقية الحالات في التطور اللغـوي علـى نحـو مـا سنلاحظه من بعض التميميين ، وكذلك بعض القبائل الأخرى من لـزومهم الألـف والنون في إعراب بعض الأسماء الستة ثم توهموا أنها جمعت جمع تكسير فأعربوها بالحركات الثلاث "(١)

وما نميل إليه أن هذا الاسم جمع جمع مذكر سالما ، وما دخل عليه مـن تغيرات صوتية في حركة المفرد ما هو إلا نتاج طبيعة اللغة من حيـث القواعـد الصوتية وتوزيع النبرات فيها وتأثير المقطع المنبور عند إلحاقها بالعلامات المختلفة ، وأن المفرد عندما يسند إلى علامات جمع التصحيح يخضع لهذه الطبيعة الصوتية ،ويصيبه بعض التغير كما في جمع فَعلَة على فَعلات مثل: جفْنة جفنَـات ، وفعلـة على فِعِلات مثل: سِدرة سِدِرات ، وفُعلة على فُعلات مثل :ظُلْمة ظُلُمـات ، إتباعـا للحركة قبلها ، ويجري مثل ذلك في جمع أرض أَرضون إذ تفتح راؤها وإن كانـت ساكنة في المفرد ، وفي هذا ما يؤكد بأن إضافة اللاحقة هـي الـسبب فـي هـذا التغيرالصوتي وإن عرفت بسلامة بنائها من التغير أو أن قاعدة جمعها تـتم بـدون تغير في بنائها .

بل "نرى أن اللغة في سعيها لهذا التوازن الصوتي تحـاول التوفيـق بـين حركات المقاطع المضافة والحركات التي تغيرها في أصل الكلمة ، وقد لاحظت أن الاسم المفرد يميل إلى الفتح أو الضم في حركاته بينما يميل الجمع إلـى الكـسر ، وذلك للتوفيق بين هذه الحركات و الياء التي في لاحقة الجمع (٢).

---

1 -ضاحي ، لغة تميم ٤٩٣

2- باكيزة ، الجموع في اللغة العربية ١٨٠-١٨١

ومنها: أرضون مفرده أرض ، يرى القدماء أن أرضون "جمعت جمع السلامة جبرا لما دخلها من حذف تاء التأنيث الراجعة في التصغير ، وفتحوا الراء لوجهين :

أحدهما : مخالفة الأصل

الثاني : أنها الفتحة التي تستحقها في جمعها الأصلي وهو أَرضات"(١) يقول الأسترابادي :" إنما فتحت الراء لأن الواو والنون في مقام الألف والتاء كأنه قيل أَرضات "(٢)

وأظن أن اللغة حركت العين (الراء) بفعل تأثير المقطع المنبور (dun) كما في جمع المؤنث السالم تَمرة تَمرات ، وكان من الأولى أن تحرك بالضم لكنها حركت بالفتح لمماثلة الحركة السابقة لها ، وهي الفتحة (حركة الهمزة)،على النحو الآتي :

أرضون ← أرضون ← أرضون

>aradun ← >arudun ← >ardun

ولذاك فهي تزول عندما تنتفي الحاجة إليها أي حين تعود الكلمة إلى بنية الإفراد ، والتغير هذا مقصور على إضافة لاحقة الجمع(u) إلى الكلمة فالإتباع هنا فيه نوع من التخفيف والتسهيل يجيء من تماثل الحرفين في الحركة ، أما الفتح فإنه لمحض التخفيف و إذا كانت الفاء مفتوحة لم يكن في العين إلا الفتح .

ومنها كذلك جمع الأسماء الستة جمع مذكر سالما فإنه يجري على غير تثنيتها حيث خالفت التثنية ، إذ لم ترد لامها وبقيت محذوفة ، فيقال :

أب ← أبوان ← أبون

>abun ← >abawan ← >ab

و كذلك أَخُون و هنُون وفَمون و حمون وذَوون(٣)

1- العكبري ، اللباب ١١٤/١

2- الاسترابادي ، شرح الكافية ١٨٤/٢

3- السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ١٥٥-١٥٧

أما ذَوون فأجريت على حد التثنية من رد الفاء الى حركتها الأصلية حذرا من الاستثقال (١)

وعلى الأغلب تعود اللام في جمع المؤنث السالم أو التثنية لأن لام الكلمة في الأصل واو أو ياء ، و حين تجتمع مع علامة الجمع (a) يتشكل مزدوج خفيف لذا تحافظ اللغة عليه في حين تتشكل مع علامة جمع المذكر السالم مزدوج يظهر فيه نوع من صعوبة نطقه (wu) لذا تسعى اللغة للتخلص منه عن طريق المخالفة بين عنصريه بحذف شبه الحركة (wu) (u) كما يلي :

أبوون ← أبون

>abawun ← >abun

ومما جاء مجموعا جمع مذكر سالما من الأسماء الموصولة (الذي) فقيل في جمعه اللذون واللذين ، وجاء مفرده منتهيا بكسرة طويلة (>alladi) كما أنه ينتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ص +ص ح +ص ح ح) مما يوجب تغير بنيته وهيئته المقطعية عند إلحاقه لعلامة الجمع ،حيث تلتقي الكسرة الطويلة (i) بالضمة الطويلة (u) علامة الجمع فيتكون مقطع مرفوض ، وتتخلص اللغة منه عن طريق حذف الحركة الطويلة (الكسرة الطويلة) على النحو الآتي :

الذي +ون ← اللذون

>alladi +un ← >alladun

و كذلك في حالتي النصب والجر .

ويذكر النحاة أن المشهور في هذا الاسم ملازمته للياء في الحالات الإعرابية الثلاث عند جمعه جمع مذكر سالما، ولكن بعض لغات العرب تعربه فتقول اللذون في حالة الرفع واللذين في حالتي النصب والجر وهي لغة طييء وهذيل وعقيل أوضبة(٢).

1- السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ١٥٥-١٥٧

2- أبو البقاء العكبري ، اللباب ١١٢/١، ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ١٢٧/١ ، السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ١٥٥-١٥٧،ابن هشام ، أوضح المسالك ٥٢ ،ابن يعيش ، شرح المفصل ٣٧٦/٢

يقول أبو حيان :"وإعراب اللاذين مشهور في لغة طيئ قاله ابن مالك" (١)، وقال السيوطي:"وإعرابه لغة طيئ وهذيل وعقيل فيقال في الرفع اللاذون بالواو "(٢).

ونعتقد أن صيغة الرفع (اللاذون) أهملت في اللغة المشتركة وأصبحت غير شائعة ، بمعنى آخر أن اللغة المشتركة كانت في زمن سابق تعربها ، ولكنها مع مرور الزمن اقتصرت على الذين بدليل ما روي لهذه الصيغة من نظير في حالة الرفع (اللاذون) في بعض اللهجات العربية ، وربما كان إهمالها نتيجة خفة صيغة النصب (الذين) وسهولة استعمالها ، إذ يقتصر على نمط واحد في الاستعمال في الحالات الإعرابية الثلاثة ، وفق قانون سيادة حالة إعرابية على بقية الحالات في التطور اللغوي على نحو ما نلاحظه من لزوم جمع المذكر السالم في لهجاتنا المعاصرة بالياء والنون .

٢. ٦التحولات الصوتية في بنية الاسم عند إلحاقه بعلامة جمع المؤنث السالم

١,٦,٢تعريفه: هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره نحو : فاطمة فاطمات ، وعلى الأغلب يسلم بناء مفرده من التغير(٣)

ومن ناحية صوتية تعد الألف فتحة طويلة (ā) إذا علامة جمع المؤنث السالم ألف وتاء زائدتان في آخره(٤)

ويقترح السيوطي أن يعبر عن هذا الجمع بأنه جمع بألف وتاء أفضل من التعبير بجمع المؤنث السالم ؛ لأنه يجمع عليه المؤنث نحو: هند هندات وقد يجمع عليه المذكر نحو: اصطبل اصطبلات أي أنه جمع لا يقتصر على الأسماء المؤنثة

1-أبو حيان ،ارتشاف الضرب ٥٢٦/١

2- السيوطي ، همع الهوامع ٨٣/١

4-السيوطي ،همع الهوامع ٦٧/١ الحملاوي، شذا العرف ٦٨ ، شاهين ،المنهج الصوتي ١٣١

4- أبو حيان، ارتشاف الضرب ١٩٦

كما أنه لا يسلم مفرده من تغير نظم مفرده أي يتصرف في مفرده مثـل: تَمـرات وغُرفات وكِسِرات(١)

ويطّرد جمع المؤنث السالم في الأنواع الآتية(٢):

١- أعلام الإناث وإن لم تكن فيها علامة تأنيث مثل: هند وزينب وسعاد واشـترط بعض النحاة أن يكون لعاقل فلو سميت ناقة بعناق لم يجز جمعه بالألف والتاء

٢- ما ختم من الأعلام و الأجناس بتاء التأنيث أو الإفراد أو العوض مثل: فاطمـة وثمرة وصلة عدا بعض الكلمات مثل: امرأة وشاة وشفة

٣- ما ختم بألف التأنيث المقصورة سواء كان اسما مثل: سلمى، أوصفة نحو: حبلى ماعدا فعلاء أفعل وفعلى فعلان

٤- ما ختم بألف التأنيث الممدودة سواء أكان اسما مثل: صحراء أم وصـفاً نحـو حسناء .

٥- مصغر غير العاقل مثل:نُهير و دريهم .

٦- صفة المذكر غير العاقل مثل :جبال راسيات و أيام معلومات.

٧- الخماسي الذي لم يسمع له جمع تكسير مثل: سرادق ،حمام.

٢,٦,٢البنية المقطعية لعلامة جمع المؤنث السالم

أما البنية المقطعية لعلامة جمع المؤنث السالم (الألف والتاء)، فإنهـا لاصـقة خاصة بالأسماء والصفات للدلالة على جمع المؤنث السالم، وهـي ذات وظيفـة مزدوجة ؛لأنها تدل على العدد والنوع مثل نظيرها الواو والنون(٣)

ولا تشكل اللاصقة بنية مقطعية تامة وإنما تضيف إلى البنية مقطعاً صـوتياً عند التصاقها بها ، فعلى سبيل المثال تتكون بنية زينب من مقطعين صوتيين ، أما

1- السيوطي ، همع الهوامع ٦٧/١

2 - ابن عصفور ،المقرب ٤٠٤ أبو حيان، ارتشاف الضرب ١٩٦ ، السيوطي، همع الهوامع ١/ ٦٧ الحملاوي، شذا العرف ٦٨ ، شاهين ،المنهج الصوتي ١٣١

3- النجار ، أشواق محمد ،دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، دار دجلة ، عمان . ١٦٥،٢٠٠٦

بعد إلصاقها بالألف والتاء فتتحول إلى زينبات ، و تتكون من ثلاثة مقاطع صـوتية يمكن توضيحها على هذا النحو:

زينب (ص ح ص+ ص ح ص) زينباتٌ(ص ح ص+ ص ح+ص ح ح / ص ح ص)

وللنحاة في تحليل لاصقة (الألف والتاء) من ناحية تكوينها الـصوتي آراء مختلفة عرضها ابن يعيش، وذهب إلى أنهم اختلفوا في هذه الألف والتـاء فقيـل:إن التاء للجمع والتأنيث ودخلت الألف فارقه بين الجمع والواحد، وقال آخرون: التـاء للتأنيث والألف للجمع ، والذي عليه الأكثر أن الألف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل والذي يدل على ذلك أمران:

أحدهما:إسقاط التاء الأولى التي للإفراد في قولك : مسلمة مسلمات فلولا دلالـة الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الأولى . وثانيهما: إذا سقطت إحداهما لم يفهم من الحرف الثاني ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث (١)

وتشكل البنية المقطعية ل(قائمة)من (ص ح ح /ص ح/ص ح ص)وقائمات من (ص ح ح/ص ح /ص ح ح ص)في حالة الوقف ، و يكمن الفرق بين البنيتـين في كمية قمة المقطع الأخير التي هي من نوع واحد فهي قصيرة في قائمة وطويلـة في قائمات، كما أن التاء واحدة في البنيتين للدلالة على التأنيث بغض النظـر عـن طبيعتها التعاملية في الدرج والوقف(٢)

ويبدو أن العربية كأخواتها الساميات أدخلت لاصقة(āt) على بنية الاسم للدلالة على جمع الإناث، وأدخلت لاصقة(at)على البنية للدلالـة علـى المفـردة المؤنثـة والصفة المشتركة بينهما وجود حركة الفتح قبل التاء مـع الإخـتلاف فـي طـول الحركة" [3]

1- ابن يعيش ،شرح المفصل ٦/٥

2- النجار، دلالة اللواصق التصريفية ١٦٨

3 - عمايرة ، ظاهرة التأنيث ٣٦

من هنا يرى بعض الباحثين أن لاصقة التاء لم تحذف في مسلمة خلافاً للنحاة فقد ظنوا أنها حذفت من الكلمة وجيء بلاصقة الجمـع (التـاء) لكـي لا يجتمـع لاصقتان للدلالة على معنى واحد(١)

وعند جمع المفرد جمع مؤنث سالما يحدث له بعض التحولات الصوتية ،وهـي شبيهة إلى حد ما في التحولات الصوتية عند التثنية ، ويعود ذلك إلى أن العلامتـين في الصيغتين متشابهتان وهي الفتحة الطويلة (ā).

ومن أبرز التحولات الصوتية عند جمع الاسم جمع المؤنث سـقوط تـاء التأنيث حيث تتجرد منها بنية الكلمة المفردة استغناء عنها ببنـاء الجمـع الـذي يتضمن معنى التأنيث في حين تبقى علامة التأنيث في التثنية ، فعند تثنيـة عائـشة نقول عائشتان بإبقاء التاء وعند الجمع نقول عائشات بحذف التاء نقول :

فاطمة ← فاطمتان (التثنية) ← فاطمات (الجمع)

Fātimah ← fātimatāni ← fātimātun

ولا تحذف تاء التأنيث فقط وإنما كل تاء جاءت في آخر الاسم ،إذ يحذف ما كان منها زائداً للتأنيث مثل : عائشة أو للمبالغة مثل : فهامة أو للمرة مثل : أكلـة وما جاء منها عوضاً عن أصل هو فاء الكلمة مثل: سمة وثقة لأن فعلهـا وسـم ووثق أو عوضاً عن عين الكلمة مثل استقامة لأن فعله استقام وأصـله اسـتقوم أو عوضاً عن لام الكلمة نحو سنة لأن أصلها سنَه أو سنو أو بدلا من اللام مثل : أخت وبنت أوفي آخر الاسم المقصور مثل: فتاة فتيات أو آخر الاسم المهمـوز سـقاءة سقاءات (٢)

ومن الأهمية بمكان أن نسأل لما حذفت التاء وهي من علامات التأنيث ،ولـم تحذف الألف الممدودة والمقصورة وهما كذلك علامتا تأنيث من بنية الاسـم عنـد اتصال علامة جمع المؤنث السالم بهما.

نعتقد أن حذف التاء والإبقاء على الألف الممدودة والمقصورة يعود لسببين:

---

1 - النجار، دلالة اللواصق التصريفية ١٦٨

2 - الصبان، حاشية الصبان ١١٥ ،الحملاوي ، شذا العرف ٧١، شاهين ،المنهج الـصوتي ٢٧٢

أولاً :الجانب الصوتي أي أن علامة التأنيث (التاء) تجانس التاء الثانية التي تمثل مع الفتحة الطويلة علامة جمع المؤنث فحذفت، لئلا يجتمع في الكلمة علامتـا تأنيـث متجانستان في اللفظ وليس كذلك العلامتان الأخريان لأنهما من غير جـنس علامـة التاء التي هي علامة تأنيث الجمع فلذا ثبتت .

والسبب في ذلك أن اللاحقتين كلتيهما للتأنيث لذلك تُحذف التاء لئلا يجمع بين لاصقتي تأنيث في بنية كلمة واحدة " [(١)]

ثانياً:أن الإبقاء على الألف الممدودة والمقصورة علامتي التأنيث للمحافظة علـى بناء الصيغة يقول بدر الدين العيني ":... وكما حذفت في مـسلمات إذ أصـلها :مسلمتات بخلاف حبليات ، لأنها جمع حبلى فقد جمعوا فيها بين علامتـي التأنيـث وهما الألف والتاء لأن الألف في حبلى للتأنيث فلما جمعوها قلبوا الألف يـاء ولـم يحذفوها لأن الألف تنزل منزلة حرف من نفس الكلمة لأنها صيغت عليها فـي أول وضعها بخلاف التاء فإنها ما صيغت عليها الكلمة في أول حالها، بل أتت للفرق بين المذكر والمؤنث فهي غير لازمة. [(٢)]

ولا خلاف في أن ما في آخره ألف التأنيث أشد تمكناً في التأنيث مما في آخره تاء التأنيث لأن ألف التأنيث صيغت الكلمة عليها، ولم تُخرج الكلمة من تذكير إلـى تأنيث، وتاء التأنيث ما صيغت الكلمة عليها وأخرجت الكلمـة مـن التـذكير إلـى التأنيث"[(٣)]

أما عند جمع المفرد جمع مؤنث سالماً فإنه يحدث لـه بعـض التحـولات الصوتية ويلاحظ أنه يعامل معاملة التثنية.

---

1 - ابن جني ، الخصائص ٢٣٥/٣،العيني ، شرح المراح ٥٦

2 - العيني ، شرح المراح ٥٦-٥٧

3 - الأنباري ، الانصاف ٤٠/١

٣,٦,٢ الاسم الصحيح

لم يحدث له أي تغير مطلقا في بنيته ، ولا يتعدى التغير حذف علامة التأنيث .

٤,٦,٢ الأسم المعتل ، ويشمل:

١,٤,٦,٢ المعتل الفاء: تتكون حركات مزدوجة مقبولة في حالة معتل الفاء وبسبب موقعها لا تقوم اللغة بالتخاص منها كما هو الحال في الأبواب السابقة وذلك نحو:

واصلات ← wāsilāt

ياسرات ← yāsirāt

وذلك في جمع واصلة و ياسرة [١]

٢,٤,٦,٢. المعتل الأجوف: أما في حالة الأجوف، فلا يختلف الأمر هنا عن حالة جمع المذكر السالم ويظهر المخطط الأتي هذا الأمر

قاولة ← قائلة ← قائلات

kāwilah ← kā> ilah ← kā> ilãt

حيث كان أثر الحركة المزدوجة في المفرد ثم تم الجمع عن طريق إضـافة الدالـة على جمع المؤنث السالم (ā̃t) [٢]

٣,٤,٦,٢المعتل الناقص

لعله من اليسير إدراك ما يعرض لآخر الاسم المقصور من تحول صـوتي عند اتصاله بعلامة جمع المؤنث السالم ، إذا ما قارناه بما مر في عـلاج المثنـى، وأخذنا في تحليل الحركات المتوالية ، فالحالتان متشابهتان إلى حد كبير حيث تلتقي في الأسماء المقصورة فتحتان طويلتان،هما الفتحة الطويلة التي تمثل الجزء الأخير من بنية الكلمة والفتحة الطويلة الأخرى التي تمثل علامة الجمع .

---

1 - عبدا كنعان ، أثرالحركة المزدوجة ١٨٦

2 - عبدا كنعان ، أثرالحركة المزدوجة ١٨٧

و خرجنا بعد التحليل الصوتي في المثنى أن اللغة سعت إلى إعادة الفتحة الطويلة في آخر الكلمة إلى صورتها الأصلية الانزلاقية الواو أو الياء إذا كانت الألف بعد حرفين ويتحد الشكل الانزلاقي العائد في صورة الياء إذا كانت الألف بعد ثلاثة أحرف فصاعدا .

والذي يحصل لجمع المؤنث السالم هو ذاته ما حصل للتثنية ، ويمكن وصف ما يحدث لألفه بما يلي :

أولا : إعادة الفتحة الطويلة إلى أصلها اليائي أو الواوي في البنية عند إلحاقها إلى علامة الجمع المؤنث ، وهي تشمل الأسماء التي تقع ألفها بعد حرفين حيث يسبق ألف الاسم المقصور حرفان ، وفي مثل هذه الكلمات ترجع لام الكلمة إلى ما كانت عليه في الأصل .

وقدم علماء العربية القدماء تفسيرا لهذا التحول يتمثل بأنه نتيجة التقاء الساكنين، يقول الأزهري : "وإنما قلبوا المقصورة ياء لأنهم لا يجمعون بين ألفين والحذف متعذر لأن الكلمة بنيت عليها وخصت بالقلب إلى الياءلأنه يؤنث بها كتقويمين"(١)

وكما ذكر سابقا فان ألف الاسم المقصور التي نراها في رأي القدماء ساكنة وألف علامة الجمع ساكنة كذلك ولا يلتقي ساكنان ، ولا بد من سقوط إحداهما لعدم جواز التقاء الساكنين ، لكن الحقيقة الصوتية غير ذلك تماما فالألف حركه طويلة وألف علامة الجمع أيضا حركه طويلة ، وسقوط إحدى الألفين كان مطروحا عند القدماء لكنه لم يحدث، وذلك كما يذكر الأزهري لأن الألف الأولى (الفتحة الطويلة) تشكل جزءا من بنية الكلمة التي لا يمكن الاستغناء عنها ، والحذف متعذر لأن الكلمة بنيت عليها وخصت بالقلب كما يرى القدماء لان الياء يؤنث بها كتقويمين .

والألف كما ذكرنا سابقا من ناحية صوتيه هي فتحه طويلة تمثل مرحله الفتح الخالص وأصلها الواو أو الياء وهي مرحلة تطورت عنها في حاله الإفراد ،وبين هذه وتلك مرحلتان هما التسكين والانكماش

عصو ← عصو ← عصو ← عصا

<asawa ← <asaw ← <aso ← <asã

1- الأزهري ، شرح التصريح ١٩٧/٢

فَتِى ← فَتَى ← فَتى ← فتى

Fatiya ← fafiy ← fate ← Fatã

فإذا أردنا إلحاق الكلمة في صورتها النهائية عصا (<asā)وفتى(Fatā) إلى علامة الجمع (āt) ، فإنها تصبح (<asāāt) عصاات ، وفتـى فتـاات(fatāāt) فلتقـي حركتان طويلتان أو أربع حركات قصيرة .

ولابد أن يتفادى الناطق هذا الخلل ببناء المقطع العربي ،وذلك بعوده لام الكلمة إلي مكانها مع اختصار الحركة في آخر الكلمة إلى نصفها .

ولهذا فان اللغة تعيد شبه الحركة المحذوفة (w)(y) ثم تقصر الحركة الأولى أي أن الكلمة تعود إلى بنائها الأصلي ويمكن تمثيل ذلك صوتيا :

عصا ← عصاات ← عصوات

<asā ← <asāāt ← <asaw āt

فتى ← فتاات ← فتيات

Fat ā ← fatāāt ← fatayāt

وقد يلي ألف الاسم المقصور تاء التأنيث، فإنها في هذه الحالة تحذف تـاؤه عند جمعه هذا الجمع لئلا يجمع بين علامتي تأنيث، ويعامل الاسم بعد حذفها معاملة العاري منها :

قناة ← قنا ← قناات ← قنوات

kanātun ← kanā ← kanāātun ← kanawātun

أي أن ألفه تعود إلى أصلها في الاسم الثلاثي كما سبق، وفي هذا السياق يذكر ابن منظور أن جمع حياة مؤنث حي هو حيوات لا حييات(١) وأصله حيي ، ويمكـن أن يفسر تحول الياء شبه الحركة إلى واو، وهي كذلك شـبه حركـه كنـوع مـن المخالفة الصوتية المنفصلة الكلية فقد خولـف بـين اليـائيين اسـتكراها لتـوالي اليائيين"(٢) على النحوالتالي:

حياة ← حييات ← حيوات

hayātun ← hayayā tun ← hayawātun

1- ابن منظور، اللسان(حيا)١٤ /٢١٤

2- ابن منظور، اللسان ٢١٤/١٤

ويذهب القدماء إلى أن الألفاظ المبنية : إلى ولدى وإذا وألا حين يسمى بها شخص تبدلُ ألفها واواً عند التثنية والجمع بالألف والتاء ؛ لأن هذه الألف ليست زائدة، ولا منقلبة عن شيء تقول في التثنية: إلَوان ولَدوان و إذَوان وألَـوان، وفـي الجمع : إلَواتٌ ولدواتٌ وإذَواتٌ وألَواتٌ(١) .

وزعم ابن جنّي أنّه :" لما لم يكن لهذه الألفات أصل ترد إليه إذا حركت ولم تكن الإمالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها" (٢) .

ولسنا نوافِق ابن جنّي في إمكان تحرك الألف ؛ لأنّها حركة طويلة ولا تدخل حركة على حركة ، أما هذه الواو فهي منزلقة لتحول بين الألفين ألف آخر اللّفـظ ، وألف التثنية أو الجمع، ونتج عن دخول شبه الحركة المنزلقة تقـصير للحركـة الطويلة نواة المقطع الثاني من(لا) لتكون الواو بداية حد لمقطع جديد (وا) علـى النحو الآتي

إلى ← إلا وات ← إلوات

>ilā ← > il āwā t ← > il aw̱ā t

ثانيا : توحيد الانزلاق الصوتي العائد بصورة ياء(شبه حركة) حيث يتخلص الاسم من التقاء حركتين طويلتين هما: الحركة الطويلة التي ينتهي بها الاسـم المقـصور والحركة الطويلة الأخرى علامة جمع المؤنث السالم،وذلك بتحويل الفتحة الطويلـة ياء ويشمل توحيد الانزلاق الصوتي الأسماء المزيدة عند إلحاقها إلى علامة الجمع ، وهي ما كانت ألفها بعد ثلاثة أحرف فصاعداً ، حيثُ ترد ألفها ياء،بغض النظر عن أصلها وقد تكون مزيدة. نحو :-مصطفى وحبلى ومعطى.

فيقال :- مصطفيات ← mustafayāt

حبليات ← hublayāt

معطيات ← mu<tayāt

ومما يمكن ملاحظته أن الاسم المقصور يكون منتهياً بفتحة طويلـة وعنـد إلحاقه إلى علامة الجمع تضاف إليه فتحة طويلة وتلتقي فتحتان طويلتان وهذا ممـا

1- الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧٢،الحملاوي،شذا العرف ٧١

2 -ابن جنّي، سر الصناعة ٥٧٦/٢-٥٧٧.

تكرهه العربية فهي " تكره تتابع الحركات وبخاصة الحركات الطويلة منها، كما في بعض حالات الإلحاق بالمعتل فإنها تختصر الحركة الأولى في أغلب الأحيان "(١)

ويتمّ الانزلاق بين الحركتين بعد تقصير الحركة الطويلـة الأولـى علـى صورة ياء نصف صامت ، وسبب ذلك التحول هو تعذر اجتماع حركتين طويلتين ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :-

مصطفاات ← مصطفيات

mustafāāt ← mustafayat (٢)

وما نريد تأكيده أن اللغة سعت إلى توحيد الانزلاق على شكل ياء بغض النظـر عن أصله طلباً للخفّة .

والصرفيون يعللون تحـول الـواو فـي مـصطفو(mustafawa) إلـى مصطفى(mustāfā) ذلك بأن العلة تحركت بعد فتح فقلبت ألفاً.

ويفرق ابن جنّي خلافاً لجمهور الصرفيين بين تغير (الواو) ثالثة ورابعة، فالثالثة قلبت ألفاً أما الرابعة فمرت بمرحلتين الأولى قلبها إلى ياء والثانية قلبها إلى ألـف والذي دعاه إلى قول ذلك أنّ الفعل عند إلحاقه بضمير متحرك تظهر الواو الثالثـة وأما الرابعة فتحلّ الياء محلها ،قال" وأما إبدالها فيهما منقلبتين فقـولهم :أعطـى وأغزى واستقصى وملهى ومغْزى ومدعى أصله هذا كله: أَعطـو وأغـزو واستَقْصو وملهو ومغْزو ومدعو فلما وقعت الواو رابعة فصاعدا قلبت ياء فصارت في التقدير أعطي وأغزي واستقصي وملهي ومغْزي ومدعي فلما وقعـت اليـاء طرفاً في موضع حركة وما قبلها مفتوح قلبت ألفاً فصارت(أغْزى وأعطى وملْهـى ومغْزى فالألف إذن إنما هي بدل من الياء المبدلة من الواو"(٣)

والتفسير الذي نراه مناسباً أن هذه الألفاظ حذفت الواو المتطرفة منْها أو سقط المزدوج الحركي وعوض عنها بمطلّ الحركة:-

---

1- شاهين ،المنهج الصوتي ٤٢

2- حازم ، تصريف الأسماء٢٧٢

3 - ابن جنّي، سر الصناعة ٦٧٢/٢

أغزو ← أغزى

> agzawa ← > agzā

ادعو ← ادعى

>ida<awa ← >ida<ā

وكما سبق أن أشرنا أنه عند جمع المؤنث في مثل الأنماط السابقة تتجاور حركتان طويلتان حركة الاسم وألف الجمع فتنزلق بينهما الياء شبه الحركة ثم تقصر الحركة من بنية الاسم .

وأحياناً تتخلص العربية من توالي الحركتين الطويلتين بإسقاط إحدى الحركتين والإبقاء على الأخرى ، وقد ورد الحذف في نمطين لغويين:-

أولهما:- ما كانت الألف المزيدة خامسة أو سادسة مثل:-

هراوى ← هراوات

harāwā ← harāwāt

أو ما زاد على خمسة أحرف مثل: قبعثرى قبعثرات

ويمكن أن نبين ذلك صوتياً:-

قبعثرى ← قبعثرات (١)

kuba<tara ← kuba< tarat

ويلاحظ أن سقوط الألف اختصر المقاطع الصوتية من خمسة مقاطع إلى أربعة مقاطع طلباً للخفة :-

خَو+ز+لَ+يا +تِ ← خَو+ز+لا +تِ

ص ح ص+ص ح+ص ح+ص ح ح+ص ح ← ص ح ص +ص ح +ص ح ح +ص ح .

ثانيهما:- إذا كان قبل الألف ياءان جاز حذف الألف في الجمع نحو:-

ثريا ← ثرييات ← ثرَيات

turayyā ← turayyayāt ← turayyāt

ولعل اجتماع ثلاث ياءات أوجب الاقتصار على اثنتين منها فقيل ثريات بحذف الياء (١)

1- أبو حيان،ارتشاف الضرب ٢٧٤

ويظهر مما سبق أن العربية تخلصت من التقاء الحركتين الطـويلتين بإحـدى طريقتين :

إحداهما :- الانزلاق الصوتي بصورة الياء .

ثانيهما:- سقوط الألف وإنْ كانت ظاهرة.

ثالثاً:إشباع الفتحة من المقطع الأول في بعض الأسماء الأعجمية مثل : باشـوات (٢) أغاوات ، وبابوات(٣)وهو خلاف الأصل لأن أصل مفرده: بشا وأغـا وببـا

ويظهر التحول الصوتي في جانبين:-

أولهما :-أن الألف الأولى جاءت مدة نتيجة إشباع الفتحة .

ثانيهما:- أن هذه الألفاظ الأعجمية مسها التحول الصوتي المتمثل بالانزلاق الواوي لالتقاء الحركتين بعد تقصير الحركة الطويلة الأولى على صورة واو نصف صامت.

بشَا ← باشاات ← باشوات

bāšawātun ← bāšāā tun ← bašā

٤,٤,٦,٢الاسم الممدود

للاسم الممدود عند جمعه جمع مؤنث سالما أربع حالا ت(٤) هي :

أولها :- إبقاء همزته إن كانت أصلية ثم تلحقه علامة الجمع دون تغير مثل:

إنشاء ← إنشاءات.

<inšā>ātun ← <inšā>un

وفي هذه الحالة تتوافق صورة الاسم الجديد مع صورة مفرده .

ثانيها:- قلب همزته واواً إن كان للتأنيث نحو:-

حمراء ← حمراوات.

1- الدجني ، في الصرف العربي .٢٤٥

2- البستاني ، عبد ا ، الوافي معجم وسيط للغة العربية ، مكتبة لبنـان ، بيـروت،١٩٨٠، ٤١

3- أنيس ، إبراهيم ، المعجم الوسيط ، الطبعـة الثانيـة دار المعـارف بمـصر ،١٩٧٣، ج٣٥/١

4- الحملاوي ، شذا العرف ٧٠

Hamrāwātun ← hamrā>u

وهنا نريد أن نؤكد أن هذا التحول الصوتي أثر من آثار قانون الاقتصاد في الجهد والسهولة والتيسير، و يتمثل ما حصل بسقوط الهمزة فالتقت حركتان طويلتان الأولى فيهما أصل في بنية الكلمة و الأخرى علامة الجمع،وكان لا تخلص من الوضع المرفوض أن سعت اللغة إلى إقحام الواو شبه الحركة كنوع من الحفاظ على بنية الاسم الممدود وعلامة الجمع ،لأنَه لا يمكن الاستغناء عنهما.

فهذه الواو (شبه الحركة) ليست منقلبة عن همزة،كما ظن القدماء ، إنما أنزلقت للفصل بين الحركتين المتماثلتين، ويمكن توضيح ما جرى على النحو الاتي:

حمراء ← حمراات ← حمراوات

hamrāwātun ← hamrāātun ← hamrā>un

ثالثها:- جواز الوجهين إن كانت الهمزة منقلبة عن أصل وهما القلب والإبقاء :-

كساء ← كساءات أو كساوات

Kisāwātu , kisā>āt ← kisā> un

و بقاء الهمزة فيها أشيع في ما كان همزته مقلوبة،ويجوز كذلك إبدالها واواً تقول رجاوات وصفاوات (١).

رابعها:- جواز الوجهين كذلك إن كانت الهمزة للإلحاق أي جواز قلبها أو إبقائها مثل:- حرباء ← حرباوات أو حرباءات

hirbā>ā>āt و hirbāwānt ← hirbā>

وقلب الهمزة واواً أشيع في ما كانت ألفه للإلحاق.

أما حروف المعجم فإنها تجمع بالألف والتاء لأنها أعلام فما كان فيه ألف مثل: الباء فإنه يجوز قصره ومده بالإجماع فيقال فيه ببات وباءات.

باء ← ببات أو باءات(٢)

bā>ātun , babātun ← bā>un

1- قباوة ، فخر الدين ،تصريف الأسماء والأفعال ، الطبعة الثانية ،مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٩٤ ، ٢٠٠

2 - السيوطي ، همع الهوامع٧٢/١

٥,٤,٦,٢الاسم المنقوص

ينتهي الاسم المنقوص بكسرة طويلة (i) وعند جمعه جمع مؤنـث سالما يأتي على ثلاث حالات هي :

الحالة الاولى: حين يأتي الاسم المنقوص معرفا ، بطبيعة الحال في هذه الحالة ينتهي بكسرة طويلة (ī) و هذه الكسرة تتحول إلي ياء انزلاقيـة نتيجـة التقـاء حـركتين طويلتين ياء المدية (الكسرة الطويلة) و الفتحة الطويلة علامة الجمع المؤنث السالم وهي تشكل في الوقت نفسه صوره لام الكلمة وتقصر الكسرة الطويلة لتعذر اجتماع حركتين طويلتين و يمكن توضيحه صوتيا :

القاضي (علم مؤنث) +ات ← القاضيات

>alkad ī+ āt ← >alkadiyāt (u)

و كذلك الأمر في الاسم المنقوص الواوي نحو: الغازي (علم مؤنث) لأنه من غزا يغزو و تحولت الي غازي للتخاص مـن الحركـة المزدوجـة الكاملـة أو للتخاص من شبه الحركة ثم مطلت الكسرة ، و عند جمعها جمع مؤنث سالما تنزلق الياء بين الحركتين و تقصر الكسرة الطويلة :

غازو ← غازو ← غازي ← غاز يات ← غازيات

ğaziwu ← ğaziw ← ğazī ← ğazīāt ← ğaziyāt

و جاء الإنزلاق اليائي في الأ مثله السابقة نتيجة تتابع حركتي الكسرة و الفتحة على النحو التالي :

a+i ←y (ينتج الياء)

و الأمر كذلك في الأسماء المزيدة نحو : المستدعي.

الحالة الثانية: إذا كان الاسم المنقوص نكرة ففي هذه الحالـة تنزلـق اليـاء شـبه الصامتية بين الحركتين الكسرة القصيرة في قاضٍ kadin و الفتحة الطويلة علامة الجمع على النحو الآتي :

قاض + ات ← قاضيات

kadi(n) + ātun ← Kadiyātun

و سبب التحول هو التخاص من اجتماع حركتي الكسرة القصيرة (i) و الفتحة الطويلة (ā) لأن النظام المقطعي للفصحى لا يجيز وجود مقطع يتكون من حركـة داخل الكلمة في حاله الوصل ، كما أنه لا يجيز وجود مقطع يبدأ بحركة في حالة الوقف ، و يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

قاضيات ← قا/ضِ/ا/تن

ص ح ح +ص ح +ح ح + ص ح ص (حالة الوصل)

قاضيات ← قا/ضِ/ات

ص ح ح +ص ح + ح ح ص (حالة الوقف)(١)

ولا بد من بقاء الحركتين لأن الفتحة الطويلة تمثل علامة الجمع التـي لا يمكن الاستغناء عنها ، و الكسرة القصيرة تمثل جزء من بنيه الكلمة وهي الأخـرى حذفها يؤدي إلي خال في الصيغة

الحالة الثالثة : إذا كان الاسم المنقوص ينتهي بتاء التأنيث فإنها تحذف ، وتحـذف الحركة السابقة لها ثم تزاد علامة المؤنث السالم ، لأن التاء تسبق حقيقة بالياء شـبه الحركة نحو :

القاضية ← القاضيات

> alk ādiyah ← alkādiyātu (n)

٥,٦,٢ : الاسم الثلاثي ساكن العين

ولا تقتصر التحولات الصوتية مع جمع المؤنث السالم على الأسماء المعتلة بأنواعها المنقوصة و الممدودة والمقصورة ، وإنما تتجاوزها إلى تحولات صـوتية من نوع أخر يمكن وصفها بأنها تحولات صوتية داخلية تتمثل بتحرك عين الاسـم الثلاثي الساكن عند جمعه جمع مؤنث سالما ، وذلك في أوزان قليلة ، و على هيئات مخصوصة حيث تتبع العين فاء الكلمة في الحركة وأحيانا تحرك بالفتح وقد تبقـى ساكنة.

1- حازم ، تصريف الأسماء٣١١

ومن الجدير بالذكر أن جمع المؤنث السالم انفرد بهذا التحول على الرغم من اشتراكه مع المثنى وجمع المذكر السالم في العلامة التي تمثل حركة طويلة تضاف إلي الاسم المفرد، لتدل على العدد والجنس ، مما دفع علماء العربية القدماء إلى أن يحكموا على أن هذا التحول جاء كعنصر تعويضي للتاء التي تدل على التأنيث ، إذ إنها تحذف عند اتصاله بعلامة جمع المؤنث السالم ، يقول المبرد :" إن ما كان من ذلك اسما فإنك إذ جمعته بالألف والتاء حركت أوسطه لتكون الحركة عوضا من الهاء المحذوفة (١)

وترتبط حالات تغيرحركة العين بشروط هي :-

أولا :- ما يراد جمعه اسما فإن كان صفة فلا يتم فيه تغير عند جمعه(٢) ، و هنا تزاد الحركة في الاسم المجموع بالألف والتاء على العين وتحذف من الصفة كما في جمع تمرة تقول تَمرات بفتح العين وخَدْلة خَدْلات بسكون العين (٣)

وقد فسر القدماء هذه المسألة في ضوء نظرية الخفة والثقل التي أخذت في نظرهم تحكم بعض الظواهر اللغوية ، فحكموا على الصفة بأنها ثقيلة لذلك لا يطا لها التغيير في حين حكموا على الاسم بخفته ، لذلك أصبح عرضة للتغير والتحول الصوتي ، لأن الصفة قد ارتبطت بالفعل في الدلالة و العمل في حين نجد الاسم تجرد منها ، يقول سيبويه :"إنك ترى الصفة تجري في معنى يفعل يعني هذا رجل ضارب زيدا وتنصب كما ينصب الفعل فإن كان اسما كان أخف عليهم (٤)

---

1 -المبرد ، المقتضب ١٨٦/٢

2- الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧٢ الأزهري، شرح التصريح ٢٩٨ ،الصبان، شرح الصبان١١٦

3- ابن يعيش ، شرح المفصل٩٧/١ ، الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧٢

4- سيبويه ،الكتاب ٢١/١

وهذا الكلام ذاته يؤكده الصبان بقوله :"لأن الصفة ثقيلة بالاشتقاق وتحمـل الضمير) (١) كما يقول في موضع آخر:" إن الصفة أليق بالسكون لثقلها باقتضائها الموصوف ومشابهتها الفعل ، ولذلك كانت إحدى علل منع الصرف " (٢)

وحاول السيوطي أن يجمع كل الأسباب بقوله " وبيان ثقل الصفة من أوجه:-

أحدها:-أنها تناسب الفعل في الاشتقاق

الثاني :-أنها تناسبه في تحمل الضمير

الثالث:-أنها تناسبه في العمل

الرابع :-أنها تفتقرإلي موصوف تتبعه فلما ثقلت من هذه الجهـات أشـبهت ثقـل المركب فكان زيادة الحركة للفرق على الخفيف أولى من زيادتها على الثقيل "(٣)

ويقصد السيوطي هنا زيادة حركة الفتح على العين فـي المجمـوع بـالألف والتاء في الاسم وهو الخفيف أولى من الصفة وهي ثقيلة .

وذكر المبرد أن الفتحة جاءت للفرق بين الاسم والـصفة وأنهـا عنـصر تعويضي عن الهاء ، يقول:" إن ما كان من ذلك اسما فإنك إذا جمعـت بـالألف والتاء حركت أوسطها لتكون الحركة عوضا عن الهاء المحذوفة ، وتكون فرقا بين الاسم و النعت وذلك قولك :- جفْنة جفَنَات وصفحة صفَحات وكذلك جميع هـذا الباب"(٤)

فالأصل أو ما فرضته اللغة هو زيادة الحركة ونعني بها الفتحة علـى العـين أو إتباع العين للفاء في الاسم المجموع بالألف و التاء وحذفها من الصفة لكـن كيـف يمكن أن يفسر ما ورد من صفات جاءت مفتوحة العين ، نحو كهلات جمـع كهلـة وربعات جمع ربعة ولحيات جمع لِحية (٥) .

وحاصل ما يراه القدماء أن في تخريجها ثلاثة أوجه :

1- الصبان ، شرح الصبان ١١٦

2- الصبان ، شرح الصبان ١١٧

3-السيوطي ، الاشباه والنظائر ٥٥/١

4 - المبرد ، المقتضب ١٨٦/٢

5 -الأشموني، شرح الأشموني ٢٧٣ السيوطي، همع الهوامع ٧٤/١

أولها : أن في مفردها لغة ثانية هي الفتح ، فالتزمت بلغة الفتح في الجمع استغناء بجمع إحدى اللغتين عن الأخرى .

وثانيها : أنها في الأصل كانت أسماء كتَمرات و زفَرات وصف بهما ففتحوا نظرا إلى الأصل .

ثالثها أنها شاذة وهذا تخريج من لا يلاحظ اسميتها في الأصل ، ولا مجيء المفرد محركا (١) .

وأعتقد أن التفسير المقبول هو أن الأصل أو ما فرضتة اللغة مجيء جمع المؤنث السالم دون تغير في بنية مفرده الداخلية عند جمعة بدليل بقاء المثنى وجمع المذكر دون تحول صوتي في البنية الداخلية في مفرده ، ومما يدل على ذلك جواز التسكين في جمع الأسماء ، و إن اختلفت حركة عينه ضما أو كسرا ، ثم تطور الأمر بعد ذلك في اتجاه أخر نحو تحريك عين الكلمة بالفتح على مستوى الاسم والصفة بدليل جواز الفتح في الاسم حتى وإن حركت عينه بالضم والكسر ، و ما أورده النحاة شاهد على ذلك نحو: كهلات وربعات ولحيات وتوقف التطور اللغوي في الصفة عند هذا الحد، لكنه استمر مع الأسماء ، ويتجسد بمرحلة الإتباع حيث تبعت حركة العين حركة الفاء طلبا للخفة واليسر في النطق.

ولعل هذه الظاهرة تشير إلى إن التحول و التطور يتجسد في مرحلة من عمر اللغة كانت الصفة تسعى إلى التطور بجوار الأسماء، وأخذ التطور يمس الأسماء والصفات لكنه جاء في الأسماء سريعا لطبيعتها التداولية بين الناس فهي أكثر دورانا على الألسنة وأكثر استخداما ؛ لذلك جاءت الصور الثلاثة: الإسكان والفتح والإتباع لتيسر النطق بالنسبه للناطق في حين سارت الصفة ببطء ، ولم تتسع الظاهرة وإنما تجسدت في بعض الكلمات التي وردت وقد أخذت هذه الظاهرة تتوقف عند استقرار اللغة .

ثانيا: أن يكون ثلاثيا ، أما ما زاد عن ثلاثة أحرف نحو: زينَب وفُستق (أعلام إناث) فإن الكلمة تبقى على الأصل دون تحريك العين بالفتح أي عدم الإتباع الذي

1-الأشموني، شرح الأشموني ٢٧٣ ، السيوطي ، همع الهوامع ٧٤/١

بدوره يؤدي إلى اختصار في الجهد العضلي ،لأن تحركها بالفتح يؤدي إلى زيـادة عدد مقاطع الكلمة وبالتالي زيادة الجهد، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعي الآتي :

في حالة عدم الإتباع

جعفَرات(١) ← جع + ف+ را+ تن

ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح ص

في حالة الإتباع

جعفَرات ← ج + ع + ف + را +تن

ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ح + ص ح ص

وبهذا يتبين أن الاسم يزداد عدد مقاطعة في حالة تحريك عينه ،فمـثلا فـي جعفرات في حالة عدم الإتباع يتكون من أربعة مقاطع وفي حالة الإتبـاع يـصبح بخمسة مقاطع و يزيده ثقلا أنها كلها مفتوحة(٢).

ثالثا: ألا يكون مضعف العين ومثال ما ضعفت عينه فامتنع التحويل الـصوتي فـي بنيته عند جمعه جنّة جنّات.

وقد يمنع تحرك العين(الإتباع) لأنه سيؤدي إلى فك الإدغام وفـك الإدغـام بدوره يؤدي إلى زيادة عدد مقاطع الكلمة، وهذا يتنافى مع الغرض الذي جاء مـن أجله الإدغام ، وهو تيسير النطق والاقتصاد في الجهد العضلي ،ويمكن توضـيح ذلك صوتيا.

في حالة الإدغام : جنّات ← جن+نات

ص ح ص+ص ح ح ص

في حالة فك الإدغام: جننات ← ج+ن+نات

ص ح+ص ح+ص ح ح ص

---

1 ـ الأشموني ،شرح الأشموني ٣٧٢ ، الأزهري ،التصريح ٢٩٨ ، الصبان ، شرح الصبان١١٦

2 ـ حازم ، تصريف الأسماء٢٩٧

ولا ننسى أن تشير هنا إلى أن اللغة سعت نحو تفضيل المقاطع المفتوحة في بنية الجمع المؤنث على المقاطع المغلقة،وهو الذي ربما دفعها إلى تحريـك عـين المفرد بالفتح والإتباع عند جمعه إن كان ساكنا ،ولكن الذي حال دون تحريك العين في حالة التضعيف هو ثقل التقاء صوتين متماثلين.

وذكر علماء العربية القدماء الغرض من امتناع فك الإدغام في هذه الحالـة طلباً للخفة ،لأنه يثقل على الناطق النطق المتكرر للصوت، يقول ابن جني:" وإدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى أن اللسان ينبو عنهمـا معا نبوة واحدة"(١)

وذكر الصبان"أن تحريك العين في المشدد يستلزم فك الإدغام الذي يؤدي إلى الثقل"(٢)

و فك الإدغام هنا يقودنا إلى إن ننطق الصوتين نطقا ثقيلا وعسيرا نسبيا لذلك حرصت اللغة على الإبقاء على الإدغام كنوع من التخلص من الثقل والاقتصاد في الجهد وطلبا للخفة التي يسعى إليها الناطق عند نقطة ،ويشير إلى ذلك عبـد القـادر عبد الجليل حيث يقول:" إن تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي، وهو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفـع ويعود في اللحظة ذاتها ثم يرتفع مرة ثانية، بغية تخفيف إنتاجية الصوتين، وشـبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد أو كمن يعيد حديثا مسموعا مرتين وفي هـذا ثقـل وسأم على المتكلم والسامع مما يوجب الإدغام"(٣)

رابعا: ألا تكون العين موقعها حركة طويلة اي أن الحركة الطويلـة تـشغل موقع العين في الاسم، وهذا لا يغير في بنيته لأنه لا يمكن تحريك عينه لأن عينـه بكل بساطة حركة ولا تدخل الحركة على الحركة ، خاصـة إذا علمنـا أن حركـة الجمع هي عارضة وليست ضرورية ، وقد يكون موقع العين فتحة طويلة أو كسرة

---

1 ـ ابن جني ، الخصائص٢٢٧/٢

2ـ الصبان ، شرح الصبان ١١٦

3 ـ عبد القادر ، الأصوات اللغوية ٢٩٩

2 - الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧٢

طويلـة أو ضـمة طويلـة ولـذلك فـلا إتبـاع هنـا نحـو: تـارة (tārah) و ديمة(dīmah)ودولة(dūlah).

ويذكر الأشموني أن الاسم إذا كان معتلا وقبل عينه حركة مجانسة فإنه يمتنع فيه إتباع العين لحركة الفاء عند الجمع(١)

وقد تكون عين الاسم شبه حركة (صوت انتقالي) نحو جوزة وبيعة وهذا فيه لغتان لغة هذيل الإتباع ولغة غيرهم الإسكان(٢)

خامساً: أن يكون ما يراد جمعه ساكن العين فان كان متحرك العـين بقيـت حركته فلا إتباع في

شجرة ← شجرات.

sajarh ← sajarāt

ومما يجدر ذكره أن العرب تخلصت من الحركات المتخالفة بإسـكان عـين الكلمة في الجمع كما فعلت ذلك في المفرد نحو قولهم في فَخِذ فَخْذ وفي كَبِد كَبد وفي عضد عضد"(٣) والذي حملهم على التسكين أنهم كرهوا أن يرفعوا ألـسنتهم عـن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخـف إلـى الأثقل وكرهوا الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء فـي مواضـع .... فكرهوا إن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال"(٤)

ومما ورد في هذا المجال نُبِقات وسمرات ، يقـول الأشـموني:" يجـوز الإسكان في نحو نَبِقات وسمرات كما كان جائزا في المفرد لا أن ذاك حكـم تجـدد حالة الجمع"(٥) ويعلل الصبان تسكين العين كنوع من التخفيف في النطق إذ يثقـل الجمع بين الحركات الثقيلة في الكلمة الواحدة، فلجأوا إلى التسكين طلبـا للخفـة،

2ـ   الأشموني ، شرح الأشموني ٣٧٢

3ـ سيبويه ، الكتاب ٤ /١١٣ ، الإستربازي ، شرح الشافية ٣١

4 ـ سيبويه ، الكتاب ١١٤/٤

5 -الأ شموني ، شرح الأشموني ٣٧٢

يقول: "وإنما جاز الإسكان في نحو سمرات ونَبقَات لجواز ذلك في المفرد تخفيفا من ثقل الفتحة والكسر لا إن ذلك حكم تجدد في حالة الجمع"(١)

يمكن القول إن للغة نهجا خاصا في جمع المؤنث السالم ينماز عن المثنى و جمع المذكر السالم إذ لم نر أي تحول صوتي داخلي في بنيه الاسـم عنـد إلحاقـه بعلامة التثنية و جمع المذكر، بل يبقى الاسم دون تحول معهما ، لكن ما نجده مـع جمع المؤنث السالم مختلفاً تماما عنهما إذ يطرأ بعض التحول متمثل في تحريك عين الاسم إن كانت ساكنة في المفرد ، وبعبارة أخرى تفضل اللغة في حاله الجمع بنيـه الاسم ذي المقطعين القصيرين المفتوحين إذا كان مفرده يبدأ بمقطع مغلق قصير .

و يمكن أن نتحدث بشيء من التفصيل عن التحولات التي تطرأ على حـرف العين ، و سنعمد إلى تقسيم الاسم تبعا لحركة فائه .

١,٥,٦,٢أولا : مفتوح الفاء و له ثلاث حالات :

أـ إن كان صحيحا أو معتل الفاء ففي هذه الحالة لا يجوز فيه إلا فتح العـين إتباعا لحركه فائة ، و هو ما أشار إليه القدماء ، يقول المبرد :" اعلم أنه ما كان من ذلك اسما فإنك إذا جمعته بالألف و التاء حركت أوسطه لتكون الحركة عوضا مـن الهاء المحذوفة،و تكون فرقا بين الاسم و الصفة(٢) وذلك نحو :

و قْفَة ← وقَفَات

wakfah ← Wakafātun

دعد ← دعدات(٣)

da<dun ← da<adātun

ويبدو أن الذي حملهم على تحريك العين بالفتح طلب الانسجام ، فلام الاسم متحركة بالفتح ، وهي الحركة الطويلة علامة جمع المؤنث السالم فيناسبه أن تحرك عينه بالفتح كذلك .

1- الصبان ،حاشية الصبان ٤/ ١١٦

2- المبرد ، المقتضب ١٨٦/٢

3- ابن عقيل ،شرح ابن عقيل ١١١/٤

ويمكن أن يحمل مجيء الفتحة هنا كنوع من المماثلة الـصوتية المقبلـة المنفصلة الكلية لتضفي على الصيغة مزيداً من السهولة و التيسير، إذ تسعى اللغـة نحو انسجام الأصوات ففتح العين مع فتح الفاء يجعل اللسان يعمل في طريق منسجم و في اتجاه واحد.

أما من الناحية المقطعية فإن مجيء الفتحة ولّد مقطعا جديدا إذ انقسم المقطـع المغلق القصير في بداية الكلمة إلى مقطعين قصيرين أصبحت الفتحه نواة لـصوت العين (عين الكلمة) ، و كونت مع الصامت السابق لها مقطعا قصيرا مفتوحا(ص ح) فوجود الصامت يشكل حد ابتداء للمقطع والفتحة نواة له على النحو الاتي :

دعد ← دعدات ← (دعدات)

da<dun ← da<adāt ← (da<dāt)

ص ح ص/ص ح ص ح /ص ح /ص ح ح ص (ص ح ص/ ص ح ح ص)

وقد يخالف هذا ما في ضرورة الشعر كما في قول الشاعر :

وحملتُ زفْرات الضّحى فأطقْتُها ومالي بِزفْرات العشي يدانِ (١)

ب ـ معتل العين : ذكرنا أن الوجه الفصيح في العربية يكون بجمع كل اسم مؤنث ثلاثي ساكن العين سالمها بفتح العين إتباعا للفاء فإذا اختل شرط سلامة العين وجب تسكين العين من غير إتباع فنقول بيضة بيضات و روضة روضات (٢).

وربما كان ما اصطفته العربية من تسكين بعد الفتح أو الإبقاء على الاسم في بنيته الأصلية دون تحول دفعا لوقوع شبه الحركة (y) (w) بين حركتين متمـاثلتين مما يسبب في ضعفه وبالتالي سقوطه على النحو الآتي:

روضه ← روضات ← روضات

rawdah ← rawadat ← rawdat

1- البيت لاعرابي من بني عذرة في الصبان ٤/ ١١٨ ، وشرح التصريح ٣٩٨/٢، وبلا نسبة في الأشموني ٣٧٤ ، همع الهوامع ٢٤/١.

2 ـ المبرد، المقتضب ١٨٦/٢، ، ابن يعيش، شرح المفصل ٥/ ٣٠ أبو حيـان ، ارتـشاف الضرب ٥٩٢/٢

بيضة ← بيضات ← بيضات

baydah ← bayadat ← baydat

وقد يشكل موقع العين حركة طويلة نحو : تارة(١) (tārah) وهذا لا يغيـر فـي بنيته لأنه لا يمكن أن تحرك عينه ؛ لأن الحركة الطويلة بكل بساطة تمثـل موقـع العين لذلك لا يجوزالإتباع نحو:

تارة ← تارات

(tārah) ← (tārāt)

وقد قرئ بالتحريك عورات في قوله تعالى :" أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"(٢) و قرأ الجمهور:"عورات " بسكون الواو وهـي لغـة أكثـر العرب لا يحركون الواو والياء في نحو هذا الجمع، وورد في بعض كتـب النحـو تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع ، وهي لغة هذيل ، يقول الفـراء:"العـرب على تخفيف ذلك إلا هذيلاً فتثقل ما كان من هذا النوع مـن ذوات اليـاء والـواو وأنشدني بعضهم :

أخُو بيضات رائِح متأَوب رفِيقٌ بِمسح المنْكبينِ سبوح (٣)

ويرى بعض الباحثين أن التباين في مستوى الأداء بين الفصحى مـن جهـة وهذيل وتميم من جهة أخرى يعود إلى العامل الجغرافي ، وأنه لا يعـدو أن يكـون تعبيراً عن سلائق وطباع لغوية لأقوام اختلفت أماكنهم وبيئاتهم ومعطيـات حيـاتهم اليومية ويظهر أن هذا السلوك اللغوي الهذلي ينسجم مع التأدي الطبيعي للغة علـى لسان البدو فهم لا يتكلفون كثيراً بتحسن الأداء، وإنما تتأتى اللغة لهم سليقة وطبعـاً فيهمزون ويدغمون المتجاورين ويختصرون الكلام ، أما قريش (الفصحى)الحـضر

1- الأزهري ، شرح التصريح ٢٩٩

2- التوبة ٣١

3- البيت لأحد الهذ ليين في شرح التصريح ٢٩٩/٢ المحتسب ١/ ٥٨ ،شرح المفصل ٣٠/٥ حاشية الصبان٤/ ١١٨ ،همع الهوامع ٧٣/١ بلا نسبة في الخصائص ١٨٤/٣ ، لسان العرب مادة بيض١٢٥/٧ ، شرح الأشموني ٣٧٥

فإنهم بحكم ما استحكم فيهم من عادات وكلف بالحياة ومعطياتها يتأنقون في كلامهم ويجرون الترقيق كثيراً قاصدين المبالغة في التحقيق فلا يهمزون ويرقون [١].

ج ـ معتل اللام وحين يكون الاسم معتل اللام يجب الإتباع[٢] مثـل ظَبيـة وندوة ودعوة .

ونقل ابن جني عن بعض العرب تسكين عين الجمع من معتل اللام فراراً من ثقل الحركة على حرف العلة مع تقدم الفتحة عليـه [٣] ،وذكـر قريبـاً مـن هـذا الأسترابذي " وجاء في معتل اللام نحو إخْوان وجِديان بسكون عينهما ، وقد يقاس عليهما قصداً للتخفيف لأجل الثقل الحاصل من اعتلال اللام"[٤] وهذا الثقل جاء نتيجة وقـوع شـبه الحركـة بـين حـركتين متمـاثلتين علـى النحـو الآتـي:

ندوة	←	ندوات
nadwah	←	nadawāt

٢,٥,٦,٢ مكسور الفاء وله ثلاث حالات :

أ ـ إن كان صحيحاً جاز في عينه ثلاث حالات :

١- التسكين	هِنْد	←	هنْدات
	hind(u)	←	hindātu
٢- الفتح	هِنْد	←	هِنَدات
	hindu	←	hinâdātu
٣- الإتباع	هِنْد	←	هِنِدات
	hindu	←	hinìdātu

---

1 ـ العناني ، وليد ، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية ، وزارة الثقافة سلـسلة كتب تصدرها وزارة الثقافة ،عمان ، ٢٠٠١، ١٧٥

2 -الجاربردي ، فخر الدين أحمد بن الحسن ، متن الشافية وشرحها ضمن مجموعة الـشافية من علمي الصرف والخط ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيـروت ،١٩٨٤، ١٣٣، شـاهين ، عبد الرحمن محمد ، في تصريف الأسماء ، مكتبة الشباب ، ٢٧٦ ،الطنطـاوي ، تـصريف الأسماء ١٩٨

3 ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب ٢٧٦

4 ـ الاستربادي شرح الكافية ١٧٥/٢

ويمكن أن يفسر الفتح هنا كنوع من المماثلة الـصوتية لعلامـة الجمـع (ā) فتحركت العين الفتحة بالفتحة لتماثل الفتحة الطويلة علامة الجمع علماً بأنهـا مـن جنسها ، ويمكن أن يطلق عليها مماثلة مدبرة كلية منفصلة لوجود الدال فاصل بين

الفتحة القصيرة والفتحة الطويلة على النحو التالي :

هِندات hindātu ← هِنَدات hinadātu

مماثلة مدبرة

وذكر القدماء أن الفتحة في مكسور الفاء جاءت للخفة ولتيسير النطق علـى الناطق(١)

أما مجيء الكسرة فإنه يحمل هنا كنوع من المماثلة الصوتية المقبلة المنفصلة الكلية حيث أثرت الكسرة) فاء الكلمة) على عينها فتحركت بالكسرة ،لإيجاد نوع من الإنسجام الصوتي فكسر الفاء مع كسر العين يجعل اللسان يعمل في اتجاه واحد.

ولتميم نهج خاص يختلف فيه عن اللغة المشتركة تمثل في ميل التميمي إلـى أن يبدأ الاسم بمقطع مغلق قصير، إذا كان يبدأ بمقطعين قصيرين مفتوحين ، وهـو ما نلاحظه هنا ، فكل اسم مؤنث مفرد ثلاثي ساكن العين يجمع على فَعلات ، إمـا بفتح العين سواء أكانت مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة مثـل : جمـرة و سِـدرة وغُرفة التي تجمع على جمرات وسِدرات و غُرفات ، وإما أن تتبع العـين حركـة الفاء فيقال في جمعها : جمرات وسِدِرات و غُرفات هذا هو نهج اللغة المشتركة ، أما اللغة التميمية فقد سكنت العين إذا سبقت بفتحـة أو كـسرة فقالـت : جمـرات وسِدرات غُرفات لكنها في حالة الفتحة شاركت اللغة المشتركة بأن أتبعت العـين الفاء فقالت جمرات"[٢].

---

1 ـ الجاربردي، متن الشافية ١٣٤/٢

2 ـ ابن يعيش، شرح المفصل ٢٨/٥ ، -عبد الباقي، لغة تميم ٤٦٠

ومما جاء على لهجة تميم في القراءات قراءة الحسن وأبي السمأل."وتركهم في ظُلْمات لا يبصرون"[١] بإسكان عين الكلمة[٢] والقراءة المشهورة ظُلُمات" بإتباع العين الفاء.

وقد يسكن في تميم جمرات وكسرات بخلاف نحو تَمرات استثقالاً للضمتين والكسرتين اللتين هما أكثر وأظهر في هذين البابين"[٣]

ب- إن كان معتل العين ولا تكون إلا ياء [٤] مثل ديمة (dīmah) أي إذا كانت الحركة الطويلة تقع موقع العين فإنه لا يطرأ عليه تغير ، ويكتفى بزيادة علامة الجمع المؤنث السالم .

ولا يجوز هنا الإتباع لأنه سيؤدي إلى أن تلتقي الحركتان المتماثلتان الكسرة الطويلة والكسرة القصيرة وهو ما ترفضة العربية في أبنيتها يقول الاسترباذي :" ولا تكسر العين استثقالاً على الياء المكسورة ماقبلها"[5].

هذا بالنسبة للغة المشتركة أما لهجة هذيل فإنه يجوز الفتح فيه ، يقول أبو حيان :" وهذيل تقول دِيمات بالفتح وقيمة قِيمات [٦]" وما كان حرف العلة فيه ساكناً وقبله حركة تجانسه نحو: تارة ودولة وديمة فهذا يبقى على حاله وهذيل تفتحه في جميع الباب" [٧]

يقول الأسترابإذي :" و إن كانت معتلة العين ولا تكون إلا ياء إما أصلية كبيعة أو منقلبة كديمة فلا يجوز فيه الإتباع إجماعاً ولا الفتح إلا على قياس لغة هذيل "[٨]

---

1 ـ البقرة ١٧

2 - ابن جني ،المحتسب ٥٦/١

3- الاسترباذي ، شرح الشافية ج ١١٣/٣

4 ـ الاسترباذي، شرح الكافية ١٧٦/٢

5- الاسترباذي، شرح الكافية ١٧٦/٢

6- أبو حيان ،ارتشاف الضرب ٢٧٥

7- الأزهري،شرح التصريح ٢٩٩

8 - الاسترباذي ، شرح الكافية ٢/ ١٧٦

ومما يمكن قوله هنا أنه كيف دخلت الفتحة على الكسرة الطويلـة التـي جاءت كعنصر تعويضي لشبه الحركة بعد سقوطها (dīmah) ،يمكن أن يفسر ذلـك أنه حين أُقحمت الفتحة التقت حركتان الكسرة الطويلة التي تمثل عـين الكلمـة (ī) والفتحة المقحمة (a) بهذا الشكل (īa) ونتيجة التقاء الحركتين المختلفتين انزلقت شبه الحركة (y) بين الحركتين (iya)

فاصبحت على النحو الآتي :

دِيمات ← ديمات ← ديمة

diyamāt ← dīamāt ← dī̄mah

ج ـ معتل اللام : إذا كانت لام الاسم شبه الواو(w) فإنه لا يجوز فيه الإتباع بـل يجوز الفتح والتـسكين فقـط نحـو : ذِروة [١] ← ذِروات و ذِروات

dirawātuو dirwātu ← dirwah

ويعود السبب في منع الاتباع هنا توالي الحركات المختلفـة وهـي الكـسرة القصيرة وشبه الحركة والفتحة الطويلة ، مما يسبب صعوبة في نطقهـا فالكـسرة أمامية ضيقة والفتحة أمامية واسعة .

كما أن وجود الصوت الانتقالي (w) بين حركتين مختلفتين الكسرة والفتحـة الطويلة . يجعلها عرضة للضعف وبالتالي يعرضها للسقوط فلـذلك سـعت اللغـة للمحافظة على بنية الكلمة بعدم الإتباع .

ويمكن أن يفسر الفتح كنوع من المماثلة الصوتية لعلامة الجمع وهي مماثلـة مدبرة كلية منفصلة مما يجعل اللسان يعمل من جهة واحدة وفي اتجاه واحد بحيـث يجعل النطق سهلاً ميسوراً ، وفي ذلك يقول الجاربردي :"وإن كان معتل اللام فـإن كان واوياً كرشوة فيجوز فيه السكون كرشْوات مراعاة لحرف العلة والفتح علـى الأصل كرشَوات ، ولا بأس بتحركها و انفتاح ما قبلها لمـا بعـدها مـن الـساكن كعصوات ولم يجز الكسر لما يلزم من واو متحركة قبلها كسرة في آخر الاسم وهو

---

1 ـ الصبان , حاشية الصبان ١١٧

مرفوض وإن كان يائياً كقنية يجوز فيه الكسر أيضا لأن الياء انفتحت وانكسر مـا قبلها "[١] وشذ جروات بكسر الراء جمع جروة.

أما إذا كانت لامه شبه الحركة الياء (y) فإنه يجوز فيها الحالات الثلاث نحو : لحية :

١- التسكين لِحية ← لِحيات

lihyah ← lihyāt

٢- الفتح لحية ← لِحيات

lihyah ← lihayāt

٣-الإتباع لحية ← لِحِيات

lihyah ← lihiyātu

ويسوغ الإتباع صوتياً لان الكسرة في لحيات هي من جنس الياء ولذلك لـم تستثقل إذ لم يحدث تنافر صوتي.

ورأي بعض البصريين أن الإتباع في الكسر مثل الياء ممنوع لأنها تتـوالى كسرتان وياء ،يقول أبو حيان:" وفي الإتباع خلاف بين البصريين فمنهم مـن منـع وهو اختيار ابن عصفور ، ومنهم من أجاز وهو اختيار أبى الحسن بن الضائع"(٢)

٣,٥,٦,٢ ثالثاً : مضموم الفاء

أـ إن كان صحيحاً جاز في عينه ثلاث حالات نحو غرفة :

١- التسكين غرفة ← ġurfatun ← غُرفات ← ġurfāt

٢- الفتح غرفة ← ġurfatun ← غُرفات ← ġurafāt

٣- الإتباع غُرفة ← ġurfatun ← غُرفات ← ġurufāt

وكما سبق أن ذكرنا أن تسكين العين جاء على الأصل ، وهي ما آثرته لهجة تميم إذا سبقت بكسرة ، وكذلك الأمر هنا مع مضموم الفاء وذلك لاستثقال الضمتين (٣) في حين أنها حركت العين بالفتح مع مفتوح العين لخفتها،ويبدو أن فتح العـين

---

1 ـ الجاربردي، متن الشافية ٢/ ١٣٤

2 ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب ٢٧٧

3 ـ الجاربردي ، متن الشافية ١٣٤/٢

جاء كنوع من المماثلة الصوتية مع الفتحة الطويلة (علامـة الجمـع) (ā) ويمكـن وصفها بأنها مماثلة مدبرة كلية منفصلة .

أما الضمة فهي للانسجام الصوتي مع ضمة الفاء ليجعل اللسان يعمـل فـي طريق منسجم وفي اتجاه واحد .

ب- معتل العين:

حين تكون عين الاسم معتلة فإنه في هذه الحالة يشغل موقع العـين الـضمة الطويلة(ū) كما في سورة و دولة (١) وعند جمعه لا يطرأ أي تغيير علـى بنيـة الكلمة ، وهو ما ذكره القدماء بالنسبة للغة المشتركة إذ لا تتحرك الواو فـي دولات والكتابة الصوتية توضحه:

دولة ← دولات

d ūlah ← dūlãtu

ولا إتباع في هذه الحالة لأن العين حركة طويلة (dūlah) أما لغة هـذيل فإنها تجيز فتح العين على حد تعبير القدماء كما في بيضات وروضات ، لانهم عللوه بخفة الفتحة على حرف العلة(٢)

وهنا لابد أن نذكر أن هناك فرقآ بين الواو في روضة والواو في دولة ، وقد خلط بينهما القدماء لطبيعة الكتابة العربية فالواو في روضة (rawdah)صوت علـة (w) ويدعى في الدراسات الحديثة شبه حركة أو صوت انتقالي ، والواو في دولـة حركة طويلة أو حرف مد dūlah ، وصوت المد لا يتحرك لأنه عبارة عن حركة ، ويمكن أن نصف ما حدث بالنسبة لدُولة في لغة هذيل أنه التقت حركتان إحـداهما الضمة الطويلة والآخرىالفتحة القصيرة المقحمة، وهو ما ترفضه العربية فانزلقت الواو شبه الحركة بين الحركتين لمنع التقاء الحركات على النحو الآتي:

1- الأستربادي،شرح الكافية ١٧٦/٢

2- الأستربادي،شرح الكافية ١٧٦/٢ 2

2 -الاستربادي،-شرح الكافية ١٧٦/٢

دولة ← دولة ← دُولات

dūlah ← dūalah ← dūwalat

w

يقول الأسترباذي : "وإن كانت معتلة العين ولا تكون إلا بالواو مكـسورة فلا يجوز الإتباع إجماعا وقياسا لغة هذيل جواز فتحها كما في بيضات و روضات لإنهم عللوه بخفة الفتحة على حرف العلة وبكونها عارضة، لكن سـيبويه قـال لا تتحرك الواو في دولات."(١)

ب_معتل اللام:

لابد من التمييز بين معتل اللام اليائي ومعتل اللام الواوي فمعتل الـلام الواوي يجوز فيه الحالات الثلاث التسكين والفتح والضم(٢) نقول:

١- التسكين: خُطْوة ← خُطْوات

hutwah ← hutwāt ا

٢- الفتح: خطوة ← خُطَوات

hutwah ← hutawāt

٣-الإتباع : خطوة ← خُطُوات

hutwah ← hutuwāt

ويمكن القول إن الإتباع سوغ صوتيا لأن الضمة في خُطُوات هي من جنس الواو وذلك لم تستثقل في هذا الوضع .

أما معتل اللام اليائي فلا يجوز فيه إلا حالتا التسكين والفتح: نحو:

١-التسكين: كُلْية ← كُلْيات

kulyah ← kulyāt

٢- الفتح: كُلْية ← كُلَيات

kulyah ← kulayāt

ويعود السبب في منع اتباع الضم قبل الياء بسبب كره العرب توالي الحركات المختلفة ، وهي الضمة القصيرة و شبه الحركة(y) والفتحة الطويلة ،وهو ما عبـر

---

2 - جاربردي ،شرح الشافية ه ١٣٥/٢

عنه القدماء بقولهم "وذلك لاستثقال الضمة قبل الياء"(١) وقال ابن عصفور " كما لم يحفلوا باجتماع ضمتين والواو، وكذلك لم يحفلوا باجتماع كسرتين والياء"(٢)

ويذكر سيبويه أننا إذا أردنا أن نُثقل كلية فان القياس كُلُوات (kuluwāt) إلا أنهم لم يتكلموا بها، يقول"ومن قال خطُوات بالتثقيل فإن قياس ذلك في كلمة كُلُـوات ولكنهم لم يتكلموا إلا بكُليات مخففة فرارا من أن يصيروا إلى ما يستثقلون، فألزموها التخفيف، والأمر قياس لم يتكلم به العرب"(٣).

ويمكن تمثيله عند التثقيل :

كُلْية ← كُلُوات

kulyah ← kuluwāt

نعتقد أن ما حدث مخالفة بين شبه الحركة(y) والحركـة(u)فـسقطت شـبه الحركة(y) ثم التقى حركتان هما الضمة والفتحة الطويلة، فانزلقـت الـواو شـبه الحركة للتخاص من التقاء الحركتين على النحو الآتي:

uya ← (uw ā)

وامتنع الإتباع لئلا تقلب الياء واوا ، وعن ذلك يقول الرضي"وإن كان معتل اللام فإما يائي كرقية يجوز فيه السكون لحرف العلة والفتح على الأصل لا الـضم لئلا يلزم ياء قبلها ضمة وهو مرفوض ، وأما واوي كعروة يجوز فيه الضم"(٤).

٦,٦,٢ : محذوف اللام

إذا كان الاسم مما حذفت لامه في المفرد وعوض عنها بتاء مثل سنة وشفة فإنه يأخذ الأحكام التالية مع علامة الجمع (āt):-

أ- يغلب على مفتوح العين أن تعود إليـه لامـه فـي الجمـع مثـل : سـنَوات وشَفَوات ، يقول الرضي : " والثلاثي المحذوف اللام المعوض عنها التاء على ثلاثة

1- الصبان ، حاشية الصبان ١١٧

2 - الصبان ، حاشية الصبان ١١٧

3 - سيبويه ، الكتاب ٤١١/٤

4 -الجاربردي ، متن الشافية ١٣٥/٢

أضرب إما مفتوح الفاء ورد اللام في جمعه بالألف والتاء أكثر كهنَوات وسـنَوات وضعوات في هنة وسنة وضعة وذلك لخفة الفتحة وجاء بخلاف اللام أيضا كهنوات وهنَات " (١)

سنة ← سنوات

Sanah ← sanawāt

ب- يغلب على ما كان مكسور الفاء أو مضمومها أن يجمع من غير إعادة الـلام نحو : فِئَة وفِئَات ومِئَة ومِئَات و ثُبة و ثبات و تِرة تِرات وعِضة وعِـضات وقيل :عِضوات بإعادتها.

يقول الأستراباذي : " وأما مكسور الفاء فترك الرد فيه أكثر كمِئَات ورِئَـات لثقل الكسرة ، وقد جاء عِضوات ، وأما مضموم الفاء فلم يرد فيـه الـلام كثُبـات وظُبات لكون الضم أثقل الحركات"(٢)

ومن نافلة القول أن نشير إلى أنه ورد نمطان في تأنيث ابن هما : ابنة وبنت ؛ وكما سبق أن ذكرنا أن الألف في ابنة مجتلبة بسبب سكون الباء في أول الكلمـة قياسا على المذكر المفرد ابن، و في حالة جمعها جمع مؤنث سالما روعي في ذلـك الأصل بدون ألف الوصل فقيل بنات، و كان لا بد من تحريك الحرف الأول منعـا للمحظور الصوتي وهو البدء بالساكن ،كما سقطت التاء من نهاية الكلمة لأنها كمـا رجحنا أنها للتأنيث ،وأغنت عنها تاء الجمع فقيل:-

بنت (ابنة) ← بنات

bint , ibnāh < ← banāt

ويذكر بعض النحاة أن القياس أن تجمع كلمتا ابنة وبنت على صـورة المفرد المعروفة مع إضافة علامة الجمع فيقال ابنات وبنتات بإثبات البدل تاء أو همزة لأن هذه التاء قد غيرت لأجلها الكلمة وسكن ما قبلها (٣).

---

1 - الاستراباذي ، شرح الشافية ٦٤/٢ ، الطنطاوي ، تصريف الأسماء ١٩٧

2-الاستراباذي ، شرح الشافية ٦٤/٢ ، الطنطاوي ، تصريف الأسماء ١٩٧

3- السيوطي ،همع الهوامع ١ /٧١-٧٢

ويجري السيوطي في هذا الرأي على مذهب يونس حيث يرى أن هذه التاء المحذوفة من بنت في الجمع لغير التأنيث ، لأن ما قبلها ساكن صحيح وتاء التأنيث إذا كان ما قبلها صحيحا فيجب فتحه نحو:قصعة وضـيعة ولا يـسكن إلا إذا كـان معتلا.

ويرى يونس أن هذه التاء وإن كانت بدلا من واو محذوفة فهـي للإلحـاق بقُفْل وجِذْع أخْت وبِنْت ومن ثم فإن يونس يفرق بين النسب والجمع، ففي حالة جمع المؤنث يوافق على حذف التاء فيجريها مجرى تاء التأنيث ،ويحذفها ويخـالف فـي النسب فلا يحذف التاء ويجمع بينها وبين ياء النسب فيجريها مجـرى الملحـق بـه ويبقي أولها على حركته ويقول فيها أُخْتي وبِنْتي(١).

وجاءت صيغة جمع المؤنث على صورة واحـدة مـع أن مفـرده قـد ورد بصورتين ، ونعتقد أنهما صورة واحدة في الحقيقة ،ولكن إحداهما متطـورة عـن الأخرى ،وهو ما رجحه العمايرة ،إذ يقول "كما روعي عند التأنيث ابن دخول همزة الوصل فقيل ابنة ، ومن المرجح أن هذه الصيغة أحدث استعمالا من بنت لأن بنـت هي الصيغة المبنية على الأصل ،وهي الصيغة الواردة في اللغات السامية ، وقد فتح ما قبل تاء التأنيث لزوما ، وإلا لنطق بسكون الباء والنون والتاء عند الوقف وتوالي السواكن غير جائز ،أو لالتقى ساكنان في الوسط عند الوصل وهذا غير جائز أيضا فكان المخرج من هذا كله أن يفتح ما قبل تاء التأنيث ، وهكذا يتبين صلة ابنة وبنت بابن ، أما ابن سيدة فقد أنكر الصلة بين ابن وبنت(٢).

هذا وقد حركت الباء هنا بالفتح في بنَات وبنُون ، أما في المفرد بِنْـت فقد حركت بالكسرة ، وقد حدث هذا في العبرية فأصبحت (bin)بالكسر في المفرد وفي الجمع (banim) بالفتح تعني أبناء ، وتعاور الفتح والكسر أمر حاصـل فـي اللغات السامية ، وعكس هذا ما جرى في سنة بالفتح التي أصبحت عند الجمع سِنُون مكسورة (٣).

1- الأزهري ، شرح التصريح ٢ /٣٣٤

2- عمايرة ، ظاهرة التأنيث ٣٦

3 - عمايرة ، ظاهرة التأنيث ٣٦

٧,٦,٢ الملحق بجمع المؤنث السالم

وردت بعض الألفاظ في كلام العرب عدها النحاة من الملحق بجمع المؤنث السالم منها :-

أولاً: اللاتي:- جمع الاسم الموصول التي على اللاتي وقد ذكرها القرآن كمـا فـي قوله تعالى"واللاتي يأتين الفاحشةَ من نسائكم "(١) و جمعت كذلك على اللات بكسر التاءوسكونها (٢)

كما جمعت على اللواتِ (٣)

يلاحظ هنا أن بناء المؤنث في الاسم الموصول(التي) يعتمد على مد الحركة القصيرة فتصبح طويلة(٤) وهي تمثل علامة الجمع (المؤنث) كما حدث في مثل : مسلمة مسلمات، ويتضح هذا من خلال مقارنة بنية الجمع ببنية المفرد على النحو الآتي :-

التي ← اللاتي

>allatī ← >allāt ī

ويمكن تقصيير الكسرة الطويلة (ī) ولذا جاءت الصورة الأخرى وهي الـلات كمـا وتظهر صورة أخرى تتمثل بالانزلاق الواوي كما يلي:

التي ← اللوات

> allatī ← > allawati

وشبيه بهذا ما حدث للاسم المنقوص كما في قاضـي قاضـيات إلا أن الانزلاق هنا واوياً وهناك يائياً.

ويمكن تفسير ما حدث ل (اللات و اللواتي) قياسا على ما حدث للاسم المنقوص ،فالاسمان من ناحية صوتية ينتهيان بكسرة طويلة على النحو الآتي :

التي +ات ← اللتيات←سقطت الكسرة اللتات سقطت التاءمع الفتحة اللات

>allāt للمخالفة ← >allatāt الطويلة >allatīāt ← at + >allatī

---

1 - سورة النساء ١٥

2 - السيوطي ،همع الهوامع٨٣/١

3 - السيوطي ،همع الهوامع ٨٣/١ ،ابن يعيش ،شرح المفصل ١٤٢/٣

4 -بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٩٨

وأحيانا نجد الصيغة قد سارت في اتجاه آخر يتمثل بالمخالفة الصوتية بعد إقحام الياء(شبه الحركة) حيث سعت اللغة للمخالفة بين الكسرة والياء فانزلقت الواو شبه الحركة ونتيجة تأثير المقطع المنبور (wa) تحولت الكسرة فتحة على النحو الاتي :

التي + ا ت ← اللتيات ← اللتِيات ← اللتوات ← اللواتِ

>allatī +at ← >allatīāt ← أقحمت شبه الحركة >allatiyāt ←

قصرت الكسرة >allatiyāt< ← حدثت مخالفة بين الحركة وشبه الحركة

>allatiwāt< ← حذفت التاء مع كسرتها .

ثانيا- ذو : ذوات جمع مؤنث لذات، تقول جاءت ذوات زاد الجمال وإعراب ذوات في الغالب بالبناء على الضم (١)" والأصل في ذوات: ذّويات أو ذايات على رأي من رأى أن اللام المحذوفة أصلها ياء"(٢)

وكما أشرنا سابقا أن أصل ذو ذَوو (daww) أو ذَوي (dawy) على وزن فَعل وعند إلحاقها بعلامة الجمع المؤنث (ā) تحذف شبه الحركة (w) لتوالي الأمثال فهي تنتهي بالواو شبه الحركة وقبلها شبه حركة (w) فأصبحت بعد التخلص من شبه الحركة على النحو الآتي : daww ← daw ثم تخلصت اللغة مرة أخرى من المزدوج الحركي (aw) وعوضت عنه بالمد (dū) وهي الصورة التي استقر عليها المفرد و عند جمع المؤنث يحدث ما يلي :

ذو ذَوو ← ذوو+ا ت ← ذوات

ذَوى ← ذوي+ا ت

dū daww ← dawwāt ← dawāt

dawy ← daw yāt ← dawāt

الصورة المعروفة عند الجمع ((الصورة النهائية بعد سقوط شبه الحركة للمخالفة الصوتية))

---

1 ـ الدجني، في الصرف العربي٢٦٤

2 ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب ٢٧٤

وربما كان سبب اتصال علامة الجمع بالأصل القديم المحافظة علـى حركـة الفاء الأصلية حذرا من الاستثقال كما ذكرنا ذلك في التثنيةلأن اتصال علامة الجمع (â) بالصورة المعروفة للمفرد(dû) يؤدي الى محظور صوتي وهو التقاء الحركتين الطويلتين.

وربما يكون ما حدث أن علامة الجمع اتصلت بالصورة المعروفة للمفرد(dū) على النحو التالي (dū+āt) فانزلقت شبه الحركة (w) بـين الحـركتين الطـويلتين (ūwā) ثم أثر المقطع المنبور وهو (wā) على الحركة السابقة (u)فتحولـت فتحـة (a) على النحو الآتي:-

dawāt ← dūwāt ← dūāt

ثالثا: أولات

يلحق بجمع المؤنث السالم أسماء تجري مجراه في الإعراب فقط لأنـه ليس لها واحد من لفظها على القياس المعروف في الجمع بألف والتاء منهـا:أولات (١) ، وهو اسم جمع بمعنى ذوات لا واحد له من لفظه وأصله:(ألى) ، ورد في القرآن الكريم معربا على القياس في جمع المؤنث السالم كما في قوله تعـالى :"وان كن أ ولات حمل"(٢) إذ جاء منصوبا بالكسرة، ويمكن تبيين ما حدث صوتيا عنـد جمعه جمع مؤنث سالماًعلى النحو الآتي :-

أولات. ← ألى

>ulāt ← > ulā+āt

(حذفت إحدى الفتحتين الطويلتين)

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ١/ ٦٧

2 - النساء ٩٢

الفصل الثالث

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند النسب

هو إضافة لفظية تتمثل بياء مشددة مكسورما قبلها تلحق آخر الاسم للدلالة على اتصافه بما نسب إليه منقولا إعرابه إليها كمصري وشامِي وعراقِي "(١)

وبعبارة سيبويه "أنك إذا أضفت رجلا فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة ، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حي أو قبيلة "(٢)

و اختلف النحاة في التسمية وسماه الأوائل كسيبويه(٣) والمبرد(٤) الإضافة والنسبة ، في حين فضل معظم المتأخرين إطلاق النسب عليه ، وقد وضح ابن عصفور سبب تفضيل هذه التسمية على غيرها قال:" اختلف النحويون في تسمية هذا الباب فمنهم من سماه بالنسب ومنهم من يسميه الإضافة ، وهو الصحيح لأن الإضافة أعم من النسب ، لأن النسب في العرف إنما هو إضافة الإنسان إلى آبائه وأجداده يقال : فلان عالم بالأنساب و الإضافة في هذا الباب قد تكون إلى غير الآباء والأجداد"(٥)

وربما كان النسب أوضح دلالة لأنه لا يلتبس بالإضافة التي اكتسبت معنى آخر في كتب النحاة(٦).

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة النسب تشكل بابا شائقا في صوتيات علم الصرف ، وذلك لأنها تقوم على إضافة علامة في آخر الاسم للدلالة على اتصافه

1- الأستراباذي، شرح الشافية ٤/٢ ، المبرد ،المقتضب ١٣٣/٤

2- سيبويه ، الكتاب ٣٣٥/٣

3- سيبويه ، الكتاب ٣٣٥/٣

4- المبرد، المقتضب ١٣٣/٣

5-الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهيل ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل شبلي ، بيروت ،١٩٧٢، ٣٠٩/٢

6- غالب المطلبي ، زيادة الألف والنون في النسب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،بغداد ، الجزء الأول المجلد الأربعون ،١٩٨٩ ، ص١٣٧

بما نسب إليه تتكون هذه العلامة من صوتين صامتين (iyy) يتمثلان في يـاءين ، بالإضافة إلى صائت يسبقها .

ولابد لتحقيق دلالة اتصاف الاسم بما نسب إليه من إحداث نوعين من التغير في آخر المنسوب إليه .

أولهما :زيادة ياء مشددة ، هذا وقد أخذ القدماء يفسرون بعض ظواهرها المتعلقة من مثل اختصاص النسب بالياء كعلامة لها وتشديدها ، يقول الأزهري :"وإنما افتقـرت إلى علامة لأنها معنى حادث فلا بد لها من علامة، وكانت من حروف اللين لخفتها ولكثرة زيادتها ،وإنما ألحقت علامتها بالآخر ؛لأنها بمنزلة الإعـراب مـن حيـث العروض فموضوع زيادتها هو الآخر ، وإنما لم تلحق الألف لئلا يصير الإعـراب تقديرا و لا الواو لثقلها "([1])

ويلاحظ أن ياء النسب مشددة ومعنى ذلك أنها في الحقيقـة يـاءان أولاهمـا ساكنة والثانية متحركة، ولذلك أصبحت تحتمل الحركات الإعرابية الثلاثة الـضمة والفتحة والكسرة؛ لكونها جاءت في نهاية الاسم بخلاف الياء المفردة؛ لأنها لو كانت مفردة لاستثقلت عليها الضمة والكسرة، وهو ما يظهر بجلاء مع ياء المتكلم ، قـال الأنبا ري "إنما كانت ياء تشبيهاً بياء الإضافة ،لأن النسب في معنى الإضافة ولهـذا كان المتقدمون من النحويين يترجمونه ب (باب الإضافة) وكانت الياء مـشددة لأن النسب أبلغ من الإضافة فشددوا الياء ليدلوا على هذا المعنى، وكانت مكـسوراً مـا قبلها توطيداً لها"([2])

والثانية :كسر آخره وهو الحرف الذي قبل الياء ،وإنما كسر ما قبل الياء المـشددة لمناسبة الياء كما هو الحال في ياء المتكلم والمخاطبة ، فيقال في النسب إلى دمشق دمشِقي .([3])

1- الأزهري، شرح التصريح٣٢٧/٢

2- الأنبا ري ، أسرار العربية ٣١٩

3- الأزهري، شرح التصريح٣٢٧/٢

١,٣ البنية المقطعية

أما البنية المقطعية لعلامة النسب (iyy) فهي تتكون صوتياً من (ح ص ص) في حالة الوقف ،وفي حالة الوصل تتكـون مـن (ح ص ص ح ص) ، وحركـة الإعراب لا تهمنا بقدر ما يهمنا الكسرة التي يبدأ بها المقطع وجيء بالكسرة لتناسب الياء المشددة بعدها .

ويعتقد بعض الباحثين أن الذي فرض وجود الكسرة التي تسبق الياء المشددة التآلف الصوتي لمجاورتها الياء ، يقول عبد القادر عبد الجليل:" والواقع التركيبـي يفرض على (ص ص) أن يتآلفا مع ما يجاورهما من أصوات ، و في هذه الحالـة تتشكل بنية مقطعية جديدة ، هذه البنية هي عبارة عن الصائت القصير مـع اليـاء المشددة (iyy) .

بصرة ← بصري

ص ع ص +ص ع ص + ص ع ص

وهذه الكسرة لازمة صوتية بغية المجانسة مع صوت الياء "([1])

وتبدأ التحولات الصوتية تطرأ على بنية الاسم بدخول علامة النسب عليـه ، إذ تصبح الكسرة حركة آخر الاسم ، وتصبح ياء النسب آخر بنية الكلمـة الجديـدة ومحل الإعراب فنقول:

مصر ← مصري

masr ← masriyyun

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن إضافة علامة النسب إلى الاسم الصحيح لا تنشأ عنه أية صعوبة على الإطلاق ،أما عند إلحاقها بما آخره حرف لـين أو يـاء مشددة أو قبل آخره ياء مشددة فإنه على الأغلب ما يحدث تغير في بنية الاسم التـي تلحقها لأنه يؤدي إلى اجتماع ثلاثة أحرف لينة على الأقل ، وفي ذلك بذل المزيـد من الجهد عند نطقها ، ولذلك تلجأ العربية إلى عدة أساليب بغية التخلص من هـذه الأصوات المتماثلة لتيسير عملية نطقها "([2]).

1- عبد القادر، علم الصرف الصوتي ٤٤١

2- شاهين ، المنهج الصوتي ١٦٠

وتتمثل هذه التحولات في أنواع خاصة من الكلمات بعضها يحذف آخره ، ومنها ما يغير ضبط بنيته وأخرى تحذف منه حروف متصلة بالآخر وبعضها يرد إليه ما حذف منه "[1]

ويمكن أن نتحدث عن التحولات الصوتية في بنية الاسم عند النسب بالتفصيل على النحو الآتي:

٢,٣ التحولات الصوتية التي تشمل الحرف الأخير من بنية الكلمة

١,٢,٣ - تاء التأنيث

تحذف تاء التأنيث (at) من كل اسم انتهى بها عند النسب ، فيقال عند النسب إلى مكة مكي وطَلْحة طَلْحِي[2]

مكّة+ ـِي ← مكي

makkah+ iyy ← makkiyy

ومما قيل عن سبب حذف التاء عند النسب إلى ما ختم بها إنه حذرا من اجتماع تاءي تأنيث عند نسبة المؤنث في نحو مكِية وفاطِمِية إذ لو بقيت لقيل مكتية وفاطمتية [3]

أي لو لم تحذف لاجتمع صوتان متماثلان (التاءان) بينهما ياء النسب المشددة ولا يخفى ما في ذلك من ثقل صوتي ، وربما كان هذا السبب وراء إبقاء اللغة على ألف التأنيث لأنها تختلف من ناحية صوتية عن التاء ، وفي ذلك يقول الجاربردي :"وهذا الحذف واجب قيل وجهه استكراههم لزوم اجتماع التأنيثين في نسبة مؤنث إلى مؤنث وهو منقوض بنسبة مؤنث إلى مؤنث بالألف اللهم إلا أن يقال المراد اجتماع التأنيثين من جنس واحد "[4]

1- شاهين ، في الصرف العربي ٢٥٩-٢٦٠

2- الأزهري، شرح التصريح ٣٢٩/٢، السيوطي ، همع الهوامع ١٥٥/٦

3-السيوطي ، همع الهوامع ٦/ ١٥٥، الأنباري ، أسرار العربية ٣٢٠

4- الجاربردي ، متن الشافية ٢٩٩

وذكر له وجهاً آخر أنها إنما حذفت لئلا تقع في حشو الكلمة وتاء التأنيـث لا تقع في حشو الكلمة ([1]) وقد حمل حذف التاء من المذكر طرداً للياء علـى وتيـرة واحدة.

وذكر النحاة أن قول العامة درهم خليفِتي لحن والصواب خَلِيفِي ،أمـا كلمـة ذات المختومة بالتاء ففيها رأيان([2])

أحدهما :ما قرره علماء الصرف ،إذ يرون أنها بمعنى صاحبة ومن ثم تحـذف تاؤها عند النسب ثم تقلب ألفها واواً كما ترد اللام المحذوفة وتقلب واواً أيضاً فيقال ذَووِي ،لأن أصلها ذَوي والنسب اليهما ذَووِي.

ثانيهما: ما اتجه إليه علماء اللغة حيث يرون أنها اسم يستعمل في غير الوصف ولذا لا تتغير عند النسب ، فلا تحذف تاؤها ويقال حينئذ ذاتِي بإلحاق ياء النسب بالكلمة مباشرة .

أما بالنسبة إلى ما آخره حرف علة ينتهي بتاء التأنيث وقبلها ألف زائدة فـإن كانت العلة ياء سقطت وحل مكانها الهمزة بعد سقوط تاء التأنيث ، مثل :

سقاية ← سقائي

sikayah ← sika>iyy

وهنا تحذف الياء شبه الحركة وتقحم الهمزة لتصحيح النظام المقطعي .

يقول الأستراباذي :" ويجوز ههنا في النسبة قلب الياء همزة ، لأن الياء لم تـستثقل قبل المجيء بياء النسب فلما اتصلت حصل الثقل ، فقلبت همزة قياسا علـى سـائر الياءات المتطرفة المستثقلة بعد الألف ، وان كان بين الألفين فرق فإنها تقلب ألفا ثم همزة أيضا قيل رائِي في راي وراية " ([3]) ، أما إذا كانت اللام واواً نحـو شـقاوة فإنها لا تتغير في النسب وتبقى على حالها فتقول : شَقَاوي قياساً على إبدال الهمزة الممدودة واواً في بعض الحالات([4]).

1- الأنباري ، أسرار العربية ٣٢٠، الأزهري، شرح التصريح ٣٢٩

2- الأزهري، شرح التصريح ٢/ ٣٢٩ ، شاهين ، في الصرف العربي ٣٦٢

3 - الأستربإذي ، شرح الشافية ٥١/٢

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥٣/٥ ، ديزيرة ، الصرف وعلم الأصوات ١٠٦

٢,٢,٣ – علامتا الجمع والتثنية : من المفيد أن نـذكر أن الجمعـين الـسالمين والتثنية والأسماء الممدودة تتخذ عند إلحاقها بعلامة النسب صورة واحدة ، لأنها من ناحية صوتية تنتهي بحرف لين طويل يتلوه صوت صامت([١]) ولذلك سنجدها تتفـق في التحولات الصوتية في بنيتها عند النسب ، فمثلاً لو أخذنا علامتي الجمع والتثنية فإننا نجد كتب النحو تفرق بين جمعين هما الجمع الصحيح المكسر عليه لفظه الواحد ، والجمع الذي جاء اسما لعلم ، ففي الثاني تنسب إليه على لفظه من غيـر تغييـر فنقول أنمار أنْمارِي لأنه علم .

أنمار ← أنمارِي

>anmar ← >anmariyy

أما إذا أريد النسب الى المثنى أو الجمع الحقيقيين أعيـد بدايـة اللفـظ لمفرده بعد ذلك ينسب اليه([٢])

شاهدان (شاهدون) ← شاهد ← شاهِدِي

sahidan (sahidun) ← sahid ← sahidiyy

أما الملحق بالمثنى والجمع المذكر السالم فحكمه كحكم المثنى والجمع المذكر السالم يجرد مثلهما من علامتي المثنى والجمع :اثنان اثِنِي أو ثَنَوِي – عالمون عالِمِي ([٣])

وعند النسب إلى لفظ الجمع إذا كان علما أو شبيها بالعلم فإنه يبقـى علـى لفظه دون أي تغيير من مثل مدائِن مدائِنِي ([٤]) كذلك الحال بالنسبة للفظ الجمع إذا لم يكن له مفرد:

أنصار+ِ ي ← (أنصاري)

> ansar ← >ansariyyun

أبابيل +ِ ي ← (أبابِيلي)

> ababil ← >ababiliyy

---

1 ـ شاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

2-سيبويه ،الكتاب٣ /٣٧٨ ، المبرد ، المقتضب ١٥٠/١

3- ديزيره ، الصرف وعلم الأصوات ١٠٩

4- الفارسي ، التكملة ٢٥٥-٢٥٦، ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/ ٩-١٠

وعند النسب لاسم الجمع واسم الجنس ينسب إليهما على لفظهما[1] دون أي تغيير صوتي يذكر:

قوم+ِ ي ← (قومِي)

Kawmiyy ← iyy + kawm

شجر ِ+ ي ← (شجري)

sajariyy ← iyy + sajar

وحذفت علامة المثنى والجمع لأمرين :

أولهما :لأنه يستحيل النسب إليه وألف التثنية أو ياؤها فيه وواو الجمع وياؤها فيه لأنه يجتمع في الاسم رفعان أو نصبان أوخفضان.[2]

ثانيهما :التفرقة بينه وبين النسب إلى ما سمي به من التثنية والجمع[3] أي أنه في الواقع قد استخدمت ظاهرة النسب إلى الجمع فيما سمي به علماً ، دعوة للتميز و رغبة في إزالة اللبس بينه وبين النسب إلى الجمع على حقيقته.

" أما حذف النون فواضح لدلالتها على تمام الكلمة وياء النسبة كجزء من أجزائها وأما حذف الألف و الواو المذكورة فلكونها إعراباً ولا يكون في الوسط إعراب"[4]

أما جمع المؤنث السالم فينسب إليه على النحو الآتي[5] :

١- إن كانت الفتحة الطويلة رابعة والثاني ساكن جاز في صيغة الجمع ما يلي:

أ- حذف علامة الجمع بحيث ينسب إلى صيغة المفرد وتلحق آخر المفرد ياء مشددة مسبوقة بكسرة قصيرة نحو:

هِنْدات ← هند ← هِنْدِي

hindat ← hind ← hindiyy

1- ابن يعيش، شرح المفصل ٦/(٩-١٠)

2 ـالمبرد، المقتضب ١٥٠/١

3 ـ ابن السراج ،الأصول ٧٠

4 ـ الأستراباذي، شرح الشافية ١٠/٢

5 - الراجحي ، عبده ، التطبيق الصرفي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٨، ١٤٥

ب- حذف التاء والاختصار الكمي للفتحة الطويلة ، أي تتحول إلى فتحة قـصيرة وزيادة واو ـ ـ صامت متوسط ـ ـ مثل :

هِنْدات ← هِنْدوي

hindat ← hindawiyy

ج- حذف التاء والاحتفاظ بالفتحة الطويلة وزيادة واو ـ ـ صامت متوسط ـ مثل :

هِنْدات ← هِنْداوي

hindat ← Hindawiyy

وفيما يبدو أن زيادة الواو في هذين النمطين جاءت كقاعدة لـصائت النـسب وكذلك جاءت للتخلص من اجتماع حركتين ، وهمـا الفتحـة الطويلـة والكـسرة القصيرة التي تعد جزءا من مورفيم النسب .

٢- وإن كانت الألف رابعة والثاني متحرك ففي هذه الحالة تحذف علامـة الجمـع وينسب إلى المفرد نحو :

خدمات ← خدمِي

hadamat ← hadamiyy

٣- وإن كانت الألف خامسة فصاعدا فإن علامة الجمع تحذف و ينسب إلى الجمـع نحو: عائشات ← عائشِي

< a isat ← <a>isiyy

٣،٢،٣ **الاسم المقصور** :

أشرنا سابقا إلى أن المقصور عند القدماء هو الاسم المعرب الـذي ينتهـي بألف لازمة ، وبعبارة المحدثين ينتهي بفتحة طويلة (a) وعند دخول علامة النسب إليها تسبب في إحداث مشكلة صوتية تتمثل بتوالي حركتين هما الفتحة الطويلة (آخر الاسم المقصور التي تمثل جزءا من بنية الكلمة التي هي في الأصل عبـارة عـن فتحتين قصيرتين) والكسرة التي تمثل جزءاً من مورفيم النـسب وبعبـارة أخـرى توالت فتحة طويلة وكسرة من غير وجود فاصل صوتي (صامت) بينهما على النحو الآتي (ai).

وهذا الوضع خروج عن البنية المقطعية للكلمة العربية لأن اللغة العربيـة لا تسمح بالتقاء حركتين متتاليتين دون وجود صامت يفصل بينهمـا ، لـذلك تلجـأ العربية للتخلص من هذا المحظور الصوتي من خلال ما تسمح به اللغة من قـوانين صوتية، وهي في ذلك تختلف طبيعة تعاملها مع الصيغ من حذف وقلب بـاختلاف طبيعة الكلمة مع الأخذ بعين الاعتبار مسألتين : أولاهما المحافظة على بنية الكلمة الثلاثية ، وثانيهما أنه كلما ازدادت حروف الكلمة ازداد ثقلها .

ويأخذ الاسم المقصور أحكاما عدة تختلف باختلاف طبيعة الـصيغة وعـدد حروفها، أي أن الاسم الثلاثي له حكمه الذي يختلف فيه عن الرباعي ، والرباعي له حكمه المختلف عن الخماسي والخماسي كذلك ، لكن هذه الأحكام وما يرافقها مـن تحولات صوتية لا تخرج في إطارها العام عن الصيغة الأصلية لبنية الكلمة العربية وإن جاءت لتيسير النطق وتسهيله ، وهذه الأحكام هي:

حين تقع الألف المقصورة ثالثة: يذكر اللغويون أن الألف (الفتحة الطويلة) إذا وقعت ثالثة قلبت واواً مطلقاً سواء كان أصلها واواً أو ياء ، وعند إلحاق ياء النسب بهـذه الأسماء تصبح على النحو الآتي:

عصا ِ+ ي ← عصا <ي

iyy + < asa ← < asaiyy

فتى ِ+ ي ← فتى<ي ([1])

fata ← fataiyy

ودخول لاحقة النسب إليهما تسبب في إحداث مشكلة صوتية تتمثـل بتـوالي حركتين ، وهما الفتحة الطويلة التي هي في الأصل عبارة عن فتحتين قـصيرتين، وكذلك الكسرة وهي حركة الحرف الذي يسبق ياء النسب ، وهذا الوضع مرفـوض في النظام المقطعي لأن اللغة العربية لا تسمح بالتقاء حركتين متتاليتين دون وجـود صامت يفصل بينهما وفق الآتي:

عصا +ي ص ح + ص ح ح +ح ص ص

---

1 ـ المبرد، المقتضب ١٣٦، أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٨١ ،الجاربردي ، متن الشافية ٣٠١ السيوطي ،همع الهوامع ١٦٠/٦،

لذلك يجري التحول الصوتي من أجل تصحيح هذه البنية من خلال :

أولاً : الانزلاق الصوتي بين الحركتين فتصبح الصيغة على الشكل الآتي :

āi انزلاق شبه الحركة ayi ثم تقصر الفتحة الطويلة

ثانياً : تصحح بنية الكلمة مرة أخرى بفعل قانون المخالفة لاجتماع ثلاث ياءات وكسرة فتأتي الواو كنوع من المخالفة والمغايرة الصوتية فتصبح الصيغة بعد التصحيح الصوتي:

عصيي ← عصوي

<Asayiyy ← < asawiyy

فتيي ← فتوي

fatayiyy ← fatawiyy

والألف هنا لا تعامل معاملتها في التثنية حيث يجب ردها إلى أصلها الواوي أو اليائي كما في عصوان ورحيان، واعتقد أن ما جرى صوتياً مع النسب هو ذاته الذي حدث مع التثنية ، ولكن الاختلاف الوحيد هو أن مجيء الواو في فتى عند النسب وما شابهها مما أصله ياء هو نوع من المخالفة الصوتية أي أن ما طرأ على بنية الكلمة في التثنية من تغير هو ذاته هنا ،لكن أضافت اللغة مرحلة أخرى وهي نتيجة توالي الياءات حيث سعت بفعل قانون المخالفة إلى تعويض الانزلاق اليائي بالانزلاق الواوي أي أن الواو في عصوي هي نتيجة الانزلاق الصوتي وفي فتوي نتيجة المخالفة ، ومما يعضد هذا الكلام ويقويه قول الصرفيين:" وكان قلب الألف واواً أولى من قلبها ياء لأنها لو قلبت ياء لأدى ذلك إلى اجتماع الأمثال ألا ترى لو أنك قلت رحيي وعصيي لأدى ذلك لاجتماع ثلاث ياءات وذلك مستثقل فعدلوا عن الياء إلى الواو لأنها أبعد عن اجتماع الأمثال"([1]).

ولعل مجيء حرفين قبل الألف في مثل عصا وفتى كان السبب وراء الإبقاء على الفتحة الطويلة لتكملة البنية والمحافظة على الصيغة الثلاثية التي تحولت فيما بعد بفعل التقاء الحركات إلى الانزلاق اليائي، ومن ناحية صوتية كان بإمكان اللغة

---

1 ـ المبرد، المقتضب ٣/١٣٦ ،الأنباري ، أسرار العربية ٢٢٢ ، الأستراباذي، شرح الشافية ٣/٢، الأزهري، شرح التصريح ٢/٣٢٩

أن تتخلص من التقاء الحركتين بسقوط إحداهما لكنها لم تفعل لأنها تريد أن تحـافظ على الصيغة الثلاثية، أي أن التحولات الصوتية في بنية الكلمة يحكمها صيغة الكلمة ووزنها وعدد حروفها.

وربما حرصت اللغة على التخلص من التقاء الحـركتين بأقـصر الطـرق وأسهلها ، وهي سقوط إحدى الحركتين كما في بعض الأنماط اللغوية، و مثاله الاسم المقصور الرباعي (متحرك الثاني) في مثل جمزي جمزي وكذلك الأمر مع الألـف المـسبوقة بأربعـة أو خمـسة حـروف نحـو مـصطفى مـصطفي .

وقد أجاب العلماء عن هذه التغيرات من عدم حذف الألف وقلب ما قبل يـاء النسب واواً ، يقول الجاربردي :" وأما عدم الحذف فلئلا يلزم الاجحاف وقيل إنـه حينئذ يجب بقاء الفتحة لأن حرف العلة حذف لعلة و تبقى حركة ما قبلها على حالها وحينئذ يلزم مخالفة الأصل المقرر من كسر ما قبل ياء النسبة ويرد عليـه أن هـذا موجود في حذف الرابعة والخامسة أيضاً وأما القلب فلئلا يلزم المخالفـة للأصـل المفرد عندهم من كسر ما قبل ياء النسبة أما قلبها حرف علة دون همزة مثلاً فلأن حرف العلة بعضها أنسب إلى بعض وأما قلبها واواً دون ياء فلئلا تجتمـع الكـسرة والياءات."(١)

ثانياً : يذكر اللغويون أن الألف إن وقعت رابعة وكان ثاني الاسم ساكناً جـاز فيـه ثلاثة أوجه(٢) وهي :حذف الألف أوقلبها واواً أو زيادة الألف قبلها من مثل ملهـى يقال عند النسب ملهي ملهوي ملهاوي ،ومما يمكن ملاحظته أن النظام الـصوتي للعربية شارك في تشكيل هذه الأنماط اللغوية الثلاث ففي الصورة الأولى في مثل :

ملهى ← ملهاي ← ملهي

malha + iyy ← malhaiyy ← malhiyy

---

2 ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب ٢٨١ ، الجاربردي ، متن الشافية ٣٠١ ، السيوطي، همع الهوامع٦ /١٦١

تسقط الفتحة الطويلة لامتناع التقاء حركتين في بنية الكلمة من باب التخفيف لتيسير عملية النطق، كما أننا لا ننسى أن بنية الكلمة العربية قد اكتملت حروفها الثلاث .

أما الصورة الثانية وهي قلب الألف واواً فإنها جاءت كما في صورة الاسم المقصور الثلاثي، وكل ما حدث أن اللغة تمنع التقاء الحركتين وتتخلص من هذا الحرج الصوتي بسقوط إحدى الحركتين كما مر في النمط اللغوي السابق أو تصحيح بنية الكلمة في صورة انزلاق صوتي بين الحركتين وجاءت صورة الانزلاق على شكل شبه الحركة (w) وأصل الانزلاق الصوتي أن يكون على شكل (y)فجاء شبه الحركة(w) كنوع من المغايرة الصوتية على النحو الآتي :

يافا ← يافا + يّ ← يافوي

yafa ← yafaiyy ← yafawiyy

أما الصورة الثالثة فيرى القدماء أن الألف قلبت واواً مع زيادة الألف قبلها تشبيهاً لها بألف التأنيث الممدودة كحمراوي فيقال حبلاوي حبلاوي بمدة ألف التأنيث([1]).

يقول ابن جني:" إن من قال في الإضافة إلى دنيا دنياوي فإن الألف في دنياوي ليست الألف التي في دنيا، وذلك أنه لما آثر في الإضافة مد الكلمة زاد قبل الألف التي في دنيا ألفاً أخرى فالتقت ألفان فوجب تحريك الآخر فانقلبت في التقدير همزة وإن لم يخرج ذلك إلى اللفظ فصار التقدير دنياء ثم نسب إليها فقال دنياوي كما تقول في حمراء حمراوي وإنما زاد الألف قبل ألف دنيا وجعل ألف دنيا آخراً طرفاً منقلبة همزة لئلا يقع علم التأنيث حشواً"([2]).

وربما كان من الأفضل أن نعد ما حدث هو الاحتفاظ بصورة الفتحة الطويلة وليست زيادة كما ظن القدماء ، لأنهم كانوا يظنون أن الفتحة التي من أصل الكلمة قد انقلبت واواً ثم جاءت الألف زيادة، ويمكن من خلال الكتابة الصوتية تفسير حقيقة الأمر:

---

1 ـ الجاربردي ، متن الشافية ٣٠١

2 -ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٤٩٨/٢

يافا ← يافاوي

yafa ← yafawiyy

والواو جاءت للفصل بين الحركة الطويلة (الفتحة)والكسرة التي تعد جزءاً من مورفيم النسب (كقاعدة) لنواة الكسرة التي تمثل جزءاً من مورفيم النسب ، ولعل هذه الصورة متميزة عن غيرها بأنها احتفظت ببنيتها في حالتي التجرد والنسب.

وهو ما ألمح إليه بعض القدماء مستخدماً لفظ الفصل للدلالة على ذلك بقوله :" أو رباعياً ساكن الثاني وألفه للتأنيث فتحذف تقول في حبلى حبلي أو تقلب واواً في حبلوي أو تفصل حبلاوي وحكى دنيا والأفصح الحذف"([1]).

ويظهر هنا اختلافٌ في البنية المقطعية لهذه الوجوه الثلاثة فجاءت ملهي malhiyy تتكون من مقطعين hiyy/mal قصير مغلق بصامت وقصير مغلق بصامتين، وجاءت ملهوي تتكون من ثلاثة مقاطع mal/ha/wiyy وهي قصيرة مغلق بصامت وقصير مفتوح وقصير مغلق بصامتين، أما ملهاوي فإنه يتكون من ثلاثة مقاطع mal/hā/wiyy لا يختلف عما قبل سوى أنه في المقطع الثاني يتكون من طويل مفتوح(hā).

والذي نرجحه في هذه الوجوه الثلاثة على الرغم من ورودها عن العرب الوجه الأولى المتمثل بسقوط الحركة الطويلة لأنه فيه ميل نحو سهولة النطق.

أما إذا كانت الألف مسبوقة بثلاثة أحرف ثانيها متحرك مثل:

بردى +ِ ي ← barada + iyy

وبعد إلحاق ياء النسب بهذه الصيغ نلاحظ اجتماع حركتين هما الفتحة الطويلة والكسرة القصيرة التي تعد جزءاً من مورفيم النسب دون فاصل بينهما، لذلك تسعى اللغة من باب التخلص من الحرج الصوتي إلى حذف الفتحة الطويلة لتيسير عملية النطق بهذه الصيغ:

بردى +ِ ي ← baradiyy

ولا بد هنا أن نشير إلى أن إسكان الحرف الثاني أوجد أشكالاً متعددة للنسب سمح للناطق بالتصرف ببنية الكلمة ، لأن السكون بطبيعته يختصر المقاطع، ومما

---

1 ـ أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٨١

يدل على ذلك الصورة التي وردت للنسب للاسم المفتوح الثاني إذ لم ترد في هذا الاسم إلا صورة واحدة وهي سقوط الألف كنوع من تخفيف الفتحات الكثيرة المتوالية وهو ما أشار إليه القدماء، يقول سيبويه :"وأما جمزى فلا يكون جمزوي ولا جمزاوي ولكن جمزى لأنها ثقلت وجاوزت زنة ملهى فصارت بمنزلة حيارى لتتابع الحركات"([1])، وقال أيضا:" وسترى للمتحرك قوة ليست للساكن في مواضع كثيرة"([2]).

يقول ابن السراج :" وأما جمزى فلا يجوز فيه جمزوي ولكن جمزي لأنها ثقلت لتتابع الحركات([3]) أي سقطت الحركة الطويلة كنوع من التخفيف .

وامتداداً لما سبق يذكر اللغويون أن الألف إذا كانت مسبوقة بأربعة أو خمسة أحرف حذفت الألف وكسر ما قبل ياء النسب([4]) ويقال في :

مصطفَى mustafa

و لعل ما قيل سابقاً أي عندما تكون الألف مسبوقة بثلاثة أحرف ثانيها متحرك يمكن أن يقال هنا فعند اتصال هذه الصيغ بياء النسب نواجه المشكلة الصوتية نفسها أي اجتماع حركتين.

mustafa+iyy ← mustafaiyy

عندئذ نلجأ إلى الأسلوب نفسه في المعالجة من حيث حذف الفتحة للتخلص من الحرج الصوتي فتصبح الصيغة على النحو الآتي :

مصطَفِي ← mustafiyy

وتحدث القدماء عن سبب حذف الألف الخامسة فصاعداً قال سيبويه :"فلما كثر العدد كان الحذف لازماً إذ كان من كلامهم أن يحذفوا في المنزلة الأولى ، وإذا

---

1 ـ سيبويه ، الكتاب ٧٧/٢

2 ـ سيبويه ، الكتاب ٧٩/٢

3 ـ ابن السراج ،الأصول ٧٥/٢

4ـ الأسترابادي ،شرح الشافية ٤١/٢

ازداد الاسم ثقلاً كان الحذف ألزم "([1]) وقال عنه الأزهري حذفت الألف فيهن وجوباً للطول"([2]).

ولا ننسى أن نذكر أن بعض الباحثين يرون أن مجيء الواو هنا جاءت كجزء من الياء المشددة أداة للنسب تضاف إلى الأداة الاصطلاحية المعروفة وهي الياء المشددة أي أن الواو بالإضافة إلى الياء المشددة أداة أخرى للنسب قياساً على أداة النداء حيث تكون كلمة(يا) أحياناً وأحياناً تزاد الهمزة قبلها لتصبح الأداة كلمة جديدة هي أيا وأحياناً أخرى تكون هيا([3]).

٤,٢,٣ الاسم الممدود

من المفيد أن- نذكركما سبق - أن الأسماء الممدودة والجمعين السالمين والتثنية تتخذ عند إلحاقها بعلامة النسب صورة واحدة ، لأنها من ناحية صوتية تنتهي بحرف لين طويل يتلوه صوت صامت([4]) ولذلك سنجدها تتفق في التحولات الصوتية في بنيتها عند النسب ، فمثلاً لو أخذنا الاسم الممدود فإنه عند النسب ينظر إلى الهمزة وبناء على وضعها في الكلمة تطرأ التحولات الصوتية ، وحكمها هنا شبيه بحكمها في التثنية ، فإن كانت أصلية بقيت على حالها عند النسب([5])من مثل :

وضاء ← وضاء

wadda>iyy ← wadda>

ولا يوجد هنا أية مشكلة صوتية ، حيث بقيت الهمزة كما هي ، لأن الهمزة بكل بساطة ليست من أصوات اللين التي تكون سبباً في إحداث التغير ، يقول ابن

---

1 ـ سيبويه ، الكتاب ٧٨/٢

2 ـ الأزهري ، التصريح٢/ ٣٢٨

3 ـ درويش ، نظرة في الإعلال الصرفي ١٥٥

4 ـ شاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

5 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥٦/٥

يعيش :" لأن الهمزة فيهما (وضاء وقراء) أصل بمنزلة الضاد من حماض والقـاف من سماق فكما تقول حماضِي وسماقِي فكذلك تقول وضائِي وقرائِي"([1]) .

وينسب العرب للممدود مما كانت ألفه أصلية بإبقاء الهمزة على حالها ولكن بني سعد بن ربيعة من نزار ينسبون إليه بالواو فقد ورد عنهم بالنسبة إلى الأنباء في اليمن (أنباوِي) ولعلهم يقيسون عليه"([2]).

وإذا كانت الهمزة زائدة للتأنيث فإنها تقلب واواً بتعبير القدماء ([3]) :

صحراء +ِ ي ← صحراوِي

sahra > +iyy ← sahrawiyy

يلاحظ من ناحية صوتية أن الهمزة سقطت ، ثم جيء بالواو لتـشكل حـد ابتـداء لمقطع النسب ،إذ لا مناسبة بين الهمزة والواو من ناحية صوتية لا في المخرج ولا في الصفة حتى يعد إبدالاً.

قال سيبويه في باب الإضافة إلى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين كثير العدد كان أو قليله :" فالإضافة إليه لا يحذف منه شيء وتبدل الواو مكان الهمزة ليفرقـوا بينه وبين المنون الذي هو من نفس الحرف وما جعل بمنزلته ، وذلك قولـك فـي زكرياء زكرياوي وفي بروكاء بروكاوي "([4]).

يقول الأزهري:" إن كانت للتأنيث قلبت واواً كصحراوي لكون الهمزة أثقـل من الواو كنوع من المخالفة ولم تقلب ياء لئلا يجتمع ثلاث ياءات مع الكسر"([5])

يقول الأسترابادي:"وإما أن تكون زائدة محضة وهي للتأنيث ، ويجب قلبهـا في النسب واوا ، لأنهم قصدوا الفرق بين الأصلي المحض والزائد المحض ،فكـان الزائد بالتغيير أولى ، ولولا قصد الفرق لم تقلب ، لأن الهمزة لا تستثقل قبل اليـاء

---

1 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥٦/٢

2 ـ ابن منظور ، اللسان (بني) ٩١/١٤ ، سلوم ، داود ، دراسة اللهجات العربيـة القديمـة ، عالم الكتب ،بيروت . ١٩٨٦ ، ٥٣

3 ـالمبرد ، المقتضب ١٤٩

4 ـ سيبويه ، الكتاب ٧٩/٢

5 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٣١/٢

استثقال الياء قبلها، لكنهم لما قصدوا الفرق والواو أنسب إلى الياء من بين الحروف وأكثر ما يقلب إليه الحرف المستثقل قبل ياء النسب قلبت إليه الهمزة ، وقـد تـشبه قليلا حتى يكاد يلحق بالشذوذ الهمزة الأصلية بالتي للتأنيث فتقلب واوا نحو قـراوى ووضاوي " ([1])

وأحياناً يأتي صوت النون حد ابتداء فيحل مكان الهمزة على الرغم من انتفاء المقاربة الصوتية في الصفة والمخرج بينهما ، إذ النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق([2]) حتى عد شاذاً ، ومما ورد في هذا الباب قول ابن يعيش " القيـاس فـي صنعاء وبهراء أن يقال في النسب إليهما صنعاوي وبهراوي ، كمـا تقـول فـي صحراء صحراوي وفي خنفساء خنفساوي تبدل من الهمزة واواً فرقاً بينهـا وبـين الهمزة الأصلية على ما تقدم بيانه في النسب ، وقد قالوا صنعانِي وبهرانِي على غير قياس، واختلف الأصحاب في ذلك ، فمنهم من قال : النون بدل من الهمـزة فـي صنعاء وبهراء ، ومنهم من قال: النون بدل من الـواو ، كـأنهم قـالوا صـنعاوي كصحراوي ثم أبدلوا من الواو نوناً وهو رأي صاحب هذا الكتاب (الزمخشري) وهو المختار ، لأنه لا مقاربة بين الهمزة والنون ، لأن النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق ، وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها "([3])

وهذا التحول الصوتي جرأ العرب على النسب إلى اللحية والرقبة : لحيـانِي ورقبانِي بزيادة النون من غير أن تبدل من حرف ، فزيادتها مع كونها مبدلـة مـن حرف يناسبها أولى([4]).

أما إذا طال الاسم الممدود فإن الألف والهمزة تحذفان ،يقـول الأسـترابازي :"حذف في جلولاء وحروراء لطول الاسم شبهوا ألف التأنيث بتائه فحـذفوها "([5]).

1- الأسترابازي ، شرح الشافية ٢/ ٤٦

2 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١/٦

3 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١/٦، الأزهري ، شرح التصريح ٣٣٧/٢

4 - الأستربازي ، شرح الكافية ٥٢/١

5 - الأسترابازي ، شرح الشافية ٥٩/٢

و نلاحظ أن الألف وقعت خامسة في المثالين السابقين وهذا بطبعه أطال الكلمة نوعاً ما وخاصة مع زيادة ياء النسب وعليه فقد ثقلت الكلمة فسعت اللغة لحذفها للتخفيف

وإذا كانت الهمزة منقلبة عن أصل واوي أو يائي أو كانت مزيدة للإلحاق في تعبير القدماء فإنها عندئذ يجوز فيها بقاؤها أو تسقط الهمزة ثم تقحم الواو لتصحيح المقطع الصوتي :

سماء ← الأصل الافتراضي (سماو) ← سماوي

sama> ← samaw ← samawiyy

ويجوز كذلك سمائي وكسائي

حرباء + ي ← (حرباوي) ويجوز (حربائي)

hirba> ← hirbawiyy hirba>iyy

وحين نستعرض وجهة نظر علمائنا القدامى نجد أن سيبويه ذهب إلى قلب الهمزة واواً رجوعاً إلى الأصل ، بينما ذهب الأزهري إلى الوجهين : إبقاء الهمزة على القياس ، أو قلبها واواً على الأصل ، يقول سيبويه:" قالوا في غداء غداوى وفي رداء رداوي ، فلما كان من كلامهم قياساً مستمراً أن يبدلوا الواو مكان الهمزة في هذه الأسماء استثقالاً لها صارت ، الواو إذ كانت في الاسم أولى لأنهم قد يبدلونها ، وليست في الاسم فراراً إليها ، فإذا قدروا عليه في الاسم لم يخرجوها ولا يفرون إلى الياء ، لأنهم لو فعلوا ذلك ساروا إلى نحو ما كانوا فيه لأن الياء تشبه الألف فيصير بمنزلة ما اجتمع فيه أربع ياءات"([1])

ويقول الأزهري :" إذا كانت همزة الممدود بدلاً من أصل نحو كساء أصله كساو قلبت الواو همزة لوقوعها طرفاً إثر ألف زائدة (فالوجهان) السلامة والقلب واواً فيهما فتقول (كسائي) بالصحيح و(كساوي) بالقلب واواً رجوعاً إلى الأصل"([2])

والذي نرجحه هنا حذف الهمزة ثم تقحم الواو لتصحيح المقطع الصوتي فحين ننسب إلى رداء فنقول رداوي وإلى كساء نقول كساوي وإلى سماء نقول سماوي وذلك لأننا إذا قلنا ردائي و كسائي و سمائي ، أحسسنا بأن صوت الهمزة

---

1 ـ سيبويه ، الكتاب ٣٤٩/٣

2 ـ الأزهري، شرح التصريح ٣٣٢/٢

ثقيل حين النطق ومن ثم يقلب إلى ما هو أخف منه وهو الواو وبعض الباحثين ينظر الى هاتين الصورتين على أنهما لهجتان أي من ينطقونه بـالهمزة بعـد الالـف لا ينطقون بالواو والعكس بالعكس ([1])

٥,٢,٣الاسم المنقوص:

أما ما يحدث مع الاسم المنقوص فإننا نستطيع أن نحكم بكل اطمئنان أنه شبيه إلى حد كبير بما يحدث مع الاسم المقصور فوجود حركتين متتـاليتين دون وجـود فاصل صوتي يفصل بينهما يتكرر هنا وهذه الحركات تتمثـل بالكـسرة الطويلـة والكسرة القصيرة التي هي لازمة لياء النسب وعليه فيأخذ الأحكام التالية:

أولا: ياء الاسم المنقوص ثالثة :يرى القدماء أنه إذا ٌأريد النسب للاسم الـذي يـاؤه ثالثة فإن ياءه تقلب واواً سواء كانت في الأصل واواً أم ياء مع مراعاة فتح ما قبلها ([2]).

أما المحدثون فيرون أن إلحاق ياء النسب بهذه الصيغ يجعلنا أمـام مـشكلة صوتية وهي اجتماع ثلاث حركات متشابهة متتالية دون وجود فاصل صامتي بينهما ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا من خلال إجراء بعض التحولات الصوتية على الكلمة مثال ذلك:

شَجِي + ِ ي ← saji+iyy

نلاحظ هنا بعد إلحاق يا ء النسب بهذه الصيغ تجتمع كسرتان وهـذا مـا لا يرضاه النظام المقطعي ، ومن خلال قانون المخالفة بين الحركات تبـدل الكـسرة الأولى من الكسرة الطويلة إلى فتحة من باب التخفيف فتصبح الصيغة على النحـو الآتي:

شَجي ← sajaiiyy

1 - درويش ، نظرة في الإعلال الصرفي ١٥٦

2 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٥٨/٦

ولاجتماع الفتحة والكسرتين تلجأ اللغة إلى إبدال الكسرة الثانية من الكسرة الأولى من خلال قانون المخالفة بين الحركات إلى ضمة وذلك لأن الانتقال من الضم إلى الكسر أيسر من الانتقال من الكسر إلى الكسر فتصبح الصيغة: sajauiyy ويحدث نتيجة انزلاق الفتح إلى الضم ما يشكل الواو فتصبح الصيغة:شجوي sajawiyy ([1])

وهناك تفسير آخر ربما كان أوضح من السابق وهو ما نميل إليه إذ تبقى الكسرة الطويلة لتكمل بنية الاسم الثلاثي فتلتقي كسرتان على النحو الآتي:sajiiyy فيحدث انزلاق صوتي يائي (iyi) ثم لوجود الكسرتين واجتماع ثلاث ياءات يجلب (w) شبه الحركة لمخالفة ياء النسب ثم يفتح ما قبلها للمخالفة كذلك بين الكسرتين لئلا تسقط شبه الحركة (w).

وقد علل القدماء مجيء الفتح في الاسم المنقوص حملاً على الاسم الثلاثي مكسور العين، يقول ابن يعيش:" فإنك تبدل من الكسرة فتحة لما فعلت في نَمِر وشَقِرة لثقل توالي الكسرات مع ياء الإضافة ، ثم نقلب الياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلها فيسير في حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الألف واواً لقولك عموي وشَجوي كما فعلت في عصا ورحي فقلت عصوي ورحوي "([2])

وقال المبرد :" وكذلك إن كان على فعل نحو عمٍ وشقٍ ذهبت به في النسب إلى فَعل فقلت عموي وشَقَوي وفي النسب إلى الشجي شَجوي، فإنما فعلت ذلك كراهية لاجتماع الياءات والكسرات ، وأنت في غير المعتل كنت تفعل ذلك كراهية لتوالي الكسرتين واليائين فهذا هنا أوجب ([3]) ويقول الاستراباذي : " الياء الثالثة المكسور ما قبلها تقلب واواً لاستثقال الياءات مع حركة ما قبل أولها، وجعل الكسرة فتحة وإذا فتحوا العين المكسورة في الصحيح اللام فهو في معتلها أولى لئلا تتوالى الثقلاء"([4]).

---

1 ـ ديزيرة ، الصرف وعلم الأصوات ١١٦

2 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥١/٥ ، الأزهري ، شرح التصريح٢/ ٣٢٩

3 ـ المبرد، المقتضب ٣/ ١٣٦

4 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية ٤٤/٢

ثانياً : ياء الاسم المنقوص رابعاً :

قاضي +ي ← قاضيي

iyy + Kadi ← kadiiyy

نلاحظ بعد إلحاق هذه الصيغة بياء النسب تجتمع كسرتان لذلك نضطر من أجل حل هذه المشكلة إلى المخالفة بين هذه الحركات من خلال إبدال الكسرة الأولى من الكسرة الطويلة إلى ضمة فتصبح الصيغة بعد المخالفة :

قاضِي ← kadaiiyy

ثم تضطر اللغة أيضاً إلى إبدال الكسرة الثانية من الكسرة الطويلة إلى ضمة فتصبح الصيغة على النحو الآتي:(kadauiyy) فيحدث من الانزلاق الفتحة إلى الضمة ما يشكل الواو فتصبح الصيغة : قاضوي[1] kadawiyy

ويجوز كذلك حذف الكسرة مباشرة ومن ثم النسب للصيغة مثال ذلك :

قاضِي + ِي ← قاضِي

Kadi + iyy ← kadiyy

ويرى الصرفيون أن الحذف أوجه[2]

والذي نرجحه هنا هو الحذف دون زيادة الواو لأنه فيه ميل نحو السهولة والتيسير وذلك باختصار المقاطع ، لأن زيادة الواو تؤدي إلى زيادة عدد المقاطع وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة الجهد العضلي في نطق الصيغة ، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعي التالي :

قاضوي ← قا/ ض/و ي/ين

ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص

قاضِي ← قا/ضِي/ين

ص ح ح+ص ح ص+ ص ح ص[3]

وهو مذهب سيبويه وأما القلب فهو مذهب المبرد[1].

---

1 ـ ديزيرة ، الصرف وعلم الأصوات ، ١١٦

2 ـ ابن السراج ، الأصول ٦٦ ، شاهين ، المنهج الصوتي ١٦٢

3 ـ حازم ، تصريف الأسماء٤٢٩

ومما جاء شاذاً في هذا الباب قولهم في النسب إلى البادية (بدوي) وقياس النسب إلى البادية بادوي أو بادِي ، ولكن العرب نطقت به بخلاف القياس ، وفسر الأستراباذي الشذوذ في هذه المفردة من باب الحمل على النظائر "البدوي فتح ليكون كالحضري لأنه قرينه"(.[2])

أما عندما تكون ياء الاسم المنقوص خامسة مثل :

مهتدِي +ِ ي

iyy + muhtadi

نلاحظ اجتماع ثلاث كسرات متتالية دون فاصل لذلك من باب التخفيف تحذف الكسرة الطويلة لتيسير عملية النطق فتصبح الصيغة بعد ذلك

مهتدي muhtadiyy

يقول الأنباري : " إنما وجب حذف الألف والياء من الاسم إذا كان على خمسة أحرف لطول الكلمة ، وإذا جاز الحذف فيما كان على أربعة أحرف لزم فيما زاد على ذلك "([3]).

٦,٢,٣الياء المشددة :

يشكل الاسم المنتهي بياء مشددة مشكلة صوتية عند النسب ، لأنه يضاف إليه ياء مشددة أخرى هي ياء النسب فيجتمع في الكلمة أربع ياءات ، وهذا يجعل النطق به عسيراً مما يستوجب تصحيح اللفظة لتخفيفها .

ومما يمكن ملاحظته أن طبيعة هذا التصحيح تختلف باختلاف طبيعة الكلمة ويوجب التصرف الصوتي الأخذ بعين الاعتبار كمية الحروف التي قبل الياء ، فحذف الياء يختلف تبعاً لحاجة الكلمة ، فإن كانت الياء واقعة بعد حرف واحد لا يحذف منها شيء ، لأن اللغة تحرص على الاهتمام بالإبقاء على البنية الثلاثية للفظة ، وتحذف نصفها ويبقى النصف الآخر إن وقعت بعد حرفين إذا اعتبرنا الياء هنا

---

1 - ابن يعيش ،شرح المفصل١٥١/٥

2 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢/ ٨٢

3 ـ الأنباري ، أسرارالعربية ٣٢٣

صوتا طويلا ، لكنها تحذف كلها إن وقعت بعد ثلاثة أحرف أو أكثـر لأن البنيـة الثلاثية قد اكتملت ولا حاجة للإبقاء عليها لأنها تشكل ثقلاً على بنية الكلمـة عنـد النطق.

لذا تحدث تحولات صوتية تختلف من كلمة إلى أخرى على النحو الآتي:

أ- حالة انتهاء الاسم بياء مشددة بعد حرف واحد ، هنا تحتاج اللغة إلى كلتا الياءين لتكملة البنية الثلاثية فإذا نسب للكلمة اجتمعت في نهايتهـا أربـع يـاءات ، وذلك مستثقل في كلامهم "[1] ومثل ذلك : حي + ي

hayy iyy+

منها اثنتان لازمتان للبنية واثنتان لازمتان للنسب ، وللنطق بها متتابعة يؤدي إلـى شذوذ في تتابع أصوات اللين تخرجنا منه المغايرة أعني قلب الياء الثانية واواً مـع الالتزام برد الياء الأولى إلى أصلها فيقال حي حيوي "[2].

هذا يعني اجتماع أربع ياءات وكسرة ، وهذا ما لا يستسيغه النطق إلا بتكلف ولذلك يتم تصحيح الصيغة على مراحل:

١ - من باب المخالفة الصوتية بين الصوامت يتم إعادة الياء الأولى إلـى أصـلها بغية تيسير عملية النطق ، فتصبح الصيغة في ري مثلاً :

رويي raw yiyy

٢- تتماثل حركة الواو (السكون) مع حركة ما قبلها وهي الفتحة ، فتصبح الصيغة :

رويي rawayiyy

٣- يحدث تماثل كلي منفصل ما بين الواو والياء فتتحول الياء إلى صـوت مماثـل تماماً لصوت الواو.

روري rawawiyy

وتختلف التحولات الصوتية إذا كان أصل الكلمة يائياً:

---

1 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٥٩/٦

2 ـ أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٨٢ ، شاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

حـــــــــــــي + ي ← حيـــــــــــــــي

hayyiyy ← iyy+hayy

مما يعني اجتماع أربع ياءات وكسرة وهذا يعني أننا أمام مشكلة صوتية شبيهة جداً بسابقتها ، ولذلك تتبع الطرق السابقة نفسها لحل هذه المشكلة الصوتية من خلال :

المخالفة الصوتية بين الأصوات حيث ترد الياء الأولى من الكلمة إلـى أصـلها ، ولكن هذه المرة تبقى الياء على حالها دون تغيير وذلك لأنها هي الأصل، و يحـدث تماثل بين حركة هذه الياء (السكون) وحركة الحرف السابق لها (الفتحة) فتأخذ الياء نفس حركة ذلك الحرف فتصبح الصيغة بعد التماثل: حييي hayayiyy

ومن باب المخالفة الصوتية بين تلك الأصوات تقلب الياء الثانية إلى الواو فتـصبح الصيغة بعد ذلك : حيوي hayawiyy

ولخص الأستراباذي هذه التحولات بقوله:" إن كانت ثالثة ومـا قبلهـا يـاء ساكنة ولا بد أن تكون مدغمة فيها ، فإذا نسب إلى مثله وجب فك الإدغـام ، لـئلا يجتمع أربع ياءات ، في البناء الموضوع على الخفة ، فتحرك العين بالفتح الذي هو أخف الحركات فترجع العين إن كانت واواً إلى أصلها لزوال سبب انقلابهـا يـاء ، وهو اجتماعهما مع سكون الأول فنقول في طي طووي ويبقى الياء بحالهـا نحـو حيوي لأنه من حيي وتنقلب الياء الثانية في الصورتين واواً إما بأن تنقلب أولاً ألفـاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم تقلب واواً كما في عصوي ورحوي أو تقلب الياء من أول الأمر واواً لاستثقال ياء متحركة ما قبلها ياء النسب"([1])

ب -حالة انتهاء الاسم المشدد بعد حرفين:" وذلك في عِدِى عدوي وفي غنى غَنَوي ، وذلك أنهم كرهوا أن تتوالى في الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائـدة التـي حذفوها من سليم وثقيف حين استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من اليـاء التـي تكون منقوصة ".([2])

ويرى بعض المحدثين أنه اجتمع أربع ياءات وكسرتين ، وفي ذلـك مـشقة كبيرة عند النطق بها وذلك مما لا يرضاه النظام الصوتي في العربية ، لـذلك يـتم

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٥٠/٢

2 _ سيبويه ، الكتاب٧٣/٢

تصحيح هذه الصيغة من خلال القوانين الصوتية التي تهدف إلى تيسير عملية النطق ، ولكون العربية تكره توالي الأمثال تحذف الياء الثانية من الكلمة فبذلك يزول التضعيف فتصبح الصيغة بعد الحذف نَبِيِي(nabiyiyy) ، بعد ذلك يحدث تماثل صوتي ما بين الياء والكسرة فتؤثر الكسرة في الياء ونوع التماثل متصل كلي فتصبح الصيغة بعد التماثل:

نَبِيِي nabiiyy

ومع ذلك فهنا ثلاث كسرات متتاليات دون فاصل صامتي بينها ، لذلك تلجأ العربية من باب التخاص من الأصوات المتشابهة لقانون المخالفة بين الحركات فتقلب الكسرة الأولى من الكسرة الطويلة إلى فتحة ، وتقلب الكسرة الثانية ضمة لملائمة كسرة لازمة النسب فتصبح الصيغة بعد ذلك nabauiyy فيحدث نتيجة انزلاق الفتحة إلى الضمة تشكل الواو فتصبح الصيغة على النحو الآتي:

نَبوي nabawiyy([1])

يقول حازم نور الدين : " وفك الإدغام وقلب الثانية واواً سببهما أن النظام الصوتي لا يميل إلى اجتماع أكثر من ياءين أي أن الفك والقلب يؤديان إلى التخاص من توالي الأمثال"([2])

يقول عبد الصبور شاهين :"حالة انتهاء الاسم بياء مشددة بعد حرفين في مثل أُمية وهنا لا تتوفر أحرف البنية الثلاثية إلا إذا اعتمدنا إحدى الياءين حرفاً ثالثاً فإذا أضيفت ياء النسب اجتمعن ثلاث ياءات قلبت الأولى فيها واواً(بعد قلبها ألفاً ــ كما قال الصرفيون ــ لتحريكها وانفتاح ما قبلها) فتصبح الكلمة منسوبة أموي ومثل ذلك غني وعلي ، تحذف الياء الأولى وتقلب الكسرة فتحة ثم تقلب الياء الثانية ألفاً ثم تقلب الألف واواً فيقال فيها غَنَوي وعلَوي"([3])

ونرى أن ما حدث هو أن الكلمة تصحح على ثلاث مراحل :

---

1 ـ ديزيرة ، الصرف وعلم الأصوات ١٧-١٨ ، شاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

2 ـ حازم ، تصريف الأسماء ٤١٦

3 ـشاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

الأولى :تحذف ياء نبي فيزول التضعيف لكن تبقى المشكلة الصوتية إذ يجتمع ثلاث ياءات وكسرتين.

الثانية : تقلب الكسرة فتحةً للمماثلة مع السابق فتصبح (nabayiyy).

الثالثة :تقلب الياء واواً كنوع من المخالفة الصوتية فتـصبح الكلمـة نبـوي بعـد تصحيحها صوتياً

أما في حال كون الياء المشددة مسبوقة بأكثر من حرفين فإذا أُريد نسبة هـذه الكلمات فإن النظرة الأولى إليها تطمئنا إلى وجود ثلاثة أحرف مثل حـرف العلـة المضعف ، وحينئذ لا نتردد في حذف الياءين الموجودتين قبل ياء النسب لأن فـي بقائها اجتماع أربع ياءات وهو أمر عسير يغنى فيه بقاء اثنتين لإفادة وظيفة النسب فيقال شافِعِي وكرسِي ومرمِي بنفس النطق الذي كانت عليه قبل النسب ويفرق بـين الحالتين بقرينة السياق"([1])

مثال ذلك : كرسي +ِ ي ([2])

kursiyy + iyy ← kursiyyiyy

ومن باب التخلص من الحرج الصوتي المتمثل في اجتماع سـتة أصـوات متقاربة ومن باب كراهية اللغة العربية لتوالي الأمثال تحذف الياء المشددة من آخر الاسم وتستبدل بها ياء النسب فتصبح الصيغة بعد التصحيح : كُرسِي kursiyy

ويجوز في الاسم المنتهي بالياء المشددة التي إحداهما أصلية والأخرى زائدة من مثل مرمِي اسم مفعول أصله(مرموي) كمضروب بالإضافة إلى الحذف، يجـوز كذلك حذف إحداهما وقلب الأخرى واواً وقد نص على هذا أيضاً الأزهـري يقـول مبيناً العلة في هذا" وبعض العرب يحذف الياء الأولـى لزيادتهـا ويبقـي الثانيـة لأصالتها ويقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم يقلب الألف واواً لوجوب كسر مـا

---

1 ـ عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ١٦١

2 ـ الفضلي ، عبد الهادي ، مختصر الصرف ، ط ٣ ، دار الشروق ،جده ، ١٩٨٨ . ٦٨

قبل ياء النسب ، والألف لا تقبل الحركة ولم تقلب الألف ياء لئلا تجتمـع الكـسرة والياءات فتقول: مرموي"([1])

وحقيقة حذف الياء المشددة سببه التخلص من توالي الأمثال والحذف هنا أولى من فك الإدغام وقلب الثانية واواً لأن الحذف يؤدي إلى تقليل عدد المقاطع ، وهـذا يحقق نوعاً من السهولة والتيسير في نطق الكلمة ـ أما الفك والقلب فإنه سيؤدي إلى زيادة عدد المقاطع ، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعي الآتي

كرسيوي ← كر + سي + وي

ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص+ ص ح ص

كر + سِي

ص ح ص + ص ح ص ص"([2])

٧,٢,٣ النسب إلى ما آخره واو :

إذا كان الاسم آخره واو وأريد النسب إليه نُظر إليه ، فإن كانت الواو رابعة وما قبلها متحرك جاز حذفها أوبقاؤها : ([3])

ترقوةَ : ترقَوي tarkawiyy ، تَرْقِي tarkiyy

وإن كانت الواو خامسة يكتفى بحذفها عند النسب :

قلَنْسوة kalansuwah ، قلَنْسِي kalansiyy

أما التفسير الصوتي لذلك فنلاحظ وجود المزدوج الحركي الصاعد المكـون من شبه الحركة (w) والحركة(الفتحة) في البنية السطحية للكلمة kalansuwah ، وعند النسب لهذه الصيغة يحذف المزدوج فتصبح الصيغة:

قلنسي kalansiyy

1- ابن السراج ، الأصول ٧٣/٣ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٥٣/٢ ، الأزهري ، شرح لتصريح ٣٢٨/٢

2 ـ حازم ، تصريف الأسماء ٤١٧

3 - السيوطي ، همع الهوامع ١٦٠/٦-١٥٩

أما إذا كان ما قبل الواو ساكنا فلا تغير سوى كسر هذه الواو عند النسب لمناسبة ياء النسب

دلْو dalwun ← دلْوي dalwiyy

وكذلك الأمر بالنسبة لما كان آخره الياء فينسب إليه على لفظه مثل:

ظَبي ← ظَبيِي

dabyun ← dabyiyy

أما إذ كان آخره تاء التأنيث فإنه قد ورد عن العرب قَروي في النسبة إلى قَرية وزنَوي في النسبة إلى بني زِنْية وهو شاذ عند سيبويه والقياس قَريي وزنيِي وهو عند يونس قياس "([1]).

ويمكن أن يفسر هذا التحول إلى فِعلَة في فِعلَة مثل : زِنْية زِنَوي والأصل زِنْيي حيث تتابعت الكسرات و الياءات وهو أمر مستثقل فخولف بين الحركات بفتح العين ، وخولف بين الياءات بإحلال الواو مكان الأولى منهما ([2]) وربما جاءت محمولة على نظائرها ك(حضري) (وبدوي) والى هذا ذهب شارح الشافية.([3]).

وقبل الانتهاء من الحديث عن التحولات الصوتية في آخر الاسم نشير إلى أن العربية أحياناً تسعى نحو زيادة الحروف عند النسب بخلاف ما نص عليه القياس ، إذ تتعرض للزيادة بإقحام حرف أو حرفين في بنية الكلمة على غير قياس فقد سمع في النسب إلى "مرو" (مروزي) والقياس مروي ، ونحو هذا (الرازي) نسبة إلى (الري) ، والقياس الروي ، وفسر بعض القدماء هذا ، وهو ما جاء به ثعلب في أمالية ": إنما دخلت الزاي في النسبة إلى الري ومرو ؛ لأنهم أدخلوا فيه شيئاً من كلام الأعاجم ([4]) ومنها ما ذكره السيوطي يقول :"من طرائف النسب رازي إلى الري ، ومروزي إلى مرو ، واصطخرزي إلى اصطخر وسبكري إلى سبك"([5]).

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥٥/٥

2 - الشايب، أثر القوانين الصوتية٣٨٧

3 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٨٢/٢

4 - السيوطي ، المزهر٢٥١/٢

5 - السيوطي ، المزهر٢٥١/٢.

وذهب بعض الباحثين إلى أن وجه الشذوذ جاء بزيادة حرف الزاي على بنية الكلمة عند النسب في مروزي لتحقيق أمن اللبس بين النسب إلى (مـرو) مدينـة فارسية ومروة جبل بمكة ، فالنسب القياسي لكليهما (مروي) ولما كان النسب يحدث لبساً في الدلالة إذ لم تتوافر القرائن خص العرب النسبة إلى مدينة (مرو) الفارسـية بالزيادة ؛ ليفرقوا بينها وبين النسبة إلى (مروة) جبل بمكة ؛ لأن (مروة) ينسب إليها على القياس([1])

ونحو هذا (الرازي) فقد نسبوا إلى (الري) بلد معروف بزيادة الـزاي علـى غير قياس ، والري مصدر للفعل (روى) والنسبة إلى كل منهما في القياس (رووي) فإذا انعدمت القرينة أبهمت الدلالة فأثرت العرب سلامة المعنى ففرقوا بين ما يطلق علماً على بلد معروف ، وما يقع مصدراً فأحدثوا الزيادة في العلـم وجـروا علـى القياس في النسبة إلى المصدر (.[2])

٣,٣ التحولات الصوتية فيما قبل الحرف الأخير

لعل من المفيد الحديث عن اشتراك بعض الأسماء في التغير الصوتي لأنهـا تتشابه في المكون الصوتي لما قبل الحرف الأخير من الكلمة من ذلك :

١,٣,٣النسب إلى ما قبل آخره ياء مشددة تلتزم العربية في الاسم الذي قبل آخره ياء مشددة حذف إحدى الياءين (سقوط المزدوج الصاعد yi)إذا التقتا مع ياء النسب كما في سيد وهين وغيرهما ([3]).

ويلاحظ أنه تتابعت فيه أربع ياءات وكسرتين مما يجعل النطق بها مجتمعة أمراً عسيراً، لذا لا بد من حذف إحدى الياءين بغية التخفيف والتخاص من النطـق

1- الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ،٢٢١-٢٢٢

2- - الحموز ، عبد الفتاح ، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها ، مؤتة للبحوث والدراسـات ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٨٧ ، ١٠

3ـ المبرد، المقتضب ١٣٥/٣

بالأصوات المتقاربة ، لتسهيل عملية النطق لهذا نضطر لحذف الياء المتحركـة ([1]) (المزدوجة الصاعدة yi) المكونة من شبه (y) والكسرة (i) فتصبح الـصيغة بعـد الحذف:

saydiyy سيدِي

hayniyy هيِني

يقول سيبويه :" باب الإضافة إلى كل اسم ولي آخره ياءان مدغمة إحداهما في الأخرى وذلك نحو: أسيد وحمير ولبيد ،فإذا أضيفت إلى شيء من هذا تركت اليـاء الساكنة وحذفت المتحركة لتقارب الياءات مع الكسرة التي في آخر الياء والتي فـي آخر الاسم ، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في اليـاء والـدال استثقلوه فحذفوا، وكان حذف المتحرك هو الذي يخففه عليهم ، لأنهـم لـو حـذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التي لا يكون حرف عليهـا مـع تقـارب الياءات والكسرتين مثل أسيد لكراهتهم هذه المتحركات فلم يكونوا ليفروا من الثقـل إلى شيء هو في الثقل مثله"([2]).

فعمدت العربية للمخالفة بينهما اقتصاداً في الجهد عن طريق حذف إحـداهما وهي الياء المزيدة في بنية الكلمة نظراً للوظيفة اللغوية التي تؤديها ياء النسب، ولذا أصبحت الصيغة:

sayyid سّيد saydiyy سيدي

والتزام العربية حذف إحدى الياءين راجع إلى ثقل تتابعهما فالطبع " لا ينفـر من توالي المتخالفات، وإن كانت كلها مكروهة كما تنفر مـن تـوالي المتمـاثلات المكروهة، إذ مجرد التوالي مكروه حتى في غير المكروهات أيضاً وكل كثيرعـدو للطبيعة "([3])

1 ـ المبرد، المقتضب ١٣٥/٣

2 ـ سيبويه، الكتاب ٨٥/٢

3 ـ الأستراباذي، شرح الشافية ٢٣٨/٣

وقد نص القدماءعلى كره العرب لتكرير الـصوامت، قـال سـيبويه :" إن التضعيف ثقيل على ألسنتهم، إن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكـون مـن موضع واحد".([١])

وقال الأستراباذي "أعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاسـتثقال، إذ علـى اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ، ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال رباعياً أو خماسياً فيه حرفان أصليان متماثلان متـصلان، لثقل البناءين وثقل التقاء المثلين، ولاسيما مع أصالتها، فلا ترى رباعياً من الأسماء والأفعال ولا خماسياً من الأسماء فيه حرفان كذلك إلا وأحدهما زائد "([٢])

ويقول الأنبا ري :" فإن قيل : فلم وجب حذف الياء المتحركة مما قبل آخره ياء مشددة نحو قولهم في النسب إلى أسيد : ُأسيدِي وما أشبه ذلك ؟ قيل: لئلا يجتمع أربع ياءات وكسرتان وذلك مستثقل ، وإنما وجب حذف المتحركة، لأن المقـصود بالحذف التخفيف، والمتحركة أثقل من الساكنة فكان حذفها أولى ، ولأنهم لو حذفوا الساكنة لكانت المتحركة تنقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلهـا فلـذلك كـان حـذف المتحركة أولى".([٣]) .

وهذا الحذف يشمل كل بناء جاء عليه الاسم بشرط أن يكون مشتملا على المزدوج الحركي من نوع (yi) من مثل فَيعِل كميـت ومفَعـل كمبـين أو فُعيـل كحمير.([٤])

وبطبيعة الحال نتيجة حذف الياء اختصرت المقاطع الصوتية حيـث حـذف مقطع قصير مفتوح على النحو الآتي :

طَيـ/ي/بي ← طَي + بي

ص ح ص /ص ح / ص ح ص ص ← ص ح ص + ص ح ص ص

---

1 ـ سيبويه ، الكتاب ٤١٧/٤

2 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٣٨/٣

3 ـ الأنباري ، أسرار العربية ٣٢٣

4 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٣٢/٢

فالبنية المقطعية تتكون من دون الحذف ثلاثة مقـاطع الأول قـصير مغلـق بصامت والثاني قصير مفتوح والثالث قصير مغلق بصامتين ، بينما تحولـت مـع الحذف إلى مقطعين:

أولاهما :قصير مغلق بصامت و ثانيهما : قصير مغلق بصامتين.

وحذف الياء (المزدوج الحركي الصاعد yi) لا يزيد علـى كونـه مخالفـة صوتية بين الأمثال المتتابعة في بنية الكلمة، وذلك طلباً للخفة فإلحاق ياء النسب نشأ عنه اجتماع أربع ياءات وكسرتين، ولا يخفى ما في هذا الاجتماع من ثقل فما كـان إلا أن خولف بين الأمثال المجتمعة بالتخاص من إحداها والغرض من ذلـك طلـب الخفة.

أما إن كانت الياء(y) غير مكسورة أو المزدوج الحركي المتكون من نـوع (ya) قبل الحرف الأخير لم يحدث أن تخفف الياء و ربما كان ذلك لأن (ya) من المزدوجات الحركية المقبولة في بنية الكلمة على الرغم من توالي أربع ياءات؛ لأن الفتحة نواة المقطع تخفف من وطأة الياءات وتواليهـا أي لا تحـذف اليـاء عنـد النسب([1]) فنقول في :

متيم ← متَيمِي

mutayyam ← Mutayyamiyy

هذا وقد شذ عن ذلك طائِي في طيىء والقياس أن يقال طيئِـي ([2]) وهنـاك تفسيران لما حصل لهذه الكلمة عند القدماء:

أولاً :حذفت الياء المكسورة كما هو القياس فصار طيئي بياء ساكنة ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً على غير القياس قصداً للتخفيف لكثرة استعمالهم إيـاه ، والقيـاس قلبها ألفاً إذا كانت عيناً أو طرفاً وتحركت وانفتح ما قبلها .

ثانياً : ويجوز أن يكون الشذوذ فيه من جهة حذف الياء الساكنة فتنقلب اليـاء التي هي عين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على ما هو القياس"([1])

---

1 ـ الأزهري، شرح التصريح٢/ ٣٣٠ ، الأسترابادي ، شرح الشافية ٣٢/٢-٣٥ ،السيوطي ، همع الهوامع ١٦٠/٦

2 ـ سيبويه، الكتاب ٣٣٥/٣ ، الأسترابادي، شرح الشافية ٣٢/٢

٢,٣,٣اختزال الكسرة الطويلة (i):

تختزل الكسرة الطويلة (i)في الأسماء التـي جـاءت علـى وزن فَعِيلَـة([2]) (fa<ilah) بحيث تصبح كسرة قصيرة ثم تحول إلى فتحة كنـوع مـن المخالفـة الصوتية للكسرة (علامة النسب) على النحو الآتي:

fa<aliyy ← fa<iliyy ← fa<iliyy

ويحدث هذا التحول في الألفاظ التي جاءت على وزن فَعِيلَة صحيحة العـين وخالية من التضعيف ، بمعنى ألا تكون العين واللام من جنس واحد، فتجيء نسبتها حينئذ على وزن فَعَلِي نحو:

حَنِيفَة + ـِ ي ← حنَفي([3])

(hanafiyy) ← iyy + hanifah

وما حدث حقيقة أنه بعد إضافة لاحقة النسب لهذه الأسماء ، يلاحظ اجتمـاع ياءين وكسرتين وهذا أمر مستثقل ، ومن باب التخفيف لتيسير عملية النطق تقصر الكسرة الطويلة فتصبح الصيغة(في مدينة) على النحو الآتي:

مدِني ← madiniyy

بعد ذلك تتماثل حركة عين الاسم مع حركة ما قبلها (الفتحة) تمـاثلاً مقـبلاً كليـاً منفصلاً فتصبح الصيغة بعد التماثل :

مدَنيّ ← madaniyy

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما ذكره الأنباري بقوله :" إنما قالوا : حنَفي بـالفتح وإن كان الأصل هو الكسر، لأنهم قلبوا الكسرة فتحة طلباً للتخفيف ، كما قالوا فـي النسب إلى شَقِر : شَقَري ، وإلى نَمِر : نَمري بالفتح، وإن كان الأصل هو الكـسر طلباً للتخفيف ؛ ألا ترى أنهم لو قالوا : شَقِري ونَمِري بالكسر لأدى ذلك إلى توالي كسرتين بعدهما ياء مشددة وذلك مستثقل ؟ فعدلوا عن الكسرة إلـى الفتحـة فقـالوا :شَقَري ونَمري فكذلك ههنا وكذلك قالوا في النسب إلى عِلي : علَوي ، بالفتح لأنهم

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٣٢/٢-٣٣

2 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٦٢/٦

3 ـ الأزهري، شرح التصريح ٣٣٠/٢

لما حذفوا الياء الأولى التي هي ياء (فَعِيل) بقي على وزن (فَعِل) فأبدلوا من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار علاً كرحى وعصا ، وقلبوا من الألف واواً، فقالوا : علَوي كما قالوا :رحوي وعصوي([1]).

وهناك من فسرها من المحدثين في ضوء استعراضه لصور المخالفـة بـين الحركات إذ يرى أنه "من خلال النسبة إلى بناء فَعِيلَة نحو صحِيفَة ومدِينَـة تقـول صحفِي ومدنِي والأصل صحِيفِي ومدِينِي تتابعت الكسرات مع الياء المشددة فخولف بينها باستبدال الفتحة بالكسرة ، قال الرضي:" اعلم أن سبب هذا التغير قريب مـن سبب الأول "([2]) وذلك أن فَعِيلاً وفُعيلاً قريبان من البناء الثلاثي و يستولي الكسر مع الياء على أكثر حروفها لو قلت فَعِيلي وفُعيلي وعليه فقد اتخذت المخالفـة فـي النسبة إلى فَعِيلة الخطوات الآتية فَعِيلَة فَعِيلي فَعـالِي فَعِلـي" ([3]) فالكـسرة الطويلة حلت مكانها فتحة طويلة ثم اختزلت الفتحة الطويلة فانتهى الأمر إلى فَعِلي.

كما نرى بقاء هذه الفتحة الطويلة على حالها في النسبة إلى الحيـرة والـى طيىء والى زبينة فقالوا فيها حارى وزبانِي وطائِي ([4]) والأصل حِيـرى وزبِيِنـي وطيئي وذهب ابن يعيش في تفسير ما حدث إلى أمرين (أحدهما) أنه لما كان القياس حذف الياء مع تاء التأنيث زبينةتوهموا سقوطها وفتحوا الباء ثم قلبوا الياء ألفاً للفتحة قبلها على حد طائي فصار زبانياً (والأمر الثاني) أنهم قالوا زبنِي على القيـاس ثـم أشبعوا فتحة الباء فنشأت الألف بعدها ([5]).

و ذهب عبد الفتاح الحموز إلى تفسير بعض هذه الأنماط من باب تحقيق أمن اللبس نحو: الحيرة بلد بالكوفة ، فقيل عند النسب إليها : حاري ، والحيرة بلـد بفارس فنسب إليها حيري .([6])

---

1 ـ الأنباري ، أسرار العربية ٣٢١-٣٢٢

2 ـ الأسترباذي ، شرح الشافية ٢٠/٢

3 - الشايب ، أثر القوانين الصوتية ٣٨٧ -٣٨٨

4 -سيبويه ، الكتاب ٣٣٥/٣ ، ابن السراج ، الأصول ٣/ ٧٣

5 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١/٦

6 - الحموز،اللبس وأمنه في النسب ١٤

وقد رد غالب المطلبي هذه النسبة الشاذة إلى لهجة طيء التي تقلب الياء ألفاً ويبدو أن ظاهرة قلب الياء ألفاً من لهجة طيء اطردت في الأسماء أيضا إذ إنهم قالوا : طائي، والأصل طيئي"[1]، ويرى رمضان عبد التواب أنها محمولة على أصل المعنى ويبدو أنهم حملوها على أصل وهو الطاءة ، قال ابن خالويه: سئل ثعلب عن طيء مم أخذ؟ فقال: من طاءة الفرس وهو أعلاه فكأن ثعلبا يرى في طيء علوا في النسب ".[2]

ويستثنى مما سبق فيما لو كان الاسم الذي على زنة فَعِيلَة مضعفاً أو معتل العين فإنه في هاتين الحالتين لا تحذف ياؤه (الكسرة الطويلة) من مثل:

جِلِيلَة ← جِلِيلِي

jalilah ← jaliliyy

قَويمة ← قويمِي[3]

kawimah ← kawimiyy

وقد جاء الإبقاء على الكسرة الطويلة في مضعف العين من منطلق أن العربية قد استفادت من الحركة الطويلة باستخدامها حواجز تفصل بها بين الأمثال التي لابد من تتابعها في الكلمات ،وما حدث عند النسب إلى فَعِيل وفَعِيلة المضعف مثل : شَدِيد وعزيز وشَحِيح إلا تفادياً لالتقاء الصوامت المتماثلة[4] قال سيبويه:" فسألته عن شديدة فقال لا أحذف لاستثقالهم التضعيف وكأنهم تنكبوا التقاء الدالين وسائر هذا من الحروف"[5].

أما في الحالة الثانية فيما لو كانت العين معتلة فإن الذي منع من التخلص من الكسرة الطويلة هو أنه مع التخلص كما يرى القدماء يزداد الثقل، فالإبقاء عليه أفضل لأنه نوع من التخفيف، يقول ابن يعيش:" وكذلك لو نسبت إلى بني طَويلة

---

1 - المطلبي ، في الأصوات اللغوية ٢٠٠

2 - عبد التواب ، رمضان ، بحوث ومقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٩٨٢، ٢٣١.

3 ـ عبد الستار ، أساسيات علم الصرف ٥٢

4 ـ الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ٣٧٢

5 ـ سيبويه، الكتاب ٣٣٩/٣

وبني حويزة قلت: طَويلي وحويزي والتصريف يوجب أن الواو إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً كقولهم دار ومال، وحذف الياء إنما هو لضرب من التخفيف فلمـا آل الحال إلى ما هو أبلغ منه في الثقل، أو إلى إعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله"([1])

ربما كان الإبقاء على الكسرة الطويلة في هذه الحالة تجنباً لظهور الـصوت المركب (wa) الذي يتعرض دائماً إلى الانكماش فيتحول إلى فتحة طويلة على النحو الآتي:

قومي ← قامي

kawamiyy ← Kamiyy

كما حدث لقول قال وغيرها

٣,٣,٣ حذف شبه الحركة الياء (y) من الأسماء التي جاءت على وزن فُعيلـة([2]) fu<aylah بالإضافة إلى حذف التاء التي ختم بها الاسم تبعاً لقاعدة النسب مع بقاء فتحة العين وذلك مثل جهينَة يقال فيها جهني ([3])

جهينَة + ـِ ي ← جهيني ← جهني

juhaynah + iyy ← juhayniyy ← juhaniyy

نلاحظ عند النسبة لهذه الصيغة اجتماع ثلاث ياءات وكسرة، والعربية تكره تـوالي الأصوات المتقاربة في المخرج، لذلك من باب التيسير على الناطقين بها تلجأ اللغـة إلى حذف الياء الأولى من باب التخفيف .

أما إذا كانت العين مضعفة أي أن عينها ولامها من جنس واحد بقيـت شـبه الحركة (y)من مثل:

أُميمة أُميمِي (>umaymiyy)

---

1 ـابن يعيش ، شرح المفصل ١٤٦/٥

2 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٦٢

3 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٦٢ ، الجاربردي ، متن الشافية ٢٩٩

والذي حال دون سقوط شبه الحركة (y) هنا ما ذكرناه سـابقاً فـي مجـيء الحركة الطويلة باستخدامها كحواجز للفصل بين الأمثال في مثل جليلة لكن المـرة جاء الحاجز على صورة شبه حركة(y)، حيث استخدمت كحاجز للفصل بين الأمثال التي تتابعت وبعبارة أخرى التزمت اللغة الإبقاء على شبه الحركـة للـتخاص مـن توالي الأمثال، ولكن المشكلة الصوتية تظهر حين يكون الاسم علـى زنـة فُعيلـة مضعفاً ومعتل العين واللام مثل : حيية([١]) فعند النسبة إليه تتراكم الياءات وهذا أمر مستثقل لذلك سيتم تصحيح الصيغة بعد حذف التاء على النحو الآتي:

حيي + ي

huyayyiyy

حيث نلاحظ تتابع خمس ياءات وكسرة وهذا أمر مستثقل ولا يرضاه النظـام الصوتي لذلك من باب التخفيف تحذف الياء الثانية فتصبح الصيغة :

حييي ← huyayiyy

ومن باب المخالفة الصوتية للأصوات المتشابهة بغية تيسير عمليـة النطـق تقلب الياء الثالثة واواً فتصحح الصيغة بعد هذه التعديلات : حيوي وقد تأتي فُعيلـة دون حذف الياء شذوذاً قالوا : رديني في ردينَة([٢])

وتحدث القدماء عن حذف الياء من باب فَعيلة وفُعِيلة في مثل جهينة جهنـي وربيعة ربعِي دون حذفها في باب فَعِيل وفُعيل من مثل : ثَقِيف وهذيل يقال فيهمـا ثَقِيفي وهذيلي ،وعزوا ذلك إلى اجتماع سببين للحذف "([٣]).

١- طلب الخفة :

ومعنى ذلك أن الثقل كما يراه القدماء قد جاء من كونهما بناءين موضـوعين علـى الثقل بزيادتهما على الثلاثي ([٤]).

٢- تأنيس التغيير:

---

1 - ديزيرة ، الصرف وعلم الأصوات ١١٨-١١٩

2 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٦٢

3 ـ الأنباري ، أسرار العربية ٣٢١

4 ـ الاستربادي ، شرح الشافية ٢١/٢

ويشرح الرضي تأنيس التغير معناه أنه"لما لم يحذف في المذكر حرف لم يحذف حرف المد أيضاً، ولما حذف في المؤنث التاء كما هو مطرد في جميع باب النسب صار باب الحذف مفتوحاً فحذف حرف اللين أيضاً، إذ الحذف يذكر بالحذف فحصل به مع التخفيف الفرق بين المذكر والمؤنث، وكذا ينبغي أن يكون أي يحدث الفرق بين المذكر والمؤنث لأن المذكر الأول، وإنما حصل الالتباس بينهما لما وصلوا إلى المؤنث، ففصلوا بينهما بتخفيف الثقل الذي كانوا اغتفروه في المذكر وتناسوه هناك وإنما ذكروه هاهنا بما حصل من حذف التاء مع قصد الفرق "([١]) ، في حين أن باب فعيل وفُعيل ليس فيه إلا سبب واحد وهو طلب التخفيف ولذا لم يلزم الحذف ([٢])

٤,٣,٣ اختزال الضمة الطويلة (u) في الأسماء التي جاءت على وزن فَعولَة fa<ulah بحيث تصبح ضمة قصيرة ثم تحولت إلى فتحة كنوع من المماثلة لحركة فاء الكلمة على النحو الآتي :

فَعولي ← فَعِلي ← فَعِلي

fa<uliyy ← fa<uliyy ← fa<aliyy

ويشترط في ذلك صحة العين وعدم تضعيفها من مثل :

حلُوبة +ِ ي ← حلُوبي

halubah + iyy ← halubiyy

عندئذ تختزل الضمة الطويلة بحيث تصبح ضمة قصيرة، ثم تتماثل الضمة مع حركة فائه وهي الفتحة تماثلاً مقبلاً كلياً منفصلاً فتصبح الصيغة بعد التماثل :

حلُوبي ← حلِبي ← حلَبي

halubiyy ← halubiyy ← halabiyy

أما إذا كانت عين فَعولة مضعفة من مثل ملُولة(malulah) فإنها عند النسب لا تحذف الضمة الطويلة وتبقى كما هي ملُولي.

---

1 ـ الاستربازي ، شرح الشافية ٢/ ٢١

2 ـ الأنباري ، أسرار العربية ٣٢١

كذلك من منطلق أن العربية قد استفادت من الحركة الطويلة للفصل بين الأمثال التي لا بد من تتابعها، وهو ما أشرنا إليه سابقاً في فَعِيلَة نلحظ كذلك في النسبة إلى فَعولَة أيضاً ، ففي النسبة إلى مثل : ودودة وصرورة وحرورة ، تقول : ودودِي وصروري وحروري والقياس ودَدِي وحرري ، قال ابن جني :" واعلم أن من قال في حلُوبة حلَبِي قياساً على قولك في حنيفة حنَفِي فإنه لا يجيز في النسب إلى حرورة حرري ولا في صرورة صرري ، وأنت لا تقول في الإضافة إلى فَعِيلّة إذا كانت مضعفة أو معتلة العين إلا بالتصحيح نحو قولهم في شَدِيد شَديدِي وفي طَويلَة طَويِلي استثقالاً لقولهم شَددِي وطَويلي"(1).

والقياس حذف الحركة الطويلة في فَعِيلة وفَعولَة نحو : شَدِيد وصرورة ولكن العربية تنكبت هذا الطريقة في النسب إليها حتى لا يلتقي مثلان فيما لو قالت شَددِي ، ولهذا نسب إلى هذه الكلمات وأمثالها مع الإبقاء على صورتها كما هي حيث تفصل فيها الحركات الطويلة بين الأمثال فيكون طول الحركة بمنزلة الفاصل بينها (2).

قال ابن عصفور "وإنما زيدت هذه الحروف لتزول معها قلق اللسان بالحركات المجتمعة أو ليزول معا اجتماع الأمثال في نحو شديد، ومما يدل على أنهم قد يزيدون الحرف للفصل بين المثلين قولهم في جمع قردة قراديد في فصيح الكلام، ولا تفعل العرب ذلك فيما ليس في آخره مثلان إلا في ضرورة "(3)

وقال هنري فلش بهذا الصدد " ويبدو أن الذي حملهم على إطالة الصوت الثاني أنما هو رغبتهم في إخفاء التكرار في الأول , وهو غير مرغوب فيه , فقد كان العرب يشعرون أن الصوت الطويل هو خير فاصل بين الأصوات المتماثلة(4)

---

1 ـ ابن جني ، الخصائص ١١٦/١

2 ـ الشايب ، أثر القوانين الصوتية ٣٧٢

3 ـ الاشبيلي،الممتع الكبير في التصريف ٢٠٥/٢

4 - فلش ، العربية الفصحى ١٠٤

يقول السيوطي :"   لم تحذف الياء ولا الواو كراهة اجتماع المثلين لو حذفا فإنه كان يصير عددِي و ضرري و شَددِي وقَددِي و ضرري فهربوا إلى الفصل بين المثلين بالياء والواو و النسبة إليها على لفظها "([1]).

وكذا إن كانت فَعولة معتلة العين واللام صـحيحة لا يحـذف حـرف المـد (الضمة الطويلة كقَوولَة وقَوولِي وبيوعة وبيوعِي في مبالغة قائل وبـائع([2]) إذ لـو حذفته لأصبحت قولي وبيعِي فالذي منع من التخاص من الضمة الطويلة هـو أنـه بالتخاص كما يرى القدماء يزداد الثقل فالإبقاء عليه أفضل لأنه نوع من التخفيـف،" كما أن حرف المد لو حذف لأوجب التصريف حيث أن الواو أو اليـاء إذ تحركتـا وانفتح ما قبلهما قلبت ألفا كقولهم دار ومال، وحذف الياء هنا إنما هو لضرب مـن التخفيف فلما آل الحال إلى ما هو أبلغ منه في الثقل أو إلى إعلال الحـرف احتمـل ثقله وأقر على حاله "([3]).

ربما كان عدم التماثل مع الفتحة القصيرة في هذه الحالة لتجنـب الـصوت المركب (wa) الذي يتعرض دائما للانكماش فيتحول إلى فتحة طويلة ولا بد مـن الإشارة في باب فعولة إلى أن العلماء قد اختلفوا في النسبة إلى فعولة وانقسموا إلى ثلاثة مذاهب وهي كما لخصها الأزهري([4]).

أولها : مذهب سيبويه والجمهور إلى وجوب حذف الواو والـضمة تبعـا ، واجتلاب فتحة مكان الضمة ، يقول الأستراباذي: " وأما فعول وفعولـة فـسيبوية يجريهما مجرى فعيل وفعيلة في حذف حرف اللين في المؤنث دون المذكر قياسـا مطردا تشبيها لواو المد بيائه لتساويهما في المد وفي المحل ، أعني كونهمـا بعـد العين ([5]) سواء كانت اللام صحيحة كحمولة وحملي أم معتلة كعدوة وعدوي ([6]).

---

1 - السيوطي ، همع الهوامع ١٦٣

2 ـ السيوطي ، همع االهوامع ١٦٣ ، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢/ ٢٥

3 ـ ابن يعيش، شرح المفصل ١٤٦/٥

4 ـ الأزهري، شرح التصريح٣٣١/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٦٣/٦

5 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢/ ٢٣

6 ـ السيوطي، همع الهوامع ١٦٣

ثانيها : ذهب الأخفش والجرمي والمبرد إلى وجوب بقائهما معا .

وقد رأى المبرد أن شَنَئِي شَنُوءة شاذ لا يجوز القياس عليه قال :بين الـواو والياء والضم والكسر في هذا الباب فرق ، ألا ترى أنهم قالوا نَمري بالفتح في نَمِر ولم يقولوا في سمر سمري اتفاقاً ، ولذا قالوا في المعتل اللام في نحو : عِدِي عدوي وفي عدو عدوي اتفاقاً فكيف وافق فَعولة فَعِيلة ولم يوافق فَعل فَعِلاً ولا فَعول المعتل اللام فَعِيلاً "[1]

ثالثاً : ذهب ابن الطراوة إلى أنه تحذف الواو ويترك ما قبلها علـى الـضم فيقال حملي وركُبي [2]

٥,٣,٣ حذف الياء (y) الأولى من فَعِيل و فُعيل إذا كان الاسـم معتـل الـلام ، فالنسبة إليهما على فَعلي وفُعلي على التوالي مثل:

بهي + ـِي ← بهيي

bahiyy ← bahiyyiyy

قصي + ي ← قُصيي

kusayy ← kusayyiyy

نلاحظ بعد النسب لهذه الصيغتين تتابع الياءات و الكسرتين (أربـع يـاءات وكسرتين) في بهي وكسرة واحدة في قُصي ، وهذا أمر غير مستحب فـي النظـام الصوتي لأن اللغة العربية تكره توالي الأمثال ، حيـث يـشكل تتـابع الأصـوات المتشابهة عائقا في عملية النطق لذلك تلجأ اللغة للتخفيف.

من هذه الأصوات لتيسير عملية النطق يحذف الياء الأولى مـن الـصيغتين فتصبح الصيغة بعد الحذف:

بهيِي ← bahiyiyy

قُصيِي ← kusayiyy

ثم تتحول الياء الثانية واوا تخفيفا فتصبح الصيغة:

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٣-٢٤

2 ـ الأزهري، شرح التصريح٣٣١/٢، السيوطي ،همع الهوامع ١٦٣

بهوي ← bahiwiyy

قُصوي ← kusawiyy

بعد ذلك يحدث تماثل في صيغة بهوي بين حركة الهاء (الكسرة) وحركة (الباء) الفتحة تماثلاً مقبلا كليا منفصلا فتصبح الصيغة : بهوي bahawiyy. [1]

ومن هذا القبيل أيضا النسبة إلى قِسِي و ثُدي و نحوهما نقول قُسوي وثُدوي[2] والأصل قُسِيي وثُديي فتتابعت الكسرات و الياءات فخولف بينهما بضم الأول وفتح الثاني وجيء بالواو مكان الياء الأولى منهما للمخالفة بين الياءات.

٤,٣ الاسم الثلاثي مكسور العين

ذكر القدماء أنه إذا نسب إلى الاسم الثلاثي مكسور العين فإن عينه تحرك بالفتح في كل من : فِعِل وفَعِل وفُعِل تقول في فِعِل فِعلي ذلك مثل إبِل إبَلي وتقول في النسبة إلى فَعِل فَعَلى نحو : نَمِر نَمري ، وفي النسبة إلى فُعِل فُعلي مثل دئِل دؤَلي وكذا ما ختم بتاء التأنيث من مثل شَقِرة تقول في النسبة إليه شَقَري.

والأصل في النسب إلى هذه الكلمة أن يبقى الاسم على بناء مفرده دون أن يطرأ أي تغير مع علامة النسب، لكن لتتابع الكسرتين والياءين خولف بين الحركات طلباً للخفة ، يقول الأسترابادي :" اعلم أن المنسوب إليه إذا كان على ثلاثة أحرف أوسطها مكسور وجب فتحه في النسب وذلك ثلاثة أمثلة نَمِر ودئِل وإبِل نقول : نَمري ودؤَلي وإبَلي"[3] ويذكر الجاربردي :" أنه يفتح ما قبل الآخر إذا كان مكسوراً فيقال في نَمِر ودئِل وإبِل نَمري ودؤَلي وإبَلي بفتح العين في الكل كراهة توالي الياءين والكسرتين مع قلة الحروف "[4]

---

1 -الأسترابادي ، شرح الشافية ٢/٢٢-٢٣

2 - سيبويه ، الكتاب٣/٣٤٦

3 - الأسترابادي ، شرح الشافية٢/٢٠

4 ـ الجاربردي ، متن الشافية ٢٩٩

وسبب تغير كسرة الثلاثي هو سبب صوتي محض لتخفيف توالي أصـوات الكسرات المتتالية فمخرج الفتحة الصوتي أخف من الكسرة لذلك تتحـول الكـسرة فتحة([1]) :

إِبِل + ـِي ← إِبِلِي

>ibiliyy ← iyy + >ibil

ومن المعلوم أن صوت الكسرة من أثقل الأصوات عند النطق، لذلك ومـن باب التيسير في عملية النطق ومن خلال قانون المخالفة بين الحركات تبدل الكـسرة الثانية إلى فتحة ، حيث أن الفتحة من أخف الحركات في العربية([2]) فتصبح الصيغة بعد المخالفة الصوتية :

إِبَلِي >ibaliyy

وقد ورد عن بعض العلماء جواز الإبقاء على الكسرة مع مكـسور الفـاء ، وذلك حتى يعمل اللسان بطريقة واحدة وفي اتجاه واحد ، فينتقل من كسر إلى كسر أهون عليه من الانتقال من كسر إلى فتح ثم كسر " أبقي كسرة العـين مـع الاسـم المكسور الفاء في مثل إبل لأن اللسان يعمل من جهة واحدة فلا تثقل " ([3])

ويلحق بالثلاثي عند بعض العلماء ما كان على أربعة ساكن الثاني نحو تَغْلِبي ويثْرِبي "وقد تفتح العين المكسور من الرباعي كتَغْلِب تَغْلَبي ويثْرب يثْرَبي ومـشْرِق ومغْرِب ومشْرَقي ومغْرَبي "([4]) فأجاز الفتح فيما قبل حرفه الأخير مع الكسر قياسا مطردا وذلك لأن الثاني ساكن والساكن كالميت المعدوم ([5]).

ومن قبيل المخالفة بين الحركات يمكن النسبة إلى يفْعِل نحو يثْرِب وإلى تَفْعِل نحو : تَغْلِب تقول في النسبة إليهما يثْرَبي وتَغْلَبي والأصل يثْرِبي وتَغْلِبي فخولـف بين الحركات المماثلة بفتح العين فيهما

---

1 ـ ديزيرة الصرف وعلم الأصوات ١١٦

2 ـ الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية ٣٠٠

3 ـ الجاربردي ، متن الشافية ٢٩٩

4 ـ السيوطي ، همع الهوامع ١٥٦/٦

5 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية ١٩ ،الجاربردي ،متن الشافية ٢٩٩

و ذكر الزبيدي أنهم نسبوا إليها بفتح اللام استيحاشاً لتوالي الكسرتين مـع ياء النسب([1]).

والقياس وما ورد عن العرب أن الكلمة إذا تجاوزت ثلاثة أحـرف مكـسور العين أن تبقى على أصل الوضع من مثل : تغلِبي ومغْرِبي.

لكن ما ورد خلاف ذلك يمكن أن يعال صوتياً فيما إذا نظرنا للكلمات الواردة عن العرب - إذا ما استثنينا كلمة واحدة وهي تَغْلِب- فالكلمـات الأخـرى تنتهـي بحرف الراء وهذا الصوت ذو طبيعة خاصة يتميز بها عن الأصوات العربية حيث يترددعلى اللسان عند النطق به أكثر من مرة ، لـذا أطلـق عليـه بـالمكرر([2]) ، وتحريكه بالكسريزيده صعوبة في النطق مع كسرة النسب ، ومما يعزز ذلـك مـا ذكره الجاربردي :" وإنما فتحوا الراء استيحاشاً لتوالي الكسرات"([3]).

وما التغير الصوتي هنا إلا لتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة سـعيا نحو الخفة ، وإذا كان التحول الصوتي في الأنماط السابقة حدث في عين الكلمـة ، فإننا نرى كذلك الانسجام الصوتي يحدث في (فاء الكلمة) ، إذ لجأت العربية إلـى تغيير الحركة الصرفية في فاء الكلمة من الفتح إلى الكسر على غير قياس للتماثـل مع كسرة علامة النسب لتحقيق التخفيف .

من ذلك نسبوا إلى البصرة بقولهم :(بِصري) لذا عد شاذاً يحفظ ولا يقـاس عليه ، ولعل مايعززهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة إلى أن كسر الباء جاء إتباعاً لكـسر الراء([4])

وذهب بعض الباحثين إلى القول :" ومما يظهر في هذه المسألة أنها جـاءت تحقيقاً لأمن اللبس بين الدلالة الحقيقة للاسم والدلالة العلمية ، فلو نسبوا إلى الدلالـة الحقيقية لقالوا :بصري على القياس وإنما نسبوا إلى حاضرة العلم (البصرة) علمـاً

---

1 -الزبيدي ، تاج العروس ١٦٣/١

2 ـ سيبويه ، الكتاب ٤٣٥/٤ ، الخليل ،المصطلح الصوتي عند علماء العربية القـدماء فـي ضوء علم اللغة المعاصر .١٢٤

3 ـالجاربردي ، متن الشافية ٢٩٩

4- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ٣٣٠

(بِصري) مخالفة للقياس ؛ لاختلاف الدلالة بين المعنى الحقيقي للكلمة وما نقل إليه من معنى جديد دالّ على العلمية يسند هذا ما ذكره سيبويه من أن الحركة تغيرت ؛ لأن الحركة قد تقلب إذا غير الاسم ألا تراهم ، قالوا : بِصري ، ويعزز ذلك أيضاً ما أورده الأسترابازي في شرح الشافية من أنهم قالوا في البصرة : بِصري ؛ لأن البصرة في اللغة حجارة بيض وبها سميت البصرة ، والبِصر بكسر الباء من غير تاء بمعنى البصرة فلما كان قبل العلمية بكسر الباء مع حذف التاء ، ومع النسبة بحذف التاء كسرت الباء في النسب ".([1])

ومنها أيضا إِمسِي نسبة إلى أَمسِ اليوم (الذي يسبق يومنا)، حيث تحولت الفتحة إلى كسرة من باب إ تباع حركة الهمزة لحركة السين إذ حركت السين بكسرة النسب لتحقيق الانسجام الصوتي وهو ما يدعى بالمماثلة الكلية المنفصلة لوجود حاجز غير حصين وهو السكون.([2])

ونحو هذا أَموي ، والقياس في النسبة إلى أُمّيّة أُموي ، وهنا نلاحظ أنه قد تأثرت حركة الهمز وهي الضمة بحركة الميم المفتوحة ففتحت الهمزة من باب المماثلة، وهو ما ذهب إليه أحمد مختار عمر ، إذ فسر الشذوذ في أموي بالمماثلة الرجعية([3])

٥,٣ التحولات الصوتية في النسب إلى ما حذف أحد أصوله (الثنائي)

قبل أن نتحدث عن التحولات الصوتية في بنية الاسم الذي حذف بعض أصوله أو ما جاء على حرفين لا بد أن نشير إلى مسألة مهمة ، وهي سعي اللغة نحو تكملة البنية الثلاثية حتى ولو كان الثالث صوت لين ، وهو ما أشار إليه القدماء ، يقول الأسترابازي: "والقسم الثاني الذي كان له ثالث فحذف إن قصدت تكميله ثلاثة

---

1 -الرفايعة ، ظاهرة الشذوذ٢١٠

2 - مختار ، دراسة الصوت اللغوي ٣٢٩

3 - مختار ، دراسة الصوت اللغوي٣٢٩

، ثم نسبت إليه رد إليه ذلك الثالث في النسبة ، لأن ما كان من أصل الكلمة أولى بالرد من مجيء بالأجنبي "(1)

وعند النسب إلى مثل هذه الكلمات يرد إليها ما حذف منها ،وهي:

١,٥,٣ محذوف الفاء :

تتجنب اللغة العربية قدر المستطاع الكلمات ثنائية التركيب لذا تردها إلى أصل ثلاثي ، والنسب إلى هذه الكلمات كثيراً ما يجعلها ثلاثية برد محذوفها ، إلا إذا كان صحيح اللام محذوف الفاء عندئذ لا يرد المحذوف ، لأن الفاء ليس موضع التغيير كاللام(2) ، مثال :

عِدة + ـِ ي (3) <idyy ← iyy + <idah

مايحصل في هذه الصيغة فقط حذف التاء والنسب مباشرة دون أي تغير لبعد حرف العلة (فاء الكلمة) عن ياءي الإضافة لأنها لو ظهرت لم يلزمها ما يلزم اللام لو ظهرت من التغيير لوقوع الياء عليها"(4).

أما إذا كانت معتلة اللام محذوفة الفاء فيجب رد المحذوف كما في دِية وشِية (5) لئلا يصير النطق باللفظة صعباً لورود حرف علة تليه ياء مشددة على النحو الآتي : دِية diyah← (diyiyy)

---

1 - الأسترابازي ، شرح الشافية ٦٢/٢

2 ـ الجاربردي ، متن الشافية ٣٠٢ ، ،السيوطي ، همع الهوامع ١٦٦/٦ ،ابن السراج ، الأصول ٦٧ المبرد ، المقتضب ٥٦

3 ـ الأسترابازي ، شرح الشافية ٦٢/٢ ، الجاربردي ، متن الشافية ٣٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٦ /٣

4 ـ سيبويه ، الكتاب ٨٥/٢

5 ـ الأسترابازي ، شرح الشافية ٦٢/٢ ، الجاربردي ، متن الشافية ٣٠٢، المبرد ، المقتضب ١٥٦ ابن يعيش ، شرح المفصل ٣/٦

يقول الأسترابادي:" فلما سقطت التاء في شية وخلفتها الياء ، وهو أوهـن اتصالاً منه كما مر بقيت الكلمة المعربة على حرفين ثانيهما حرف لين كالمتطرف ، إذ الياء كالعدم ولا يجوز في المعرب تطرف حرف اللين ثانيـاً إذ يـسقط بالتقـاء الساكنين إما لأجل التنوين أو غيره ، فيبقى الاسم المعرب على حرف فلما لم يجـز ذلك رددنا الفاء المحذوفة أعني الواو حتى تصير الكلمة على ثلاثة آخرها لين "([1]).

و يرد المحذوف لتصير الكلمة ثلاثية ، لأنه لا يبقى الاسـم علـى حـرفين أحدهما حرف لين ، وتتحول الياء واوا تخفيفا فيصير ودويّ ، والتحليل الـصوتي لذلك :- فالأصل لدية : ودِي wadiya وبعد إضافة ياء النسب تصبح ودِيـي wadiyiyy

نلاحظ اجتماع الياءات والكسرات وهذا أمر مستثقل في النظـام الـصوتي لذلك تعمد اللغة ومن خلال قانون المخالفة الصوتية إلى تحويل الياء الأولـى واواً فتصبح الصيغة :

ودِوي wadiwiyy

وبعد ذلك تتماثل حركة عين الاسم الكسرة مع حركة فائه (الفتحة) ، فتتحول الكسرة إلى فتحة فتصبح الصيغة بعد هذا التصحيح الصوتي : ودوي wadawiyy

ومذهب أبي الحسن الأخفش يختلف عما يراه سـيبويه فهـو يـرد الحـرف المحذوف وهو الواو ويرجع الكلمة إلى وزنها الأصلي :وشْي و ودي ثم يلحق بهما ياء النسب فيقول :وشْيي ، وودْيي بإسكان العين ([2]) أما سيبويه فإنه يفـتح العـين ويرى أنها لا تسكن كما لم تسكن الميم في دموي وأنها لما تركت الكسرة على حالها جرت مجرى شَجوي وتقلب الياء واواً ، فيقال :وشَوي([3]).

---

1 ـ الأسترابادي، شرح الشافية ٦٢/٢ ، الجاربردي ، متن الشافية ٣٠٢، المبرد ، المقتضب ١٥٦ ابن يعيش ، شرح المفصل ٣/٦

2 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ٢٨٥

3 ـ سيبويه ، الكتاب ٨٥/٢

وهناك من علماء العربية من أرجع المحذوف (الفاء) سـواء كانـت الـلام صحيحة أم معتلة ثم جعلت هذه الفاء مكان اللام فقال في النسب إلى عِدة وزِنَة وشِية عدوي وزنَوي ووشَوي وذاك هو الفراء ([1]).

ويلخص الأسترابادي هذه العمليات الصوتية بقوله :" فلما رد الفاء لم تزل كـسرة العين عند سيبويه ولم تجعل ساكنة كما كانت في الأصل ؛ لأن الفـاء وإن كانـت أصلاً إلا أن ردها ههنا لضرورة كما ذكرنا ، وهذه الضرورة عارضة في النـسب غير لازمة فلم يعتد بها فلم تحذف كسرة العين اللازمة لها عند حذف الفاء فصار وشيي كإبِلِي ففتح العين كما في إِبِلي ونَمري ، فانقلبت الياء ألفاً ثم واو أو انقلبت من أول الأمر واوا كما ذكرنا في حيوي ، وأما الأخفش فإنه رد العين إلى أصلها مـن السكون لما رد الفاء فقال: وشْيِي كظَبيي ، ولا تستثقل الياءات مع سكون ما قبلهـا "([2]) .

٢,٥,٣ محذوف العين

إن كان المحذوف عيناً مثل : سه ومذ عند بعضهم لم ترده في النسب فيقال فيهما سهي ومذِي ، إذ ليس العين موضع التغيير كاللام([3])

لكن ورد رد ها وجوباً في كلمة واحدة وهي رب بتخفيف اليـاء وأصـلها التشديد فخفف بحذف عينه الساكنة ، فإذا نسب إليه قيل : ربي (rubbiyy) بـرد العين ساكنة ولا تحرك لثقل الفك "([4]).

٣,٥,٣ المحذوف اللام : أما الأسماء التي حذفت منها اللام فإنها عند النسب ترد ، وذلك في حالتين كما يجوز الرد أو الترك في حالتين أيضاً :

---

1 ـ الجوهري، الصحاح ٥٥١/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٤/٦

2 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية ٦٢/٢-٦٣

3 -الأسترابادي ، شرح الشافية ٦٣ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٥/٦

4 ـ الأزهري ، شرح التصريح٢/ ٣٣٣

الأولى: حين تكون عين الاسم حرف علة ، مثل : شاة فإنه يحدث عند النسب أن ترد اللام ، وذلك إذا تعاملنا مع البنية السطحية لشاة فإنها تحذف تاء التأنيث ثـم تضاف لاحقة النسب (iyy) فيؤدي ذلك إلى التقاء الحركتين ، وهو محظور صوتي وتصحح الكلمة باجتلاب الهاء وهي من أصول الكلمة لتكون حـد ابتـداء لمقطـع النسب (شاهِي) أي عودة الهاء لتصحيح بنية الكلمة كما حدث في النسب إلـى مـا مائي.وشاهي في النسب إلى شاة مبني على مذهب سيبويه من أن ساكن العـين إذ تحرك بعد حذف لامه يبقى عند رد اللام في النسب ،لأن ياء النسبة عارضة ولا اعتداد بالعارض .

أما على مذهب الأخفش فإن العين إذ تحركت بعد حذف اللام ترجع إلـى سكونها بعد رد اللام فيقال : شَوهِي

يشرح الأزهري ذلك بقوله :" شاة أصلها شوهة بسكون الواو كصفحة ، ثـم لمـا لقيت الواو الهاء لزم انفتاحها فانقلبت ألفا وحذفت لامها وهي الهاء وعـوض منهـا التاء (بدليل قولهم)في تكسيرها (شياه) بالهاء، وقلب الواو ياء لانكسار ما قبلهـا ، والتكسير يرد الأشياء إلى أصولها ، فإذا نسبت إلى شاة رددت لامها اتفاقـا ، ثـم اختلف في عينها هل تبقى على فتحها العارض فتستمر ألفا ، أو ترد إلـى سـكونها الأصلي فتسلم من القلب الفا ، ذهب سيبويه إلى الأول وأبو الحسن الأخفـش إلـى الثاني (فتقول شاهِي) على مذهب سيبويه ، لأنه لا يرد الكلمة بعد رد محذوفها إلـى سكونها الأصلي بل يبقى العين مفتوحة فيقلبها ألفا لتحركها ، وانفتاح ما قبلها (وأبو الحسن يقول شَوهِي) بسكون الواو ولا يقلبها الفا (لأنه يرد الكلمة بعد رد محـذوفها الى سكونها الأصلي) فيمتنع القلب والصحيح مذهب سيبويه وبه ورد السماع قـالوا في النسب إلى غد غدوِى "[1]

---

1 - الأزهري، شرح التصريح٢/ ١٣٣ ،السيوطي ، همع الهوامع ١٦٧/٦ الأسترابادي ، شرح الشافية ٦٣

وكذلك الأمر بالنسبة إلى ذو و ذوات يقال عند النسب ذَووي باتفاق سيبويه وأبي الحسن ، لأن ذو عندهما فعل ذَوي لامها ياء ، وذهب الخليل إلى أنها فعل ذَوو لامها واو ([1]).

وما حدث عند النسب أن من رأى أصلها ذَوو حرك العين فأصبحت ذَووي وأما على أن أصلها ذَوي فوجهه أن الياء تحولت واواً دفعاً لاستثقال الياءات والكسرة كنوع من المخالفة الصوتية:

ذَوي ← ذَووي

daway ← dawawiyy

الثانية : ترد كذلك اللام المحذوفة عند النسب وجوباً حين ترد في أنماط لغوية أخرى كما يرى القدماء مثل التثنية أو الجمع([2]) وأعتقد أنه لا علاقة لهذا الربط إنما جاء رد اللام نوعا من الحرص على ثلاثية الكلمة العربية عند تصريفها، وأنه امتداد لظاهرة حرص اللغة على ثلاثية الكلمة العربية ، وما ردها في التثنية والجمع والنسب كذلك إلا امتداد لهذا الحرص وذلك من مثل أب أبوي وأخ أَخَوي لأن مثنيهما أبوانِ وأخوانِ ([3]) ولنأخذ مثلاً

الأب الأصل أبو والتثنية أبوان:

> ab ← >abaw (>abawan)

وذلك لأننا نقول في التثنية أبوان وكذلك أخ أخوان حيث ردت الواو المحذوفة وعند إضافة لاحقة النسب لهذه الألفاظ تصبح :

أبو +ِ ي ← أبوي

> abaw+iyy ← > abawiyy

أخو + ِي ← أخَوي

> ahaw+iyy ← >ahawiyy

---

1 - الأزهري، شرح التصريح٢/ ١٣٣

2 ـ الأستراباذي ،شرح ا لشافية ٦٣/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٦٧/٦ ، الأزهري، شرح التصريح٢/ ١٣٣ ، ابن السراج ، الأصول ٧٦ ، المبرد ، المقتضب ١٥٢

3 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل٦ /٣

يقول الأستراباذي :" فإن كان اللام ثبت رده من غير ياء النسبة في موضـع من المواضع ، وذلك إما في المثنى أو في المجموع بالألف والتـاء أو فـي حـال الإضافة ، وذلك في الأسماء الستة ، رد في النسب وجوباً "([1])

أما الحالتان اللتان يجوز الرد فيهما أو تركه فهما إذا لم يثبت رد اللام للكلمة في تثنية ولا جمع مثل : يد وغد يقال عند النسب إليهما يدوي وغَدوي (برد اللام) أو يدِي وغَدِي بترك اللام وكذلك ابني وبنَوي ودمِي ودموي([2]).

نلاحظ مما تقدم أن النسب لمثل هذه الألفاظ يكمن في الفرق من ناحية صوتية في عدد المقاطع ما بين حالتي الرد وعدمه ، فالبنيـة المقطعيـة عنـدما لا يـرد المحذوف تتكون بنية الكلمة دمِي da/miy/yun من ثلاثة مقاطع الأول قـصير مفتوح والثاني والثالث قصيران مغلقان بصامت ، وعندما يرد المحذوف تتكون بنية الكلمة دموي da/ma/wiy/yun من أربعة مقـاطع الأول والثـاني قـصيران مفتوحان والثالث والرابع قصيران مغلقان بصامت.

وعلى أي حال فإن ما أصل عينه السكون نحو:دموي ويدوي وغَدوي وحِرحِي يفتح عينه إلا أن يكون مضاعفاً ، مثل ما ذكرنا في تحريك عين شِيةَ وذلك لخفة الفتحة ، ومن النحاة من يسكن ما أصله السكون رداً إلى الأصل كما ذكرنا في شية فيقول يدِيي ودمِيي وغَدوي وحرحِي ، وأما إذا كان مضاعفاً كمـا إذا نـسب إلـى رب المخففة فإنك تقول ربِي بإسكان العين للإدغام اتفاقاً تفادياً من ثقل فك الإدغام ([3]).

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الأسماء محذوفة اللام تـأتي لامهـا علـى صورتين من مثل : سنَة لقولهم سانهت وسـنَوات ، وعِـضة لقـولهم : عـضيهة وعِضوات وعند النسب يجوز الوجهان ، يقول السيرافي :" من قال سـانهت قـال سنَهي وسِني ، لأن الهاء لا ترجع في الجمع لا يقال : سنَهات ، ومن قال سـنَوات

---

1 ـ الأستراباذي، شرح الشافية ٦٣/٢-٦٤

2 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ٥/٦ ، الأستراباذي ، شرح الشافية ٦٤/٢

3 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٦٧/٢

يجب أن يقول سنَوي ، وكذا من قال : عضيهة قال: عضهي وعِضِي إذ لم يـأت عِضهات ، ومن قال عضوات قال عِضوي لا غير"([1])

والألفاظ التي ترد بلغتين يرد لها المحذوف وبعد ذلك ينسب إليها مثل ([2]):

سنة الأصل الافتراضي "سنو" لأنها تجمع على سنوات سنوي

Sanah ← sanaw ← sanawiyy

وينسب إليها أيضاً على " سنه " : سنَهي : sanahiyy

وكذلك ينسب إلى عضه : عِضوي <idawiyy عِضهي: <idahiyy

ولفظة شفه ينسب إليها شفوي أو شفهي (أي يكون المحذوف واواً أو هاء) .

أما إذا كانت اللام محذوفة من الاسم وعوض عنها بهمزة وصـل فـي أول الاسم فيجوز تركه على حاله في النسب فيقال : ابني واسمي واستي واثنى فـي ابن واسم واست واثنين ، أو أن تحذف همزة الوصل وترد إليه اللام المحذوفـة فتقول: سموي و بنَوي وسنَهي وثنَوي ، لأنه لا يجوز الجمع بين همـزة الوصـل واللام ، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض، يقول سيبويه في باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين : " ...فان شئت تر كته في الإضافة على حاله قبل أن تضيف ، وإن شئت حذفت الزوائد ورددت ما كان له في الأصل ، وذلك ابن واسـم واست واثنان واثنتان وابنة : فإذا تركته على حاله قلت: اسميّ واستيّ واثني فـي اثنين واثنتين "([3]) وفي موضع آخر يقول سيبويه :" وإن شئت حذفت الزوائد التـي في الاسم ورددته إلى أصله ، فقلت : سموي وبنَوي "([4])

ما يهم اللغة عند النسب أن تكون بنية الاسم ثلاثية ، وهو الذي سمح للغة أن تجوز من ناحية صوتيه النسب بالوجهين .

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٦٦/٢

2 ـ عبد الستار ،أساسيات علم الصرف ٦٧

3 ـ سيبويه ، الكتاب ٣٦١/٣

4 - سيبويه ، الكتاب ٣٦١/٣

أما عند النسب إلى فم fam فإن النسب إلى هذا الاسم يتخذ الصور الآتية([١])

1- فوهِي fuhiyy بناء على الأصل (فُوه) ،لأنه من تفوهت بكذا وجمعه أفواه على الأصل "([٢])".

2- فَموي famawiyy إذ جاء من صيغة ثنائية متطورة عن تلك الصيغة الأحادية وهذه الصيغة هي: فم حيث يقال : "فموي على لغة من يقول فموان"([٣]) ، والميم الموجودة في الاسم هي علامة التنكير القديمة الموجودة في الاكادية والسريانية ثم فقدت الميم دلالتها على التنكير وأصبحت جزءاً من الاسم .

٣- فمِي famiyy وشبيه بهذه الصورة(ابنم) ، قال الخليل :"ولك أن تقول ابنمِي ([٤]) فإنما فم أصله فوه فمن قال فمان قال في النسب فمِي وفموي ومن قال فموانِ لم يجز في النسب إلا فَموي"([٥])

أما عند النسب للألفاظ الثنائية وضعاً فإن اللغة تفضل أن يزاد حرف على بنيتها بتضعيف الحرف الثاني ، لأن غاية اللغة في ذلك أن توصل بنية الكلمة إلى البنية الثلاثية عندما يكون الحرف الثاني صحيحاً مثل :

كم + ي ← كمي أو كمِي([٦])

kamiyy kammiyy ← iyy + kam

ولعل الحاصل في مثل هذه الصيغة عند زيادة ياء النسب لها جواز تضعيف الحرف الثاني أو النسب إليها مباشرةً دون أي تعديل شريطة أن يكون الحرف الثاني صحيحاً .

وحال شبه الحركة (الواو أو الياء)إذ وقعا ثانيين كحال الحرف الصحيح فيقال في المنسوب إلى :

---

1 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب٢٨٦ ،حازم ، تصريف الأسماء ٤٣٥-٤٣٦

2 - المبرد ، المقتضب ١٥٨

3 - السيوطي ، همع الهوامع ١٦٧/٦

4 -الأسترابادي ، شرح الشافية ٦٧/٢

5 - الأسترابادي ، شرح الشافية ١٥٩

6 - الأسترابادي ، شرح الشافية ٣٨/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع١٦٩/٦

لو + ي ← لوي[1]

Lawwiyy ← iyy + law

أي عند النسب إلى ما ثانيه شبه حركة (الواو) يضعف الحرف الأخير أي يتحول من صامت قصير إلى صامت طويل .

ويقال في النسب إلى ما آخره ياء :

كي + ـِي ← كيي

kayyiyy ← iyy + kay

بحيث تتحول الياء الثانية واواً للتخلص من اجتماع أربع ياءات من باب المخالفة فتصبح الصيغة كيوي :kayawiyy

أما إذا كان الحرف الثاني ألفاً مثل :لا+ـِي la + iyy نلاحظ أن المقطع الثاني قد بدأ بحركة وهذا مرفوض في النظام المقطعي ، لذلك تقحم الهمزة لتكون حد ابتداء لذلك المقطع فتصبح الصيغة لائِي(lā>iyy) ويجوز كذلك أن تقحم الواو لتصبح حد ابتداء للمقطع فتصبح(lawiyy)[2]

لأن النسب يزداد إليها في موضع اللام ما لم يكن في الأصل كما قلنا في كمية ولائِي"[3].

---

1 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٣٨/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٦٩/٦

2 السيوطي ،همع الهوامع ١٩٨/٢ ، الاسترباذي ، شرح الشافية ٨٣/٢ ، المبرد ، المقتضب ١٤٥/٣

3 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٦٣

الفصل الرابع

التحولات الصوتية في بنية الاسم عند التصغير

١,٤ تعريفه

عرفه الاستراباذي بأنه :"يعني المصغر ما زيد فيه شيء حتى يدل على تقليل "(١)" وعرفه غيره "التصغير عبارة عن تغيير الاسم ليدل على صغر المسمى وقلـة أجزائه"(٢)

وعرفه حازم نور الدين : "تغيير بنية الكلمة الأصلية عن طريـق مجموعـة أصوات يطلق عليها اسم مورفيم التصغير، وهذا المورفيم قد يصاحبه فـي بعـض الحالات إبدال صوتي أو زيادة صوتية أو حذف صوتي ، والتغييـر الـذي يحدثـه مورفيم التصغير وما يصاحبه يؤدي إلى وجود معان لا تدل عليها البنية الأصلية ـ المكبر"(٣)

٢,١,٤ أوزان التصغير والبنية المقطعية

أما أوزان التصغير والبنية المقطعية لها فتنحصر أبنيته في أنواع ثلاثة :

فُعيلٌ fu<aylun وفُعيعِلٌ fu<ay<ilun وفُعيعِيلٌ fu<ay<ilun ، وقد نص سيبويه على هذه الصيغ الثلاث بقوله " اعلم أن التصغير إنما هو فـي الكلام على ثلاثة على فُعيل وفُعيعِل وفُعيعِيل" (٤).

ويختص كل وزن من هذه الأوزان الثلاثة بعدد عناصر ا للاسم المصغر الصوتية أي عدد أحرف الاسم قبل تصغيره، فالأول لتصغير الاسـم الثلاثـي المجرد ، والثاني لتصغير الاسم الرباعي المجرد والثلاثي المزيـد، والثالـث لتصغير الاسم الخماسي".فالاسم الثلاثي يصغر على صيغة فُعيل وهـي تـشتمل على العلامات الرئيسة الثلاث للتصغير وهي ضم أول الاسم وفتح ثانيه وإقحـام

---

1 - الأسترابادي ، شرح الشافية ١٩٠/١

2 - السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، ٨٩

3 -حازم ، تصريف الأسماء ٣٥٤

4 -سيبويه ، الكتاب ٤١٥/٢

ياء ثالثة ساكنة تسمى ياء التصغير نحو: نُهير مصغر نهر ، والرباعي يصغر على فُعيعِل نحو منَيزل تصغير منزل ، أما إذا زاد الاسم على أربعة أحرف فإنه يصغر على صيغة فُعيعِل أو فُعيعِيل ، وهذا يعني أن نحذف منه ما يزيد على الأربعة ، ويجوز أن نعوض بعد الحذف عن الحرف المحذوف كسرة طويلة قبل الحرف الأخير ، نحو سفَيرج فُعيعِل مصغر سفَرجل ، فنكون بذلك حذفنا اللام ويجوز سفَيريج فُعيعِيل بزيادة كسرة طويلة قبل الجيم تعويضاً عن حذف اللام " (1)

وهذه الأبنية اصطلاحية خاصة بهذا الباب لأجل التقريب وليس على الميزان الصرفي فنحو : أُحيمِر ومكَيرِم وسفَيرِج وزنهما الصرفي : أُفَيعِل ومفَيعِل وفُعيلِل ، أما الوزن التصغيري فهو فُعيعِل في الجميع.

وحتى تصغر الكلمة لا بد من حدوث تحولات صوتية في بنية الكلمة على مستوى الصوائت والصوامت نجملها بما يلي:

١- ضم الصامت الأول: وهو تغير على مستوى الصوائت التي تتغير تبعاً لأوزان محددة "فُعيل وفُعيعِل وفُعيعِيل" وهو تغير واحد في الأوزان الثلاثة عند أول الكلمة وبناؤه بهذا الشكل ، حيث يبدأ الاسم المصغر بالضمة ،إذ هي أضيق الحركات وأكثرها تراجعا وبناؤه بهذا الشكل بناء عارض لا يشابه وزن أو صيغة معينة ،إذ إنه بذلك صيغة تخاص للتصغير من غير مشاركة، ولم يوجد سوى هذه الصيغة لا في الاسم ولا في الفعل (2) اللهم بناء ما لم يسم فاعله ربما لأن العربية أرادت منه وظيفة لغوية يقصد إليها المتكلم وهو يعمد إلى هذا الشكل و هذا وقد أشار القدماء من أن ضم أوله لسببين:(3)

الأول: أن الاسم المصغر يتضمن المكبر ويدل عليه ، فأشبه فعل ما لم يسم فاعله فكما بني أول فُعِل ما لم يسم فاعله على الضم فكذلك أول المصغر.

---

1 ـ ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٤٠/٤ ـ ١٤١

2 - العكبري، اللباب ١٦٠/٢

3 -العكبري،اللباب ١٦٠/٢

الثاني: أن التصغير لما صيغ له بناء جمع له جميع الحركات فبني الأول على الضم ، لأنه أقوى الحركات وبني الثاني على الفتح تبييناً للضمة وبني ما بعد ياء التصغير على الكسر إن لم يكن حرف إعراب أي لم يكسر الأول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وقد فر من الثقل هذا إلى ضم أوله ([1]).

واعتل السيرافي لضم أول المصغر بأنهم لما فتحوا في التكسير لم يبق إلا الكسر والضم فكان الضم أولى بسبب الياء والكسر بعدها في الأكثر وهي أشياء متجانسة وتجانس الأشياء مما يستثقل ([2]) ويقول الأنباري :" وأما زيادة الياء دون غيرها فلأنها أخف من الواو "([3]).

٢ - فتح الحرف الثاني من الكلمة ،وإذا تخلفت هذه الخطوة لم يتم التصغير.([4])

٣ - زيادة ياء ثالثة ساكنة :يقول ابن يعيش " كان يقتضي أن يكون المزيد أحد حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها فنكبوا عن الألف، لأن التكسير قد استبد بها في نحو مساجد ودراهم ،ولأنه قد لا يخاص البناء للتصغير لأنه يصير على فعال كغراب فعدلوا إلى الياء لأنها أخف من الواو([5]) فزيادة التصغير تكون صوتياً بحال أو حالين وفقاً للكلمات ، فإما أن تزداد ياء التصغير مسبوقة بفتحة (المزدوج الحركي) مثل نَهر نُهير (nuhayr nahr) مع ما يستوجب هذا الزائد من تغيرات في الحركات ، وإما أن يزداد إضافة إلى هذا كسرة قصيرة بعد ياء التصغير وهو وزن" فُعيعل" " كُويكِب " أو طويلة وهو وزن" فُعيعيل" "مويزين " muwayzin مع ما يتبع هذا من تغيرات صوتية في بنية الكلمة .([6])

٤ -كسر ما بعد ياء التصغير: حيث يقال في الرباعي مثل : جعفَر جعيفِر بوزن فُعيعِل :

---

1 - العكبري،اللباب ١٦٠/٢

2 - السيوطي، همع الهوامع ١٣١/٦

3 - العكبري ، اللباب ١٦٠/٢

4 ـ الأزهري ،شرح التصريح ٣٢٠/٢

5 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٥/١ ،الجاربردي ، متن الشافية ٧٦

6 ـ ديزيرة ،علم الأصوات ١٣١

جعفَر ← جعيفِر

ju<ayfir ← ja<far

وكذلك الحال في الكلمة الخماسية مثل :

دِينَار ← دنَينير يوزن فُعيعِيل

dunaynir ← dinar

والفرق بين الصيغتين الثانية والثالثة هو طول الكسرة المرسومة ياء، ونرى أن دخول ياء التصغير على الاسم الرباعي والخماسي تفسر لنا بعض الظواهر المتعلقة بهذين الاسمين، ونعتقد أن كسر ما بعد الياء هو نتيجة دخول ياء التصغير بدليل أن هذا الصامت قبل التصغير يحرك مثلاً بالفتح مثل جعفَر ودِرهم وتصغير هما جعيفر ودريهم ، حيث نرى الفتحة هي حركة الصامت الثالث وعند التصغير يحرك بالكسر ربما جاء هذا التحول لعلة المماثلة مع التصغير ، ويلاحظ أن كسر ما بعد ياء التصغير لم يحدث في الثلاثي ، لأنه دائماً الحرف الأخير الذي يتحمل الحركة الإعرابية .

ويذكر القدماء أن هناك حالات يستثنى فيها من كسر ما بعد ياء التصغير مع الأسماء التي تجاوزت ثلاثة صوامت ، إذ يفترض أن يكون ما بعد ياء التصغير فيها مكسوراً من مثل دريهم إلا في حالات يبقى فيها مفتوحاً : هي ([1]):

١ ـ ما قبل علامة التأنيث(التاء) مثل :

شَجرة ← شُجيرة

sujayratun ← sajaratun

حنْظَلة ← حنَيظِلة

hunayzilah ← hanzalah

أو ألفاً مقصوراً مثل: سلْمى ← سليمى

sulayma ← salma

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٠/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٣٥/٦ ، الجاربردي ، متن الشافية ٧٧

٢ ـ ما قبل ألف التأنيث الممدودة مثل :

حمراء ← حميراء

hamra> ← humayra>

كما يجب أن نميز هنا بين ما كانت الألف الممدودة فيه للتأنيث وما كانت فيه للإلحاق مثل : عِلباء (وهو عرق في العنق) فهذه تصغر على : فُعيعِيل ، لأن الحرف الزائد في الإلحاق يعامل معاملة الأصل . تقول في التصغير : عليبى ([1]).

٣ ـ ما قبل ألف أفعال مثل :

أفراس ← أُفيراس

> afras ← >ufayras

٤ ـ ما قبل ألف فَعلان الذي لا يجمع على فَعالين نحو:

سكران ← سكيران

sakran ← sukayran

أما إذا جمع على فَعالين فإن تصغيره يشبه جمعه بتحويل الألف ياء مثل :

سرحان ← سريحين كما يقال سراحين في الجمع

sarhan ← surayhin

ونرى أن الإبقاء على الحركة و امتناع الكسر يمكن أن يعلل صوتياً على النحو الآتي :

١- أنه في النمط الأول نحو : شجرة أنه ألزم الفتح للخفة وهو ما أشار إليه الأزهري إذ يرى أنه فتح ما قبل تاء التأنيث لما فيها من الخفة.

٢- ويلاحظ أنه في الأنماط المتبقية (حبلى ، حمراء، وسكران ، وأفراس) جاء الصامت الذي بعد ياء التصغير محركا بالفتحة الطويلة، وهذه الفتحة تشكل نواة للمقطع التالي لياء التصغير وتحمل دلالات وظيفية فهي في الأولى والثانية علامة للتأنيث ، أما في غير التأنيث فإنه يقال في تصغير معزى معيز وفي تصغير كساء كسي ([2]).

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٠/٢

2 - الجاربردي ، متن الشافية ٧٧

يقول الانباري :"وإنما كان كذلك لان علامة التانيث دخلت لمعنى فلا ينبغـي أن تحذف لئلا يبطل معناها ، ولم يكسر ما قبلها لأن الألف تنقلب ياء بعد الكـسرة فيبطل لفظ العلامة لأن علامة التأنيث مفتوح ما قبلها أبداً فيها كاسم ضم إلى اسـم فيبقى الصدر بحاله".([1])

وفي الثالثة (سكران) تمثل الفتحة الطويلة والنون لاحقة ثابتة لا تتغير، وفـي الرابعة (أفراس) تمثل الفتحة الطويلة والهمزة دلالة جمع القلة، بالإضافة إلى أن هذه الفتحة من ناحية صوتية لا يمكن أن تسبق بحركة وهـي الكـسرة المفترضـة لأن النظام الصوتي للعربية لا يجيز اجتماع حركتين فأبقت اللغة على الفتحـة الطويلـة لأن التصغير يمكن أن يكتفي بالدلالة عليه من خلال ضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة دون اللجوء إلى كسر ما بعد ياء التصغير.

و الكسرة جاءت للمناسبة بين الياء وما بعدها ، يقول السيوطي :"وإن كان تالي ياء التصغير غير مكسور كسر للمناسبة بين الياء والكسرة كـ جعيفِر وبريثِن ودريهم إلا أن يكون آخراً كرجيل لأن الآخر مشغول بحركة الإعراب وهي متبدلة عليه فلم يمكن كسره أو متصل بهاء التأنيث كـ طُلَيحة"([2]).

وقد كان المقصود من بقاء هذه الأصوات الاحتفاظ للكلمة بنيتها كما هي ، ما دامت لا تتعرض لنفس التغير في حالة أخرى ، كالتكسير إذ ليس من المستساغ أن ينفرد التصغير بتغير صيغة الكلمة ومن نفس الباب صيغة فعال فإن الألف رابعـة ولكنها تتغير فيقال في حساد حسيسيد وسكّان سكيكِين على حين أن كلمة مثـل غُزاء لا تتغير الفها من أجل الألف الممدودة لا من أجل صيغة فُعال ([3])

وتجري البنية المقطعية لأوزان الاسم المصغر على النحو التالي :

١ ـ وزن فُعيل : يختص بالثلاثي المجرد نحو :

جَبل ← جبيل

Jubaylun ← jabalun

---

1 االعكبري ، اللباب ١٦٠/٢-

2 - السيوطي ، همع الهوامع ٦ /١٣٥ ، انظر الجاربردي متن الشافية ٧٧

3 - شاهين، المنهج الصوتي ١٤٦

وإذا كان مضعفاً فك إدغامه نحو :

هِر ← هرير

hirr ← hurayr

فتتكون من قصير مفتوح + قصير مغلق بصامت + قـصير مغلـق بـصامت (فُ +عي+ لن) في حالة الوصل

أما في حالة الوقف فيتحول المقطعان الثاني والثالث إلى مقطع واحد " قـصير مغلق بصامتين(فُ + عِيل)

٢ ـ فُعيعل : ويكون للرباعي نحو :

علقم ← عليقم

<alkam ← <ulaykimun

فتتكون البنية المقطعية له من قصير مفتوح + قصير مغلق بصامت + قصير مفتوح + قصير مغلق بصامت :(ف + عي + ع+ لن) في حالة الوصل ، أما في حالةالوقف فيتحول المقطعان الثالث والرابع إلى مقطع واحد قصير مغلق بـصامت (فُ + ع+عِل)

ويستعمل هذا الوزن كذلك

أولاً : للخماسي الأصول بحيث يحذف خامسه مثل :

سفَرجل ← سفَيرج

safarjal ← Sufayrij

ففي سفرجل مثلاً يجوز أن تقول : سفَيرج وسفَيريج بالتعويض وبدون التعويض ويلاحظ هنا أن البنيـة المقطعيـة فـي سـفَيرج sufayrij تختلـف عنهـا فـي سفيريج sufayrij فالمقطع الثالث جاء مقطعاً طويلاً مفتوحا في الصيغة الأخيرة في حالة الوصل ،ومقطعا طويلا مغلقا بصامت في حالة الوقف .

ثانياً : ما كانت أحرفه أكثر من أربعة بالزيادة ورابعه غير عِلّة فإنه يحـذف منـه الزائد ، ويبنى على فُعيعِل وإن كان فيه زائد واحد يهمل مثل :

مدحرج ← دحيرج

mudahrij ← Duhayrij

وإن كانت فيه زيادتان بني على فُعيعل وحذف من زوائده ما كان أولـى بالحـذف، وبقي ما كان أولى بالبقاء نحو :

مبرح ← مبيرح بالغاء التضعيف

mubbarih ← mubayrih

ومستدرك ← مدِيرك بحذف السين والتاء

mustadrik ← mudayrik [1]

٣ ـ فُعيعِيل يكون هذا الوزن لما جاء على خمسة أحرف رابعه حركة طويلة نحو:

مفتاح ← مفْيتيح

miftah ← mufaytih

وإذا حذف حرف من الخماسي جاز أن يعوض من المحـذوف كـسرة طويلـة فيصير على فُعيعِيل نحو:

سفرجل ← سفَيريج

safarjal ← sufayrij

وربما كان مجيء الياء هنا كنوع من المماثلة الصوتية لشبة الحركة (y) .

وتتكون بنية مفْيتيح من قصير مفتوح + قصير مغلق بصامت + طويل مفتوح + قصير مغلق بصامت (فُ + عي+ عي+ لن) في حالة الوصل.

أما في حالة الوقف فيتحول المقطعان الثالث و الرابع إلى مقطع واحد " طويل مغلق بصامت

وبشكل عام يمكن القول أن البنية المقطعية لأوزان الاسم المـصغر تجـري وفـق الآتي:

فُعيل : ص ح +ص ح ص + ص ح ص

فُعيعل : ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ص

فُعيعِيل : ص ح+ ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص

ومما يمكن ملاحظته أيضاً أن المقطع الأول يأتي فيها جميعاً قصيراً مفتوحاً والمقطع الثاني يأتي قصيراً مغلقاً بصامت ،وذلك لدخول فتحة التصغير ويائـه(ay)

---

1 ـ ديزيرة ،علم الأصوات ١٢٥

واختلاف في بنية المقطع الثالث فقد جاء في الوزن الأول قصيراً مغلقاً بصامت ، وفي الوزن الثاني جاء قصيرا مفتوحا وفي الوزن الثالث طويلاً مفتوحاً ، كما يلاحظ أن الصيغة الأولى ثلاثية المقطع بينما الثانية والثالثة رباعية المقطع.

ولعل من تتمة القول في هذا أن نشير إلى ما لاحظه عبد الصبور شاهين من أن الصرفيين نظروا إلى وزن الكلمة باعتبارين : الأول أصواتها والثاني باعتبار إيقاعها ، فالإيقاع مرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة ، ولذلك لا ينظر فيه إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي بل إلى محاذاة أخرى هي مقابلة المقطع القصير بقصير مثله والطويل المقفل بمثله والمفتوح بنظيره في الميزان دون نظر إلى عناصر المقطع الواحد من الأصول أو من الزوائد، ومن الطبيعي أن تشترك عدة أوزان صوتية في إيقاع واحد يضمها في مجموعة واحدة ، ومن الأمثلة على ذلك صيغ التصغير فهي للثلاثي المزيد بحرف أو للرباعي على وزن فُعيعل فإذا أردنا وزن المصغر من كلمة

أَحمد ← أُحيمد بوزن فُعيعل

>ahmad ← >uhaymid fu<ay<il

وهو وزن إيقاعي لا ينظر إلى نسق الأصوات بل إلى نظام المقاطع وكذلك مسجِد "مفعِل" يصغر على مسيجِد "مُفيعِل"

masjid musayjid ([1])

٣,١,٤ التحولات الصوتية في بنية الاسم الثنائي:

ثمة كلمات حذف منها بعض أصولها وبقيت تستعمل في الإفراد على ما حذف منها مثل: دم ويد وشِفه ومِئة أي بقي على حرفين، وعند التصغير يرد ما حذف من الكلمة أي ترد الأصول المحذوفة لجعلها ثلاثية التركيب وفقاً لمادتها لتتلاءم مع أقل أوزان التصغير وهو فُعيل .

يقول ابن يعيش :"إنه لا يجوز أن يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف لأن أدنى أبنية التصغير فُعيل ، وذلك لا يكون إلا من بنات الثلاثة لأن ياء التصغير تقع

---

1 - شاهين، المنهج الصوتي ١٤٦

ثالثة ساكنة ، وأدنى ما يقع بعدها حرف يكون حـرف الإعـراب نحـو رجيـل وجميل"([1]).

ويقول الإسترابازي " إن لكل اسم ثلاثي حذف فاؤه أو عينه أو لامه وجب في التصغير ردها ،لأن أقل أوزان التصغير فُعيل ولا يتم إلا بثلاثة أحرف فإذا كنـت محتاجا إلى حرف ثالث فرد الأصلي المحذوف من الكلمـة أولـى مـن اجـتلاب الأجنبي"([2]).

أي أن رد المحذوف من أصول الكلمة ليتمكن من بناء فُعيل عند التـصغير بغض النظر عن موقع الحرف المحذوف ولأنه لو لم ترد لوقعت يـاء التـصغير طرفا فكان يلزم تحريكها بحركات الإعراب وهي لا تكون إلا ساكنة ([3])

ويتوصل إلى بناء فُعيل برد ما حذف منه بغض النظر عن موقـع الحـرف المحذوف في حالة الإفراد سواء كان المحذوف منه الفاء أو العين أو اللام .

ولنأخذ محذوف الفاء أولاً من مثل : عَِدة وزنَة وشِية([4]) ، فإن صغر هـذا النوع قيل وعيدة ووزينْة ووشَية ، وفاء هذه الأسماء محذوفة بـدليل مـصادرها الوعد والوزن والوشْي ، ولو فرضنا أننا أوقعنا التصغير على بنية الكلمة كما هي دون رد ما حذف منها لأصبحت الكلمة عدية أي بإيقاع ياء التصغير بعـد الـدال لوجب تحريكها لوقوع التاء التأنيث بعدها .

وربما يسأل سائل لم لا نعتبر تاء التأنيث (وهي بلا شك صـامت) عنـصر تكميلي يمكن استكمال بنية الاسم المحذوف ، فإذ كنا بحاجة إلى ثلاثـة صـوامت فهذه ثلاثة ولا ضرورة لرد المحذوف كما هو في عِدة وسنة (علمـين)، إذ بتـاء التأنيث اكتملت البنية الثلاثية التي توافق أقل أوزان التصغير وهو فُعيل ، وربمـا كانت الوظيفة الدلالية التي جاءت من أجلها التاء وهي الدلالة على التأنيث منعـت ذلك ، وهو ما أشار إليه القدماء بقولهم : " إن تاء التأنيث لا يعتد بها لأنها تعـد

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٨/١

2 - الأسترابادي شرح الشافية ١ / ٢١٨

3 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٢/٢

4 ـ السيوطي ، همع الهوامع ٦/ ١٣٦ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٨/١

منفصلة بمنزلة اسم ضم إلى اسم فكما أنك تصغر الصدر مـن الاسـمين فتقـول حضيرموت ولا تغير الثاني فكذلك يقع التصغير على ما قبل تاء التأنيث " .([1])

وطرأ تغير صوتي آخر وهو أن اللغة أجازت الهمز فيقال : أُعيدة وأُزينة وأُشّية لأن الواو إذا انضمت ضماً لازماً صاغ همزها مثل وقت أُقت "([2]) وهـذا الحكم ينسحب على كل واو مضمومة ضماً لازماً ويكون حينئذ همزها جائزاً

يقول سيبويه" واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم في وِلد أُلِد وفي وجوه أُجوه ([3]) "

فهذه الصيغ قد بدأت بمزدوج حركي (wu) وهو ثقيل وهذا يـؤدي إلـى نزوع العربية إلى التخلص من هذا الثقل عن طريق حذف شـبه الحركـة(w) أي المخالفة بين عنصري الحركة المزدوجة الواو والضمة (w u) ، وذلـك بحـذف شبه الحركة (w) التي يبدأ بها المقطع الأول وبهذا أصبح هـذا المقطـع يبتـدىء بحركة ، وكما هو معلوم أن المقطع في اللغة العربية لا يبدأ بحركة بل يجب أن يبدأ بصامت ([4]) ، وللتخلص من هذا الوضع عمدت اللغة إلى اجتذاب الهمـزة علـى سبيل التعويض المقطعي حتى يبدأ المقطع بصامت ويكون صحيحاً مقبـولاً وبهـذا تكون الهمزة قد حلت،ومكان الصوت المحذوف للحفاظ على البنية المقطعية للكلمة ، وهذا ما تمثله الصيغة ويمكن أن نوضح ما حدث لواحدة من هذه الكلمات من خلال الكتابة الصوتية الآتية :

وعيدة ← ُعيدة ← أُعيدة

wu<aydah ← u<aydah ← >u < aydah

ولا يعتد بالتاء كذلك في نحو أُخْت وبِنْت وهنْت ومنت فإنه يصغر علـى فُعيل بحذف التاء لأن لامه المحذوفة قد رجعت وجيء بالهاء علامة المؤنث فيقال

---

1 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٩/١

2 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٨/١

3 ـ سيبويه ، الكتاب ٣٣١/٤

4 ـ الشايب ، أثر القوانين الصوتية ٩٧

فيها أُخَيَة وبنَية وهنَية ومنَية ، أي لما ر دت اللام اجتمع ياء وواو وسـبقت الياء الساكنة الواو وما حدث هو حذف للحرف المستثقل (الواو) والتعويض عمـا أحدثه هذا الحذف بتضعيف الصوت المجاور له ويمكن تمثيل هذا بالكتابة الصوتية الآتية:

أُخَيوة ← أُخَية

<uhaywah ← < uhayyah

ويذكر الجوهري أنه قد يبدل من الياء الثانية في هنَية هاء فيقـال هنَيهـة ([1]) ويفسر تفسيراً صوتيا بأن بعض العرب تستثقل اجتماع يـاءين ومـا تقوم به اللغة حينئذ إسقاط إحدى الصامتين ثم سعت إلى تعويض موقعه بصامت آخر، فاجتلبت الهاء كنوع من المماثلة الصوتية للهاء السابقة وهو مـا يـدعى بالمماثلة (المقبلة الكلية المنفصلة).

ومثل ذلك ما حذفت عينه وذلك نحو مذ فإذا سميت رجلا بمذ ثـم صـغرته قلت: منَيذ لأن أصله منذ ومذ مخفف فإذا صغرته رددته في التصغير إلى أصله ، وكذلك لو صغرت ست لقلت: ستَيهة لأن أصله سته بفتح التاء يدل علـى ذلـك قولهم في التكسير أستاه ([2])

أما ما حذفت لامه فإنها ترد عند التصغير وذلك نحو دم أصـلها : دمـو فصارت : دميو (dumayw) فاجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة و الأولـى منهما ساكنة فسقطت الواو ثم عوض عنها بتضعيف الياء على النحو الآتي :

د م ← دمو ← دميو ← دمي([3])

dam ← damaw ← damayw ← dumayy

وكذلك في يد أصلها يدي وفي التصغير عادت الياء المحذوفة فـصارت يديي ، ثم أدغمت فيها ياء التصغير وأضيفت تاء التأنيث فقيل : يدية ، ومنها فـم

---

1 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية ٨٣ ، سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ١٢٤، أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١٧٥/١

2 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢١/١

3 ـ سيبويه ، الكتاب ١٦٤/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٩/١

يصغر على قُويه لان أصله قُوه لأنه يجمع على أَفْواه وإنما حذفوا الهـاء لـشبهها بحروف المد كما تحذف في شفة وأبدلوا من الواو فلما صغروه أعادوه إلى أصـلها كما ردت الواو في أفواه. ([1]) ،وكذلك لو صغر رب المخففة عند التسمية بها لقيـل ربيب ويدل على ذلك رب المثقلة.

وبعض ما حذف لامه له وجهان في تقدير المحذوف عند التصغير مثـل : سنَة فقد صغرت على سنَيهة لقولهم سانهت فالأصل الذي رد على هذا التقدير هـو الهاء، كما صغرت أيضاً على سنَية لقولهم سنوات فتقدير المحذوف على هذا واو والذي حدث ما هو إلا حذف للحرف المستثقل (الواو) والتعويض عما أحدثـه هـذا الحذف بتضعيف الصوت المجاور له

وإن كان الحرف الأخير من الكلمة مبدلا من غيره فإن التصغير يعيد الحرف الأصلي ويحذف الحرف الطارئ فتصغير ماء مثلا على : مويه برد اللام وهـي الهاء كما ردت في قولهم أموه ومياه([2]) فعند التصغير تسقط الهمزة ثم تعود الهـاء وكذلك يحدث انزلاق صوتي بين الفتحة الطويلة في ماه بعد دخول ياء التصغير

ماء ← ماه ← مايه انزلاق ← مويه

ma> ← mah muayh ← muwayh

أما إذا كان أول الاسم همزة وصل فإنها تحذف ويرد إليه حرفه المحذوف نحو :

ابن ← بنَي

>ibn ← bunnayy

امرأة ← مريأة

>imra>ah ← muray>ah

حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك ما بعدها، لأنهـا إنمـا دخلـت توصلا إلى النطق بالساكن، وما بعد الأول في التصغير يكون أبدا محركا فلم يحتج

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٩/١

2 - الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٤٧

إلى الهمزة ،ولما حذفت الهمزة رد المحذوف لأن الباقي لا يفي ببناء التـصغير إذ كانا حرفين([1]).

وأحياناً تحتفظ اللغة بهمزة الوصل في درج الكلام أي (تحويلها إلـى همـزة قطع) من ذلك تصغيرهم بنُون على ُأبينون على غير قياس ،و مفرده ابن و القيـاس حين تبدأ الكلمة بهمزة وصل تسقط مع التصغير، لأن العلة التي جاءت مـن أجلهـا انتفت ، و هي لئلا يبدأ النطق بصامت غير متحرك ، لكن حين يتحـرك الـصامت الأول بضمة التصغير تسقط الهمزة فالقياس أن يصغر على بنَيون ، وعلـل شـذوذه سيبويه بقوله "فعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم "([2])

ومما يعزز تحويلها إلى همزة قطع ما ذكره الأسترابادي "وشذوذه لكونه جمـع ُأبين تصغير ابن بجعل همزة الوصل قطعاً" ([3]).

وربما يكون تصغيره على ُأبينون بالهمزة رغبة في المزيـد مـن الوضـوح الصوتي ، ولعلّ ما يؤيد ما ذهبنا إليه إثبات ثعلب لهمزة الوصل في الأسماء في حالة التصغير ، ولم يسقطها بتحويلها إلى همزة قطع فيقال في اضطرب ُأضيريب بحـذف الطاء لأنها بدل من تاء افتعل ، وهي زائدة وأبقى همزة الوصل لأنها فضلتها بالتقدم . ومذهب سيبوية إسقاطها سواء بقي على مثال الأسماء أم لا ([4])

وكذلك الأمر إذا كان العلم قد سمي على فعل الأمر رد إليه محذوفه نحو:

قل ← قُويل ([5])

kul ← kuwaylun

وكذلك لو سمي بخذ وكل لقيل أُخَيذ و ُأكَيل لأن فاءه همزة محذوفة([6])

---

1 - الجاربردي ، متن الشافية ٨١

2 - سيبويه ،الكتاب ، ٤٥٦/٣

3 -الأسترابادي ، شرح الكافية ١٧٠/٢-١٧١

4 ـ السيوطي ،همع الهوامع ١٣٨/٦

5 - الأسترابادي ، شرح الشافية ٢١٨/١

6 -ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢١/١

ولا ننسى أن نذكر أن سيبويه يفرق بين ما بقي بعد الحذف على حرفين مثـل :يد ودم وما بقي على أكثر من حرفين :ميت وهين ولَين ، ويـرى أن تـصغير النوع الثاني لا يرد المحذوف ، تقول مييت في تصغير: ميت، وذلك لأن بنية الكلمة جاءت على ثلاثة صوامت وبها يحصل بناء التصغير، وهي تتوافق مع أقـل أوزان التصغير وهو فُعيل ، وإذا كان الحذف جاء كنوع من التخفيـف ، فـإن الكلمـة أحوج ما تكون إليه وهي على أحد أوزان التصغير ، وذلك لان علامة التـصغير تزيد حروفه الاسم وبالتالي تزداد مقاطعه ويمكن مقارنة بنية ميت بميت :

ميت ← مييت

mu /yay/tun ← may/tun

ميت ← مييت

mu/yay/yi/tun ← ma/y/yi/tun

فهو يتكون في المثال الاول (مييت)من ثلاثة مقاطع ، وفي المثال التاني (مييت)من أربعة مقاطع ، إلا أن غيره كالمازني والسيرافي يطرد الباب على وتيـرة واحـدة ويوجب رد الأصول المحذوفة.(1)

أما إذا كان اسم العلم منقولا عن اسم من حرفين صحت فيه حالتان(2):

١- إذا كان حرفه الثاني صحيحا يضعف نحو:

هل ← هلَيل

hulayl ← hal

ويجوز أن تزيد في آخره ياء تحل محل تضعيفه مثل هلي hulayy

واجتلبت هذه الحروف حتى تنسجم الكلمة مع وزن أقل التصغير(فُعيل) ، ومما يؤيد ذلك أن اللغة صغرت الألفاظ المنقوصة التي بقيت ثلاثية بعد التصغير

1- الأستراباذي ، شرح الشافية٢٢٤/١ ،السيوطي ،همع الهوامع ١٣٧/٦،ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢١/١،ارتشاف الضرب١٥٧/١.

2 -السيوطي ، همع الهوامع ١٣٦/٦ ، أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١٧٥/١، الأزهري، شرح التصريح ٣٢٢/٢ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢١٨/١.

على ما هي عليه دون أن يرد الأصل الناقص ما دام هناك ثلاثة حروف تماثل أقل صيغ التصغير (فُعيل) فيقال في مثل : هار هوير وشال شُويل وميت مييت([1]) .

٢- وإذا كان معتلاً فإنه يضعف قبل التصغير أي عند التسمية به ،وعندئذ يبقى علـى حاله وتدخله ياء التصغير نحو:

كي ← كُيي

kay ← kayy ← kuyayy

ولو ← لو ← لُوي

law ← laww ← luwayy

٤,٤ التحولات الصوتية في بنية الاسم الثلاثي

أولاً : الاسم الصحيح

إذا كان الاسم الصحيح على ثلاثة صوامت سواء اختلفت حركاتهـا أو لـم تختلف فإنه يصغر على وزن فُعيل([2]):

جبلٌ ← جبيلٌ

jabal ← jubaylun

فإن كان الاسم مشدداً ثلاثياً نحو : خلّ فككت الإدغـام لحجـز اليـاء بينهـا([3]) وتصغيرها :

خلّ ← خليل

hallun ← hulaylun

ويفترض أن يتحرك الحرف الأخير من الثلاثي حسب موقعه في الجملة لكن ما نجده أن بعض الأسماء تعامل معاملة الثلاثي أي يصغر على فُعيل ولا يكـسر بعد الياء أي يبقى مفتوحا كأصله تماما.

وهذه الحروف جاءت زائدة على الأصل ، فهي بمثابة الفتحة المستثقلة دون

1- السيوطي ، همع الهوامع ١٣٦/٦.

2 -سيبويه , الكتاب ٤١٥/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٥/١

3 -العكبري، اللباب ١٧٠/٢

اعتبار لوجودها وكأن التصغير تم قبل دخولها منها ([1]) :

١- ما ختم بتاء التأنيث مثل طَلْحة طُلَيحةٌ .

٢- كل ثلاثي ختم بألف مقصورة نحو : حبلى وحبيلى .

٣- كل اسم ختم بألف التأنيث الممدودة , نحو: حمراء فتقول في التصغير حميراء

٤- المختوم بالألف والنون الزائدتين : وذلك في الصفات مطلقا ، تقـول فـي سكران سكَيران وعطْشَان عطَيشان وفي حيران حييران لأن مؤنثها فعلـى نحـو: عطشى وسكرى وحيرى إذ لا نقول فعلانة، حيث اشترط العلمـاء فـي تـصغير المختوم بألف ونون زائدتين إلا يختم مؤنثه بتاء التأنيث ، كما اشترطوا أيـضا ألا يجمع على فعالين نحو : سرحان وسراحِين وسلطان وسلاطِين.

٥- ما جاء على وزن أفعال من جموع القلة من ذلك تصغير أجمال على أُجميـال وَأَفْراس على أُفَيراس وأنْهار على أُنَيهار وَأَجمال على أُجيمال.

أما إذا كان الاسم معتلاً فإنه يتعرض لتحولات صوتية تطـرأ علـى بنيتـه نجملها بما يلي :

أولاً : تحولات الحرف الثاني : يصح في تصغير مـا ثانيـه مـدة طويلـة الحالات التالية:

أ ـ إن كانت المدة (ألفاً) جاءت في موقع الواو أو الياء في البنية العميقة عـادت إلى أصلها ، فالواوي مثل : باب و تاج ([2])، يقال في تـصغيرهما بويـب و تويج

باب ← بايب ← بويب (انزلاق مع تقصير الفتحة)

bab ← buayb ← buwayb

والياء مثل : ناب و غاب يقال فيهما نُييب و غُييب ، وما حدث من ناحية صوتية على النحو الآتي مثال :

---

1 - سيبوية ، الكتاب ١٠٧/٢

2 - السيوطي، همع الهوامع ١٤٠/٦ ، العكبري، اللباب ١٦٥/٢، الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢ ، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢ /٢٠٩

ناب ← نُايب ← نُييب

nab ← nuayb ← nuyayb

فقد قصرت الفتحة ثم جيء بالياء الانزلاقية على شكل (y) ليتوافق مع أصل الكلمة.

ب- وإن كانت المدة (ألفاً) مجهولة الأصل تحولت واواً مثل عاج عويج ، وصاب صويب ([1]) وقد حمله بعض القدماء على الأكثر كما حمله بعضهم على المناسبة لضمة التصغير يقول الأنباري:"فإن كانت الألف مجهولة حملتها على الواو لأنه الأكثر في هذا الأصل فتقول في صاب ــ وهو شجر مر ــ : صويب"([2])

ويقول الاسترباذي :"وبعض العرب يجعل المنقلبة عن الياء في مثله واوا أيضا حملا على الأكثر ؛ فإن أكثر الألفات في الأجوف منقلبة عن الواو وهذا مع مناسبة الضمة للواو بعدها"([3]).

ويلاحظ أن اللغة فرقت في تعاملها مع المدة التي جاءت ثانية في بنية الكلمة بين ما هو أصل في بنية الكلمة وبين ما هو زائد أو غير معروف الأصل فذهبت اللغة إلى أن ما جاءت في موقع الأصل ترد إلى أصلها ، وما هو غير معروف الأصل تتحول واواً .

وأخذ المحدثون يعللون هذا الاختلاف في التعامل فيرون أن علة ما رد إلى أصله لأن التصغير إجراء مستقل تتعرض له الكلمة فهو يتعامل مع مادتها أي مع أصلها كما أنه لا يتعرض للإعلال ، لأن هذا الصوت الثاني يشكل بداية مقطع مقفل ينتهي بياء التصغير ، فموقعه موقع قوي بسبب وجود الحركة بعده وهي عنصر أساسي في التصغير ([4]).

---

1 - السيوطي ، همع الهوامع ١٣٣/٦ ،الأزهري ، التصريح ٣٢٢/٢

2 - العكبري ، اللباب ١٦٥/٢، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٠٩/١ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٣/٥ ، الفارسي، التكملة ١٩٨

3 - الأستراباذي ، شرح الشافية٢٠٩/٢

4 - شاهين، المنهج الصوتي ١٥٤ ديزيره ،الأصوات ١٣٣

أما إذا كانت الألف زائدة أو غير معروفة الأصل كما في عـاج فإنهـا فـي نظرهم لا تمثل سوى فتحة طويلة ، فإذا سبقت بضمة حدث نتيجة الانـزلاق بـين الحركتين واو انتقالية تليها ياء التصغير ساكنة ، من ذلك :

عاج ← عايج ← عويج

<aj ← <uaj ← <uwayj

وما حدث في رأيهم أن الحركة الطويلة (الفتحتان) يحذف إحداهما وانزلقـت الواو بين الحركتين بتأثير الضمة ([1]).

ج- فإن كانت المدة (كسرة طويلة) حدث السابق معها أي ردت إلى أصلها ، ريح رويحة ، يقول السيوطي:" ويقلب ثاني المصغر واواً وجوباً إن كـان منقلبـاً عنها كدِيمة ودويمة وقيمة وقُويمة([2]).

وجاءت الكسرة الممطولةdimah)) نتيجة حذف شبه الحركة تعويضاً عن المحذوف فكانت الكسرة الطويلة ، أما في التصغير فالتحول جـاء نتيجـة التقـاء الحركات على النحو الآتي :

dimah ← duiaymah ← duwaymah

حيث التقت حركتان الضمة والكسرة فانزلقت شبه الحركة بينهما(w) وهـذه الواو هي أصل الكلمة.

ثانيا :أما إذا كانت الياء (شبه الحركة)أصلاً لم تغير ، ويكون في تصغيره ثلاثة مذاهب :

أحدها : شُييخ بضم الأول على الأصل مثل : قُليس.

والثاني : كسر الأول إتباعاً للياء .

والثالث : ضم الأول وإبدال الياء واواً من أجل الضمة قبلها .

حيث أجاز نحاة الكوفة أن تقلب الياء في مثل هذا واوا، اعتماداً على قـول أبناء اللغة في تصغير : بيضة بويضة ، وتبعهم في ذلك ابن مالك من المتـأخرين .

---

1 - ديزيرة ، الأصوات ١٣٢، عبد القادر ، علم الصرف الصوتي ٤٠٠

2 - السيوطي ، همع الهوامع ١٣٣/٦ ، الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢

وعلى هذا المذهب تصغر : عين وشيء على : عوينة وشُويء ، وأجاز النحاة مثل : شِييخ بكسر الحرف الأول في اليائي فقط([1]).

وهذا التحول الصوتي الذي طرأ على فاء الكلمة مشروط فيه بالثلاثي الـذي ثانيه ياء وذلك لكراهية الياء بعد الضمة على الرغم من أن سيبويه لم يستحسنه ، إذ يقول :" .... نحو وشيخ وسيد فأحسنه أن تقول شُـييخ وسـييد فتـضم لأن التحقير يضم أوائل الأسماء وهو لازم له كما أن الياء لازمة له ، ومن العرب مـن يقول شِييخ وبِييت كراهية الياء بعد الضمة "([2]).

وحقيقة أن ما طرأ على فاء المصغر الثلاثي من تغير صوتي فـي العربيـة الفصحى له نظير في اللهجات العربية المعاصرة وإن كان غير مشروط بما ثانيه ياء إذ يلحظ أن كثيرا من اللهجات العربية المعاصرة تغير صائت فاء الاسم المصغر من الضمة إلى الكسر الممال أو الكسر القصير في صوغ أسماء الأعلام ، ففي شـمال مصر مثلا يرد المصغر من الاسم الثلاثي بإمالة فائة نحو الكسر وإمالة ما قبل يـاء التصغير نحو ذِنيبة deneba بدلا من ذُنَيبة مصغر ذنب وأحيانا يكتفي بكسر فاء المصغر فقط دون إمالة ما قبل ياء التصغير كما في لهجة أسوان فـي نحـو بِنيـة binayah بدلا من بنية مصغر ابنه ([3]).

هذا كله إذ لم يوقع التصغير في لَبس ، فإذا أوقع في لَبس لم يرد البدل إلـى أصله ، بل يبقى على حاله حتى لو كان ليناً ، ففي تصغير عيد من " عود" تقـول : عويد uwayd> بحسب القاعدة ، ولكن هذا يلتبس بتصغير عود ولذلك تعدِل عن عويد إلى عييد للتفرقة بين المثالين([4])

وما قيل في شبه الحركة (y) يقال في شبه الحركة(w) الواو إذا وقعت حشواً فلا تخلو من أن تكون ثانية أو ثالثة فإذا كانت ثانية نحو جوزة ولُوزة فإنها لا تغير في

---

1 - السيوطي، همع الهوامع ١٣٣/٦، أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١٧٤/١

2 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢١١/٢، الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٢/٢

3 -عبد الجليل ،عمر صابر، التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في ضـوءعلم اللغات السامية المقارن ، دار غريب ، القاهرة ،١٩٩٥، ٢٩-٣٠

4- شاهين ، المنهج الصوتي ١٥١

التصغير لأنها تحرك بالفتح في التحقير وتقع الياء ساكنة بعدها فنقول جويزة وأُويزة " [1]

ثالثا : وإن كانت المدة أصلها (همزة) في البنية العميقة مثل : ذيب وراس ردت إلى أصلها الهمزة فيقال : ذُؤَيب ، رؤَيس بعودة الهمزة : لأنها بعد أن تحركت وضم ما قبلها زال سبب انقلابها[2].

والذي حدث قبل التصغير أن الهمزة سقطت ثم مطلت الكسرة القصيرة على النحو الآتي : ذئب ← ذِيب

di bun ← dibun

وعند التصغير يصبح اللفظ على النحو الآتي :

dibun ← duiaybun

فتلتقي الحركتان (ui) فيتخلص من الكسرة الطويلة بإسقاطها وإحلال الهمزة مكانها على النحو الآتي : du>aybun

ثانيا : وان كان الحرف (الثاني والثالث) من حروف العلة فإنه لا يخرج عن أن يكون:

(أ) - مثال لي طي حينئذ ترد الياء الأولى إلى أصلها الواوي وتدغم الثانية في (ياء التصغير) فيقال في تصغير الكلمات السابقة لُوى و طُوى ، .

"وكذا اتفقوا على رد أصل الياء التي كانت أبدلت من الواو لاجتماعها مع الياء وسكون أولاهما كما تقول في تصغير طَى ولَى : طُوى ولوى لتحرك الأولى في التصغير [3] حتى ينسجم مع وزن التصغير فُعيل ففتحة التصغير هي التي ألجأت اللغة إلى رد عين الكلمة إلى أصلها .

(ب) - مثال : حي وزي في مثل هذه الحال تبقى الياء الأولى كما هي ، وتدغم الثانية في ياء التصغير فيقال : حُييّ و زيي .

---

1 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل١٢٤/١

2- الأستراباذي ، شرح الشافية ٢١١/٢، الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٢/٢

3 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢١١/٢

(ج) - مثال :بو و جو (بواوين) يفك الإدغام وتبقى الواو الأولى ثم تسقط الثانية ويعوض مكانها ياء وتدغم في ياء التصغير فيقال : بوي و جوي .

ويتراءى لي أن فك الإدغام في مثل هذه الكلمات جاء من باب المحافظة على إيقاع التصغير، والمحافظة كذلك على البنية المقطعية للتصغير ، ذلك أن المقطع الثاني للكلمة في هذه الكلمات يجب أن يكون بالصورة الآتية (ص ح ص) ليحمل الصامت الأول حركة الفتحة التي تعد من لوازم التصغير ولا حاجة لاستجلاب صامت جديد وتجري عملية تحريكه بسهولة.

ثالثا – إذا كان الحرف الثالث مدة (فتحة طويلة) يرى القدماء أنه يجب رده إلى أصله ، مثال : فتى وعصى فهذه الكلمات قلبت فيها الياء أو الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها فالألف في فتى :أصلها الياء بدليل جمعها على فتية وفي عصا أصلها الواو وعند تصغير هذه الأسماء ترد إلى أصلها وهو الياء إذ قد زال بسبب التصغير سبب قلب الواو والياء ألفا وتدغم في ياء التصغير فيقال : فُتَي ، وفي الأخيرة: ترد إلى أصلها وهو الواو ثم تقلب الواو ياء لتطرفها إثر كسرة وتدغم في ياء التصغير فيقال في : عصا : عصية[1]

يقول الجاربردي" وأما في عصا فلأن الألف لما وقعت بعد ياء التصغير واضطروا إلى تحريكها ردوها إلى أصلها[2] .

وأما المحدثون فيرون أن العربية تميل في التأثيرات المتبادلة بين الواو والياء إلى قلب الواو إلى ياء ، ويبدو هذا أنه نزوع عام في العربية إلى تغليب الياء على الواو ، فمثلا كلمة (عصيوه) وما شاكلها فيها تتابع صوتي مكروه (usaywah>) إذ تتابع فيها مزدوجان وتتابعهما هذا يشبه تتابع الكسرة والضمة ونظرا لصعوبة هذا التركيب وكراهية اللغة له فإنها مالت إلى إحداث الانسجام فيه بتغليب عنصر الكسرة على الضمة مما يمكن أن يقال :إن الواو قلبت ياء[3].

1- ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٥/١

2 - الجاربردي ، متن الشافية ٨٢

3 - شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ١٩٠

ويتراءى لي في هذه الكلمات أنه لم تحصل مماثلة ولا قلب للواو وكل الذي حدث ما هو إلا حذف للحرف المستثقل (الواو) والتعويض عما أحدثه هذا الحذف بتضعيف الصوت المجاور له ويمكن تمثيل هذا بالكتابة الصوتية الآتية:

عصيوه ← عصيه ← عصيه

<usaywah ← <usayah ← <usayyah

يلاحظ أن تتابع الحركتين المزدوجتين (ay)و(wa) تتابع ثقيل مكروه في اللغة العربية وتخلصت اللغة من هذا الثقل بحذفت شبه الحركة (w) فأحدث ذلك فراغا ولتعويض هذا الفراغ تم تضعيف الياء ليشكل هذا التضعيف حد ابتداء للمقطع الثاني الذي حذفت منه شبه الحركة(w) وحد إغلاق للمقطع الصوتي الأول الذي حذفت منه شبه الحركة(w).

٥,١,٤التحولات الصوتية في بنية الاسم الرباعي

يصغر الاسم الرباعي على اختلاف الأوزان والحركات على وزن فُعيعل بضم الأول وفتح الثاني واجتلاب ياء ساكنة وكسر ما بعد يائه مثل جعفر جعيفِر ja<far ju<ayfir ([1]) ، وكذلك كل اسم ثلاثي زيد بحرف واحد مثل جدول جديول jadwal judaywil([2]) وكذلك يصغر على فُعيعِل كل اسم لحقته بعد أربعة أحرف تاء التأنيث مثل : دحرجة دحيرجة([3]) كما كان ذلك في فُعيل ويصغر عليه كذلك كل اسم لحقته ألف التأنيث الممدودة مثل : خنفساء خُنَيفِساء،وكل اسم لحقته بعد أربعة أحرف الألف والنون نحو : زعفَران زعيفران([4]) .

وكما سبق أن أشرنا أن حروف العلة تتصل بها أحكام ترتبط بها من حيث موقعها في الكلمة فقد يكون موقعه ثانيا وقد يكون ثالثا وقد يكون رابعا ، وكلا منها له حكمه الخاص ، منها :

---

1 - الحديثي ، أبنية الصرف ٣٥١

2 - سيبويه ، الكتاب ١٠٥/٢- ١٠٦، ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٦/١

3- سيبويه ، الكتاب ١٢٦/٢

4 - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١٧٦/١

أولاً : يرى القدماء أن كل مدة ثانية غير الواو تقلب في التصغير واواً ([1]) وإنمـا قلبت الألف واوا عند التصغير، لأن ثاني الاسم تحرك وضم أوله فكان القلب إلـى الواو أنسب ،يقول ابن جني: " وذلك نحو ألـف (فاعِـلٍ) و(فاعـلٍ) و(فـاعولٍ) و(فاعالٍ) نحو (ضارب) و(خاتَمٍ)و(عاقُولٍ) و(ساباطٍ) فمتى أردت تحقير شيء مـن ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واواً ، وذلك نحـو (ضـريرب) و(خُـويتم) و(عويقِيـل) و(سويبيط) وكذلك (ضوارب) و(خَواتِم) و(عواقِيل) و(سوابِيط) . فأما قلبهـا فـي التحقير فأمره واضح ، وذلك أن الضمة لما وقعت قبل الألف قلبتها واواً" . ([2])

أما المحدثون فذهبوا مذهباً مختلفاً يرون فيه أن الألف (الزائـدة) ، لا تمثـل شيئاً سوى وجودها على ما هي عليه (فتحة طويلة) ، فإذا سبقت بضمة حدث مـن الانزلاق بين الحركتين واوا انتقالية مع تقصير الفتحة الطويلة يليها يـاء التـصغير ساكنة هكذا

ضارب ← ضايرب ← ضويرب

darib ← duayrib ← duwayrib

قصرت الفتحة الطويلة ثم التقت حركتان فجيء بالواو لتصحيح بناء الكلمـة علـى وزن فُعيعل([3]) .

هذا وقد حلل عبد القادر عبد الجليل صيغة كاتب في حالة التصغير بناء علـى المقطعية العربية فرأى أن : " كاتب ← كُأْيِتِب ....س ع ع س + س ع + س ع س

وبما أن المقطع الأول لا يرد في العربية إلا في حالة الوقـف ، لـذا فـان الابتداء به لا تميل إليه العربية لما يتميز به من الثقـل الـصوتي ، وهنـا تجـيء المخالفة الكمية لتغير البناء المقطعي ، وبما أن التصغير يتطلب صوت اليـاء فـي حالة بنائه فإن المخالفة الصوتية تنهض على تقصير الصائت الطويل الألـف إلـى

---

1 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢ /٢١٧

2 ـ ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٥٨١/٢

3 - شاهين ، المنهج الصوتي ١٥١

نصف الكمية لتصبح الكلمة (كَيتَب) (س ع س + س ع + س ع س) ومعها يتحقق وجود الحركة المركبة (ay).

وبما أن وزن الصيغة يتطلب الصائت القصير (الضمة) على المقطـع الأول كان لا بد من إجراء تغيير في ترتيب المقاطع بما يتلاءم وحركـة هـذا الـصائت القصير حيث زاد البناء مقطعا قصيرا لأن وزن الصيغة يقوم عليه ، وهـذا يكـون ملائما لحركة الضم ، والصائت الطويل بعدها لأنه من جنسها :

كُويتِب س ع +س ع س + س ع + س ع س.

ويبدو أن الصيغة الأولى لا زالت مستخدمة في بعض اللهجات الحديثة ويراد بها التهكم والسخرية([1]) .

أما عند تصغير مما بعد ألفه همزة مثل : قائل و بائع مما قلبت فيه الواو أو الياء همزة في اسم الفاعل على حد تعبير القدماء ([2]) فقد اختلف العلمـاء فـي تصغيره فمنهم من يرى أنه لا ترد الهمزة إلى أصلها فـي التـصغير، أي يكتفـي بالتعامل مع البنية السطحية عند التصغير، فيقال فيها قُويئم بالهمزة بعد ياء التصغير فيها والسبب كما يرى بعضهم لأن الحرف العلة لم يكن في الطرف الذي هو محـل التغيير كما في رداء ، ومن أصحاب هذا المذهب سيبويه ([3]).

وعلى النقيض نجد الجرمي خالفهم فقال في تصغيره قويل وبويـع بتـرك الهمزة لذهاب شرط العلة وهو وقوع العين بعد الألف ([4]) ومن صغر قائل و بائع على قويل وبويع فقد أسقط الهمزة للهروب من صعوبة النطق ثم ضعفت الياء .

ثانيا : وان كانت ثانيه شبه حركة (واوا) أو (ياء) بقيت كما هي فمثال الواو :

زورق ← زُويرق

Zuwayrik ← zawrakun

1 - عبد القادر، علم الصرف الصوتي٤٠٠

2 - شاهين، في تصريف الأسماء ٢٤٣

3 - الاسترابادي ، شرح الشافية ١ /٢١٥-٢١٦

4 - الاسترابادي ، شرح الشافية ٢١٥/١

أما إن كانت المدة واوا أو ياء جاءت كعنصر تعويضي بعـد سـقوط الأصل ردت إلى أصلها فمثال الواو: موقن و موسر من أيقن وأيسر، يقال فيهما مييقِن مييسِر([1]).

Muuaykin ← mukin مخالفة صوتية Muyaykin

ربما كانت الانزلاق اليائي جاء كنوع من المخالفة لأن الياء أخف في النطق .

٤- وان كانت المدة (ألفا)جاءت كعنصر تعويضي بعد سقوط الهمزة مثل : آدم يقال فيها أُويدم([2]) والأصل أَأدم جاء سقوط الهمزة للهروب من صعوبة النطق لتوالي الهمزتين و جاءت هذه الصعوبة من الهمزة الثانية فكانت موضع التغيير .

والألف تقلب واواً كما يراها الصرفيون العرب القدماء ، ولكن ما حـدث أن ضمة التصغير اتصلت بالفتحة العوض بعد إسقاط الهمزة فكانت الواو ، فالواو هي نتيجة الانزلاق بين الضمة والفتحة ، وقد حافظ هذا الانزلاق على إيقاع التـصغير بوزنه المراد ، و على نوعية المقطع :

أُأيدم ← أُ يدم ← أُويدم

> u/ ay/ dim ← > u/ay/ dim ← u/way/dim .

ومن الباحثين من يرى أن القلب هنا جـاء نتيجـة المماثلـة الصوتية حيث تأثرت الفتحة الطويلة بالضمة فتحولت إلى صامت من جنس الضمة وهو الواو ([3]).

ثالثا : إن كان الحرف الثالث من الكلمة معتلا فإنه عند التصغير تحدث لـه التغييرات الآتية :

١- في تصغير الاسم الرباعي الذي ثالثه ألف أو ياء (مدة) : ذهب القدماء إلـى أنه إذا أريد تصغير الاسم الرباعي الذي ثالثه مدة نحو: غزال فإن الألف تقلب ياء لأنه لا بد من تحريكها فإن تحركت الألف وقبلها ياء ساكنة فجعلها ياء أولـى([4]) ،

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢

2 - السيوطي ، همع الهوامع ١٣٣/٦

3 - حازم ، تصريف الأسماء ٣٦٨

4 - الاسترباذي ، شرح الشافية١٧٧/١

أي أن الألف تقلب ياء لما قد تقرر من أنه يجب كسر الحرف التالي لياء التصغير، ومن ثم يدغم في ياء التصغير فمثال (الألف) مقام تصغر على : مقيم ، ومثال (الواو) عجوز تصغر على عجيز .

يقول الاسترباذي :"وإنما تقلب الألف والواو ياءين لأنهما لابد من تحريكهما فإذا تحركت الواو وقبلها ياء ساكنة وجب قلبها ياء ، وإذا قصدت تحريك الألف فجعلها ياء أولى لأنها إن جعلتها واواً وجب قلبها ياء" ([1]) ويقول الجاربردي " وأما الألف في رسالة فلأنهم لما اضطروا إلى تحريكها قلبوها ياء وأدغموا"([2]).

أما المحدثون فيرون غير ما رآه المتقدمون إذ يرى عبد الصبور شاهين أن ما حدث تم على مرحلتين بالتدرج وهما:

١- إسقاط الحركة الطويلة المتمثلة بالمد

٢- التعويض عنه بتضعيف ياء التصغير، ففي كلمة غزال يقال : غُزيّل ، وكذا في عجوز عجيزة ، وإن كانت المدة في هذه الكلمات الزائدة.

يقول : هكذا ينبغي أن نتصور سقوط الألف في غلام لتحل محلها فتحة التصغير ثم تجيء ياء التصغير بعد ذلك فيقال غُلَيم ، ولكن تصغير الكلمة لا يفترق عن تصغير الثلاثي إلى جانب أنه يفقدها إيقاعها النبري ، الذي اتخذ شكل الطول في غلام فحولت اللغة نبر الطول إلى نبر التوتر بتضعيف ياء التصغير فقيل غُلَيم ، كما أن صوت اللين الألف والواو والياء في هذه الكلمات ليس سوى حركة طويلة ، وقعت بعد عين الكلمة ولما كان التصغير يجلب إلى فاء الكلمة حركت الضمة والى عينها حركت الفتحة فان هذه الحركة الطويلة تتأخر موقعها بعد ياء التصغير التي تزاد ثالثه.

فإذا نظرنا إلى صيغة التصغير فُعيعل وجدناها تنقسم إلى مقاطع ثلاثة ونحن ملزمون أن نجعل الكلمة على مثال هذا الوزن الإيقاعي فكلمة مثل :

غزال تصغر هكذا guzayaal

وكذلك عجوز ← <ujayuuz

---

1 - الاسترباذي ، شرح الشافية٢٢٧/١١

2 - الجاربردي ، متن الشافية ٨٢

وأيضا رغيف ← rugayiif

ومن ذلك نرى أن المقطع الأخير لم يأخذ صورة المقطع الطويل الأخير في فُعيعل (ص ح ص) فكان أن سقطت الحركة الطويلة وعوض موقعها بتضعيف ياء التصغير مع كسرها كما هو حكم الصيغة

غُزيل ← guzayyil

عجيزة ← <ujayyiz

رغَيف ← rugayyif [1]

وهناك من رأى من المحدثين أن الحركة هنا لم تسقط ، وإنما الذي حـدث هو من قبيل مماثلة الحركة الطويلة (a) للياء شبه الحركة (y) السابقة لها حيث قلبت ياء (شبه حركة) ، وفي هذه الحالة تتوالى أشباه الحركات المتماثلة فتتحد لتشكل شبه حركة مضعفه فتصبح :

غزال gazal ← guzayyil

ومبرر تحول الحركة متوفر حيث تحولت إلى شبه حركة من جنس شـبه الحركة المجاورة تبعا لقانون المماثلة ، فالفتحة الطويلة تتحول إلـى اليـاء (شـبه الحركة) مماثلة لشبه الحركة السابقة وكذلك مع الضمة الطويلة والكسرة الطويلة[2].

وأحسب أن سقوط الحركة الطويلة ثم التعويض مكانها باليـاء للمحافظـة على وزن التصغير أولى من المماثلة ، لعدم وجود التناسب الصوتي بين الحركة الطويلة (u)وشبه الحركة (y) في عجوز عجيز .

وينطبق ما قيل هنا على الهمزة الأصيلة بعد المدة (الكسرة طويلـة) مثـل : مجيء مجيء ، أو بعد الضمة الطويلة نحو : هدوء هدىء .

وقد يطرأعلى الكلمة المشتملة على الهمزة الأصيلة تغييران :

أحدهما : سقوط الحركة الطويلة ثم التعويض مكانها بالياء للمحافظـة علـى وزن التصغير بالإضافة إلى تخفيف الهمزة بإسقاطها كما في نبيء نُبيّ

---

1 - شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية١٥٥

2 - القرالة ، الحركات ٦٦-٦٧

والثانية : تخفيف الهمزة بإسقاطها ثم التعويض مكانها بالياء كما في أُقَيس (أُقَيئس تصغير أَقْؤُس) يقول ابن جني "وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء فُعيل ونحوه مما زيدت فيه لمد أو بعد ياء التحقير فتخفيفها أن تخلصها ياء ، وذلك قولك في خُطيئة خَطية وفي نبيء نُبيّ وفي أُقَيئس تصغير أَقْؤُس أُقَيس وفي تخفيف أُريئس تحقير أَرؤُس أُريس ، لا تحرك واحدة من هاتين الياءين البتة ،لأن حرف المد متى تحرك فارق المد ولأن ياء التحقير أخت ألف التكسيرفكما أن الألف لا تحرك كذلك أجروا الياء هنا إذا كانت فيه رسيلتها "(1) .

أما إذا تلى الألف الزائد همزة غير أصيلة فإن لها حكما يختلف إلى حد ما عما سبق مثل عطاء ، فعند تصغيرها كما يرى القدماء تجتمع ثلاث ياءات : ياء التصغير ثم تقلب الألف ياء ، وتقلب الهمزة ياء لزوال سبب قلب الواو أو الياء همزة فتعود كل منهما ثم تقلب الواو ياء لتطرفها إثر كسر، فيقال فيها عطَي بحذف الياء الأخيرة ، ويدور الإعراب على الثانية"(2)

ويقول الجاربردي : " فإذا صغر انقلبت الألف ياء وزال الموجب فرد إلى أصله وقيل : عطَيو ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها فحصل عطَي ثم حذفت الياء الأخيرة "(3) .

يقول ابن يعيش : "فإنك تحذف الياء الأخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصوا الأخيرة بالحذف لتطرفها وكثرة تطرق التغيير إلى اللام"(4).

يقول عبد الصبور شاهين : "حين يكون في آخر الكلمة حرف بدلٍ سواء أكان ليناً أم غير لين في هذه الحالة يرد البدل إلى أصله مطلقاً ، وإن أعل في بعض الكلمات أحياناً ، وفي كلمة كساء - كسا يكسو ترد الهمزة إلى أصلها الواوي فيقال كُسيو ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت أحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء

---

1 - ابن جني ، سر الصناعة ٧٣٨/٢

2 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٣١/١

3 - الجاربردي ، متن الشافية ٨٤

4- ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٦/١

وأدغمت الياء في الياء فقيل كُسي " [1] ويفهم من كلامه أن الألف الزائدة (الفتحة الطويلة) تحذف عند التصغير وترد الهمزة إلى أصلها (الواو) ثم يحدث لها تماثل مع ياء التصغير فيقال في تصغيرهما :

كِساء ← كُسيو ← كُسي

Kusayyun ← kusaywun ← (kisa)

ويرى عبد القادرعبد الجليل أنه " في صيغة (علاء) يبدو أن الهمزة ذات وظيفة تباينية نبرية ، لذا فإن إقالتها من البناء حين يصار إلى التصغير لا يغير من القيمة التمييزية ، وتجري مقاطعها حين تصغّر على وفق التالي :

علاء ← علاو ← علو ← عليو ← علي

س ع + س ع س + س ع س (عليو)

س ع + س ع س + س ع س (علي)

وهنا يجري الانتقال الصوتي من أجل التجانس إذ إن اليـاء حركـة أماميـة ضيقة والانتقال من موضعها إلى موضع (الواو) الحركة الخلفية الضيقة أمر يكتنفه الثقل مما استلزم جريان المد الصوتي مع انسيابية حركة الياء ، وكلاهما صـوت انتقالي يتميز بنفس الخصائص الصوتية للآخر ما عدا مواقعهما المختلفـة ويمكـن دراستها في ضوء غلام ثم حدث أن سقطت الهمزة ثم عوض عنها بمطل الصامت السابق([2]) .

وربما يكون ما حدث كالآتي :

كِساء ← كُسياو ← كُسي

Kusayy ← kusayaw ← (kisa)

حيث يلاحظ هنا أن المقطع الأخير بدأ بحركـة طويلـة(aw) والنظـام الصوتي للفصحى لا يجيز الابتداء بحركة ولهذا سقطت الحركة الطويلة كمـا أن

---

1 - شاهين ، المنهج الصوتي ١٥٣

2 - عبد القادر ، علم الصرف الصوتي٤٠٠

النظام الصوتي لا يجيز وجود مقطع يبدأ بحركة في وسط الكلمة ويمكـن توضـيح ذلك عن طريق التحليل المقطعي الآتي :

كُسياو ك + سي + ا و ص ح + ص ح ص+ ح ح ص

وجيء بالياء الصامت حد ابتداء للمقطع ، وذلك مماثلة لليـاء حـد إغـلاق المقطع السابق ثم سقطت الهمزة لأنها جيء بها في المفرد لإغلاق المقطع المفتوح

والسؤال الذي يطرح أنه لما نفترض ما حدث ل (عطاء)هو ذاته ما حـدث لـ (غزال) وخاصة إذا علمنا أن الألف وقعت فيهما ثالثة ، كما و يليهمـا صـامت واحد (الهمزة) يقع بعد ياء التصغير ، والأمر الآخر أن الألف زائدة في جميـع الأمثلة السابقة ، و نفترض مرة أخرى أن ما حدث هو ذاته ما حدث لغزال لكن جاء سقوط الهمزة بعد التصغير مع كسي من باب التخفيف ولا سيما إذا علمنـا أن نبر الطول تحول إلى نبر توتر بتضعيف ياء التصغير فقيل كُسي ، ممـا يـؤدي إلى صعوبة في نطق الهمزة فتخلصت اللغة منها ، و خاصة إذا علمنا أن مجيء الهمزة جاء في الكلمة بعد سقوط لامها كصوت نبري في المفرد .

لم يفرق القدماء بين الواو في عجوز والواو في أسود سوى أنهـم وصـفوها بأنها في الأولى ساكن وفي الثانية متحركة ، على الرغم من أنها في الأولى حركـة طويلة وفي الثانية شبه حركة أي صامت ، ولذلك نجد أنه لم يرد في اللغـة مـع الحركة الطويلة سوى نمط واحد ، وهو التخاص من الحركة الطويلة لأنها تأتي بعد ياء التصغير، وهي لا تصلح أن تمثل حد ابتداء للمقطع ، وما بعد يـاء التـصغير لابد أن يأتي صامتا ولذلك تتخاص منه اللغة لأنها لا تبدأ بحركة كمـا أنـه يمثـل موقعه بداية المقطع ولذلك تصحح الكلمة بحذف الحركة الطويلة وعـوض عنهـا بتضعيف الياء

أما مع (ا لواو) شبه الحركة ، وهو صامت بدليل أنها تليت بحركة كما تتلى الصوامت فإنه يجوز فيها نمطان هما

١- القلب والإدغام وهو الكثير الجيد مثل : أُسيد حيث قلبت الواو، وأدغمت في ياء التصغير

٢- إظهار الواو وهو قليل مثل أُسيود.

وعلل القدماء ذلك بقولهم : " أما غير اللام فإن كانت ساكنة في المكبر فلابد من قلبها ياء نحو: عجيز وجزير في عجوز وجزوز، وإن كانت فيه متحركة أصلية كانت كأسود ومزود أو زائدة كجدول فالأكثر القلب ويجوز تركه كأُسيود وجد يول لقوة الواو المتحركة ، وعدم كونها في الآخر الذي هو محل التغيير، وكـون يـاء التصغير عارضة غير لازمة "([1]) وقال بعضهم : " إنما جاز ذلـك حمـلا علـى التكسير نحو جداول وأساود ولو كان حملاً عليه لجاز في مقام ومقـال مقَيـوم و مقَيول كما في مقَاول ومقَاوم"([2]).

بقي من الحالات التي لم تعرض فيما سبق حالـة اجتمـاع أصـوات اللـين متجاورة في مثل سياسة وكياسة ، ويلاحظ أن الحرف الثاني يخضع لقاعدة وثالثهما يخضع لقاعدة أخرى ، وتقتضي قاعدة الحرف الثاني أن يرد إلى أصله ، وتقـضي قاعدة الحرف الثالث التخلص من الحركة الطويلة ، لأنها تأتي بعد يـاء التـصغير وهي لا تصلح أن تمثل حد ابتداء للمقطع ، وما بعد يـاء التـصغيرلابد أن يـأتي صامتا ، ولذلك تتخلص منه اللغة لأنها لا تبدأ بحركة كما أنه يمثل موقعـه بدايـة المقطع ، ولذلك تصحح الكلمة بحذف الحركة الطويلة وعوض عنهـا بتـضعيف الياء فيقال في سياسة سويسة لأنها من ساس يسوس ويقال في كياسة كُييسة لأنها من كاس يكيس :

سياسة ← سويسة

Siyasatun ← suwaysatun

وان كان آخر الكلمة ياء مشددة يسبقها حرفان خففت وأدغمت بياء التصغير نحو :

علي ← عليي ← علّي

<aliyy ← <ulayyy ← <ulayy

والحذف هنا بسبب اجتماع الياءات إلا إذا كان يسبقها أكثر من حـرفين يبقى الاسم على لفظه نحو : كُرسِي كُريسِي.

---

1 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٢٦/١-٢٢٧

2 - الأستراباذي ، شرح الشافية١ /٢٣٠

ومن أسباب الحذف تشكل مقطع مرفوض يبدأ بصامتين وهو(<ulayyy)
فوجب الحذف ، وهي الياء الأولى الساكنة بعد ياء التصغير، ومن أسباب الحذف أن
تتابع حروف العلة مما يمجه الذوق ويصعب نطقه وكذلك جاء حذف إحدي يـاءي
الكلمة للتخلص من توالي الأمثال ، وهذا التخلص يؤدي إلى التجنب المقطع (ص ح
ص ص ص) الذي ينتهي بثلاث ياءات في حالة الوقف كما يؤدي إلى تجنب المقطع
(ص ح ص ص ص) في وسط الكلمة .

ومما يشبه السابق ويفسر تفسيراً صوتيا أن العرب صغرت عشِية على عشَيشَة
وعد على غير قياس كما يرى القدماء ، ووجه أنه عند تصغير عشِية (asiyyah>)
تجتمع ثلاث ياءات بعد دخول ياء التصغير فتصبح الكلمـة علـى النحـو الآتـي
(usayyyah>) وهذا ما ترفضه العربية لاجتماع ثلاث صوامت من جـنس واحـد
وما تقوم به اللغة حينئذ هو إسقاط إحدى الصوامت الثلاث (وهـو مـا بعـد يـاء
التصغير) ولكن اللغة لم تكتف بذلك بل سعت إلى تعويض موقعه بصامت آخر غير
الياء فاجتلبت الشين كنوع من المماثلة الصوتية للشين السابقة وهو ما يدعى بالمماثلة
(المقبلة الكلية المنفصلة) ويعزز هذا ما ذكره الجاربردي " كذا عشَيـشية والقيـاس
عشَية ووجهها أنك لما صغرت عشَية اجتمع ثلاث ياءات ، والقياس حذف الأخيـرة
كما في عطَية ومعية ، فأبدلوا الياء الوسطى شينا إذ يهون عليهم زيادة الحرف من
جنس العين كما في باب التفُعيل وذكر في الصحاح أنه سمع خَبخبـوا عـنكم مـن
الظهيرة أي أبردوا وأصله خَببوا بثلاث باءات أبدلوا من الباء الوسطى خاء للفـرق
بين فعل وفعال وخص الخاء لأن في الكلمة خاء ثم قيل فيه وهذه علـة جميـع مـا
يشبهه من الكلمات([1])

أما تصغير دابة الذي يظهر فيه المقطع الطويل المغلق بصامت المكون مـن
(ص ح ح ص) وهو مقطع يوصف بأنه مكروه في اللغة العربية ولا يـرد إلا فـي
حالتين :

إحداهما :في حالة الوقف بالسكون

---

1 ـ الجار بردي ، متن الشافية ٧٦

الثانية : في حالة الوصل بحيث يكون صامته الأخير صامتا مشددا ([1])

أما عند تصغير دابة يحدث التحولات الصوتية الآتية:

دابة ← دابة ← دويبة

dabbah ← duaybbah قصرت الفتحة ثـم انزلقـت الـواو بـين الحركتين duwaybbah

أما سبب التغير من الصائت الطويل (الألف) إلى شبه الحركة(w) فهو نتيجـة الانزلاق الصوتي بين الحركتين (ua) وهو ذاته ما تحتاجه وزن الـصيغة فُعيـل ، لأنها تحتاج إلى صامت في بداية المقطع الثاني ، ثم إنـه بعـد هـذه التحـولات الصوتية يتكون (المقطع المديد) المغلق بصامتين ويرمز له (ص ح ص ص) وهو مقطع يندر وروده في درج الكلام ، ولذلك يصبح عرضة للتحول الصوتي وخاصة إذا اشتمل على الحركة المزدوجة (ay) حيث يتغير الصوت المزدوج إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر (e) ويلاحظ أحياناً أنه يتطور المزدوج الحركـي فـي التصغير إلى صورة أخرى وهي تمثل صورة الفتح :

(ay) (a)

ويعزز هذا قول الجاربردي : " ورغم بعض الكوفيين أن الألف قد تجعل علامة للتصغير مكان الياء قالوا من ذلك هداهد تصغير هدهد ودوابة وشَوابة تصغير دابة وشابة "([2]).

و يظهر أحياناً المقطع المديد المغلق بصامتين في تصغير ما كـان مـــضاعف الآخـــر، نحـــو : أصـــم ُأصـــيم (أ/صـــيم/م) (ص+ح/ص+ح+ص+ص/..........) ، ويلاحظ أنه لم يلتزم هنا بكسر الـصامت الرابع لوجود الإدغام كما يلي أصيم (usaymm<) ومديقّ (mudaykk)([3]) ولـو فك الإدغام لظهر صعوبة في نطق الكلمة (usaymim<) .

---

1 -غالب المطلبي ، في الأصوات اللغوية ٢٣٩، كنعان ، الحركة المزدوجة ٥

2 ـ أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١ /١٧١

3 - الأستراباذي ، شرح الشافية١/ ٢٢٧

٦,١,٤التحولات الصوتية في بنية الاسم الخماسي

كما هو معلوم المجرد من الأسماء : ثلاثي و رباعي و خماسي وكل من الثلاثي والرباعي لا يحذف منه شيء ، لأن الثلاثي كما يصفه القدماء بأنه أعدل الأبنية وأخفها ، ولذا يحتمل زيادة التصغير وكذلك الرباعي([١]) و يصغر الثلاثي على وزن فُعيل والرباعي يصغير على وزن فُعيعِل.

أما بالنسبة لتصغير الاسم الخماسي فإنه مما يمكن ملاحظته أنه ليس هناك ضابط يضبط عملية تصغيره وما يحدث له من تغيير، فعلى الرغم من أنه يرد إليه أصله في حالات كما في دِينار إلا أن ذلك لا يمنع من أن يطال بعض حروفه الحذف مثل ما يحدث في فَرزدق لأن صيغ التصغير ببساطة هي فُعيعل و فُعيعِيل تلزمنا أن نجعل الكلمات الخماسية على مثالها في الوزن الإيقاعي ، ولذاك نلجأ لعملية الحذف حتى تتوافق صورة الخماسي المصغر مع الوزن الإيقاعي ، فيصغر بصورتين فُريزد وفُريزق ففي الأول حذفت القاف وفي الثانية الدال أي تعرض أحد الحرفين الأخيرين للحذف .

ولكن هل تُعد هذا قاعدة مطردة يلتزم بها ؟ للإجابة عن ذلك نرى أن الذي يضبط العملية التصريفية لتصغير الاسم الخماسي وما زاد عليه يخضع لملاحظتين([٢]):

الملاحظة الأولى : إذ كانت الكلمة خالية من حروف الزوائد كان التصرف في الحرفين الأخيرين ، ففي سفَرجل تصغر على سفَيرج أو سفَيرل ، يقول عبد الصبور شاهين :" أن زيادة حروف الكلمة على أربعة تضع في طريق التصغير صعوبة هي أن مثال فُعيعِل يقع بعد الياء فيه حرفان ، فإذا صغر الخماسي مثل فَرزدق على مثاله ، لم يمكن لأن بعد الياء ثلاثة وكذلك لو أريد تصغيره على مثال فُعيعِيل الذي بعد ياء التصغير فيه ثلاثة أحرف أوسطها كسرة طويلة مرسومة ياء ،فإذا نظرنا إلى الأحرف الثلاثة في فَرزدق وجدناها كلها صحاحاً ، وليست

1 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٦/١

2 - شاهين ، المنهج الصوتي ١٤٤ ـ ١٤٥

بينها الياء ولذلك كان إسقاط حرف من الثلاثة لتصحيح الزنة في حالة التـصغير " ([1]).

وبناء على ما سبق فإنه يرد في تصغير الاسم الخماسي ثلاثة أوجه:

أحدها : إسقاط الصامت الخامس ، فيبقـى حينئـذ علـى أربعـة صوامت فيقال سفَيرج sufayrij([2]) على وزن فُعيعِل وهي صيغة تختص بتصغير الخماسي وما زاد عليه من الأسماء ، ولكن الاسم الخماسي وما زاد عليه ينبغي أن يكتفي منه بأربعة صوامت ، حتى يتمكن تصغيره فيحذف منه الصامت أصـلي ، ويجوز بعد الحذف التعويض عن المحذوف بالكسرة الطويلة قبل الصامت الأخير ، ومن ثم فإنه إما أن يكون بصيغة فُعيعِل أو فُعيعِيل نحو: سـفَيرج أو سـفَيريج تصغيراً لسفَرجل (شجر مثمر من الفصيلة الوردية)لأن التصغير لا يزال في سهولة ويسر حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فإنما حذف الذي ارتدع عنده حيث أشبه حروف الزوائد لأنه منتهى التصغير([3])

و نتيجة كثرة حروف الخماسي تكثر مقاطعة ، لذا فإنه يثقل في النطق ويصعب على اللسان إخراج أصواته لكثرتها ، فكيف إذا زيد حرف جديد ؟ فإنه يزداد ثقـلا وتطول الكلمة لذا تلجأ اللغة إلى إسقاط بعض حروفها كنتيجة طبيعية لزيـادة يـاء التصغير كنوع من التخفيف حتى يرجع إلى أربعة صوامت ثـم يـصغر تـصغير الرباعي فُعيعل ، ويمكن أن نأخذ مثالا لنبين الفرق بين الحذف والأبقاء ومثله:

سفَيرجل (su\fay\rij\lun)

سفَيرجل (su\fay\ri\ji\lun) .

يقول الأستراباذي" فالأولى حذف الخامس ، لأن الكلمة ثقيلة بالخمسة الأصول فإذا زدت عليها ياء التصغير زادت ثقلا ، وسبب زيادة الثقل وإن كانت زيادة الياء لكنه لا يمكن حذفها ، إذ هي علامة التصغير فحذف ما صارت به الكلمة مؤدية إلى

---

1 ـ شاهين ، المنهج الصوتي ١٤٦

2 - سيبويه، الكتاب ١٠٦/٢

3 - الحديثي، أبنية الصرف ٣٥٤

الثقل بزيادة حرف آخر عليها ، وذلك هو الخامس ألا ترى أن الرباعي لا يـستثقل بزيادة الياء عليه فحذف الحرف الخامس مع أصالته"(1).

و من ناحية مقطعية تتكون الصيغتان (سفَيرج و سفَيريج) من أربعة مقاطع ولا فرق بينهما سوى في المقطع الثالث فصيغة فُعيعِل نواته قصيرة وفُعيعِيل نواتـه طويلة وهو الذي سوغ تصغير الخماسي على فُعيعِيل مثل مفتاح مفَيتيح

يقول الأنباري : " والخماسي الذي كله ُأصول نحو: سفَرجل يحـذف منـه الحرف الخامس ، لأن الخمسة أكثر الأصول وياء التصغير صارت كالأصلي لأنها دلت مع الصيغة على معنى غير التكبير ، فلو أقر بحاله لصارت ستة أحرف فـي حكم الأصول ، وليس لنا أصل على هذه العدة ، لأن ياء التصغير تقع ثالثة فيصير ما قبلها صدرا وما بعدها عجزا فلو لم يحذف من الأخير لزاد العجز على الـصدر وهو إلى أن ينقص عنه أقرب فإن قيل : فكيف جاز أن يكون على ستة أحرف فـي مثل :صنَيدِيق ودنَينير؟ قيل :لما كانت الياء الأخيرة حرف مد ساكنا بعد كسرة خف النطق به(2).

الوجه الثاني : أجاز بعض الصرفيين في بعض الكلمات حالتين عند الحذف : حذف الرابع أو حذف الحرف الخامس وهو نوع وصفوه بأن رابعه من أحـرف الزيادة أو شبيه منها.

ويمثلون لذلك بكلمة : خَدرنق التي رابعها نون وهي من أحرف الزيادة كمـا مثلوا أيضا بكلمة فَرزدق التي رابعها دال ومخرجها قريب من مخرج التاء التي هي من أحرف الزيادة فعند تصغير هاتين الكلمتين يمكـن أن يقـال فيهمـا : خُـديرق وفُريزق بحذف الرابع أو خُديرن وفُريزد بحذف الخامس.(3)

---

1 - الأسترابادي ،شرح الشافية٢٠٤/٢

2 - العكبري، اللباب ١٦٣/٢

3 - ابن معطي ، شرح ألفية ابن معطي ، ١٢٠٦ ، الأزهري ، شرح التـصريح ٣١٨/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٦/١

والثالث : أن تبقى حروفها فتقول في سفَرجل سفَيرجل وذكر الأخفـش أنـه سمع من يقول سفَيرجِل بكسر الجيم للإتباع ([1]).

وذكر عن الخليل أنه أجاز تسكين الصامت الذي قبل الآخر في (سـفَرجل) وما شاكلها حتى يصير على وزن فُعيعِيل لأن قبل الآخر الياء ساكنة حتى تـصير الجيم مثل الياء الساكنة كما ذكر عن بعض الصرفيين([2]).

وقد ذكر الأستراباذي أن بعض الصرفيين أجاز حذف شبه الزائـد فـي أي موقع من الكلمة ، ويرى المبرد أنه لا يحذف إلا الخامس وأجاز الكوفيون والأخفش حذف الثالث إذا كان من حروف الزيادة أو من موضعها ([3]).

ويجيز الصرفيون في كل مصغر حذف منه حرف أو أكثر أصلي أو زائد أن تمطل الكسرة القصيرة في فُعيعل بحيث تصبح كسرة طويلة قبل الأخرففي سفرجل تقول في تصغيره سفَيرج أي فُعيعل([4]) وإن عوضت قلت سفَيريج([5]) قال ابن يعيش في هذا الشأن :"أنت مخير في التعويض وتركه فيما حذف منه شيء سـواء كـان المحذوف أصلا أو زائدا"([6])

ويمكن أن يصغر هذا الاسم على وزن فُعيعِيل فيقال : سفَيريج فُريزيـق وفُريزيد، وفي هذه الحالة يضاف إلى عناصر التصغير الخمسة التي سبق ذكرهـا عنصر سادس وهو مطل الكسرة القصيرة قبل آخر صامت في الصيغة المصغرة.

ويمكن أن يلاحظ أن اللغة تسعى إلى التصرف في بناء التصغير من غيـر الثلاثي ، فأحياناً تصوغ اللفظ على وزن فُعيعِل (fu<ay<il) وأخرى تجيز اللفظ أن يأتي على وزن فُعيعِيل(fu<ay<il) أي مرة بكسرة قصيرة وأخـرى بكـسرة طويلة ، وهذا ما يدفعنا إلى القول أن الصيغتين فُعيعل وفُعيعِيل لا فرق بينهما مـن

---

1 - الجاربردي ، متن الشافية ٧٨ ، الأزهري ، شرح التصريح ٣١٨/٢

2 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٤/١

3- الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٠٥/١

4 - ابن يعيش، شرح المفصل ١٣١/٥

5 - الأشموني، شرح الأشموني ٧٠٦/٣

6 - الأشموني، شرح الأشموني ٧٠٧/٣

ناحية الدلالة مما يفسر مجيء التصغير من خاتم ودِرهم وصغير على خُـويتيم و دريهيم و صغَير ، والقياس منهم خُويتم ودريهم وصغَير ، على الرغم من وصـفه بالشذوذ عند القدماء وذهب بعض الباحثين يبحثون عن التعليل لهذا ورأوا أن هـذا الخروج عن القياس ما هو إلا من قبيل تحقيق أمن اللبس وكأنهم فرقوا مـثلاً فـي خاتم بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فجاءوا بخاتم خُويتيم ويقصدون الحقيقة (حلي للإصبع) وخصوا المعنى المجازي (أخر القـوم) بالقيـاس،وهو خُـويتم (1) ولكن نتسأل: كيف يصغرون المعاني المجازية الأخرى لخاتم نحو البكارة وغيرها؟

وكذلك الأمر في درهم لتحقيق أمن اللبس بين الاسم فـصغروه علـى دريهـم والعلم صغروه على دريهيم والأمرعينه مع صغير فالوصف صغَيير ومـن صـغر على العلمية فجاء بالقياس صغَير (2) .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه لا فرق بينهمـا مـن ناحيـة الدلالـة بـين الصيغتين فُعيعل وفُعيعِيل في مثل تصغير خاتم خُويتم خُويتيم ودِرهم ودريهم و دريهيم وصغِير وصغَير صغَير :

١ ـ أجازة ابن عقيل تصغير عصفْور وقُرطاس على فُعيعِل نحو عصيفِر وقُريطِس باعتبارهما رباعي الأصول (3) .

٢ ـ أنه من ناحية مقطعية تتكون الصيغتان من أربعة مقاطع ولا فرق بينهما سوى في المقطع الثالث فصيغة فُعيعِل نواته قصيرة وفُعيعِيل نواته طويلة

٣ ـ إنه عند إسقاط الصامت الخامس من الخماسي الأصول يجوز تصغيره علـى فُعيعِل دون إطالة الكسرة في الصامت الرابع ، أو على وزن فُعيعِيـل بإطالتهـا ، وربما كان الفرق بينهما فرق لهجي أي أن قبيلة معينة من القبائل العربية رغبـت في الصيغة الأول و قبيلة أخرى _رغبت في الصيغة الثانية .

الملاحظة الثانية : إذا كان بعض حروفها مما يزاد عادة أي مـن حـروف سألتمونيها كان التصرف فيها لتبقى للكلمة بنيتها الأصلية دون مساس ، لأن حروف

---

1 ـالرفايعة ، ظاهرة الشذوذ ١٩٦

2 ـ الرفايعة ، ظاهرة الشذوذ ١٩٦

3 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ١٤٩/٤

البنية الأصلية أدل على معناها من الزوائد" ([1]) ويكون ذلك في الثلاثـي المزيـد بحرفين أو ثلاثة أحرف ، وذلك أن الثلاثي المزيد بحرف واحد يبني التصغير منـه دون تغيير على وزن فُعيعل نحو مكْرم مكَيرم ، أما الثلاثي المزيد بحرفين إن لـم يكن قبل آخره مدة زائدة مثل : مفتاح وجب حذف أحد الحـرفين الزائـدين وبقـاء الثاني مما جيء به لفائدة معينة كالميم في اسم الفاعل (منْطَلق) ، إذ يـصغر علـى مطَيلق بحذف النون وبقاء الميم التي جيء بها لفائدة ، وهي صـيغة اسـم الفاعـل وكذلك الأمر في مقَدم مقَيدِم ومحمر محيمِر([2]) ثم يصغر تصغير الاسم الرباعي :

منْطَلِقٌ ← مطَيلِق

muntalik ← mutaylik

ويرى الأسترابادي "فالأولى بالإبقاء أَولى ، لأن الأواخر محـل التغييـر لتثاقل الكلمة ، إذا وصلت إليها ثم بعد ذلك الأوساط أولى ، وأما الأوائل فهي أقوى وأمكن منهما وهي مصونة عن الحذف إلا في القليل النادر ، إذ الكلمة لا تثقل بأول حروفها ولميم منطلق ومقتدر فضيلتان أخريان: كونها ألزم من الزائد المتأخر ، إذ هي مطردة في جميع اسمي الفاعل والمفعول من الثلاثي المزيد فيه ومن الربـاعي وكونها طارئة على الزائد المتأخر والحكم للطارئ([3]).

وإن كان الثلاثي مزيدا بثلاثة أحرف بقي حرف واحد وحذف ما عداه نحـو: مقْعنْسِس مما زيد (بالميم والنون وإحدى السينين) يبقى فيه الميم عند التصغير لأنها تدل على اسم الفاعل كما هو في الأمثلة السابقة (منطلق) ويحذف كل مـن النـون والسين فيقال مقَيعِس

مقْعنْسِس ← مقَيعِس ([4])

muk<ansis ← mukay<is

---

1 - شاهين ، المنهج الصوتي ١٤٤-١٤٥

2 -ابن يعيش ، شرح المفصل ١/ ١٣٠ ، ابن معطي ، الألفية ١٢٠٧

3 - الأسترابادي ، شرح الشافية ١/٢٥٢-٢٥٣

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١/١٣١

وكذلك تسقط همزة الوصل عند تصغير المصادر التي في أوائلها همزة وصل ، لزوال الحاجة إليها بتحرك أول المصغر وللزوم تحرك مـا بعـدها ، لأن ثـاني المصغر محرك أبداً ، تقول في انطلاق : نُطَيليق . وتتحول الألف ياء لأنهـا رابعـةٌ وتقول في افتقار : فُتَيقير وتقول في اضطِراب ضتَيريب ، برد الطاء إلى أصلها مـن التاء لأن جعلها طاء إنما كان لسكون الضاد فيكون التجاور بين المطبقـين ، أمـا إذا تحركت الضاد والحركة بعد الحرف كما ذكرنا فهي فاصلة بينهما "([١])

وأثبت ثعلب همزة الوصل في الأسماء في حالـة التـصغير ، ولـم يـسقطها بتحويلها إلى همزة قطع فيقال في اضطرب أُضيريب بحذف الطاء لأنها بدل من تاء افتعل وهي زائدة وأبقى همزة الوصل لأنها فـضلتها بالتقـدم ، ومـذهب سـيبوية إسقاطها سواء بقي على مثال الأسماء أم لا ([٢])

وقياسا على هذه العمليات الصوتية بالنسبة للاسم الصحيح لابد من الحـديث كذلك عن التعديلات الصوتية ، إذا كان الاسم رابعه حركة طويلة (مدة) ألفاً أو واواً مثل : مصباح وعصفور فيقال في تصغيرها مصيبيح وعـصيفير علـى وزن فُعيعِيل إلا إذا كانت المدة كسرة طويلة فإنها تبقى كما هي نحو قِنْدِيل يصغر قُنَيدِيل ، هذا وقد أورد القدماء أن الألف قلبت ياء لانكسار ما قبلها كما في الأمثلة الـسابقة .([٣])

أما المحدثون فيذهبون إلى أن الألف في مثل : مصباح هي فتحة طويلة للباء ، قد صارت ياء (كسرة طويلة) في مصيبيح (الياء ثانية) وهذه الياء هـي حركـة الوزن : فُعيعل (fu<ay<il)فليس هنا ابدال ([٤]) فالمسألة هنا ليست قلب الـواو أو الألف إلى ياء بل تحويل حركة المدة أيا تكن إلى كسرة طويلة (ياء مديـة) لتكـون بكل بساطة متجانسة مع وزن التصغير فُعيعِيل على النحو الآتي :

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية٢٦١/١

2 ـالسيوطي ، همع الهوامع ١٣٨/٦

3 - الأستراباذي ، شرح الشافية٢٥١/١-٢٥٢ ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٧٣١/٢، ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٦١/٣ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٣٦٨/5

4 - شاهين ، المنهج ١٨٦، ديزيرة ، علم الأصوات ١٦٠.

عصفور ← عصيفير

<usayfir ← <usfur

وبعد عرض رأي القدماء والمحدثين يتبين أن الألف حقيقة لا علاقة لها بالكسرة التي ظن القدماء أنها تسبق الألف فلذا قلبت ياء ، وربما ما ذهب إليه المحدثون ، هو أقرب للصواب فيما أعتقد ولكن ما أريد أن أقوله أن الفتحة والكسرة الطويلة في التصغير لا علاقة لهما بالفتحة في المكبر وإنما جاءت الكسرة الطويلة فيما أظن لأن التصغير يتطلبها فهي تتكرر مع الاسم الرباعي على شكل كسرة قصيرة ومع الاسم الخماسي على شكل كسرة طويلة ، وهذا ربما يقودنا إلى القول أن الكسرة الطويلة جاءت كجزء من مورفيم التصغير مع الاسم إذا تجاوز خمسة صوامت ولذا نجده كأداة تعويضه مع الخماسي كما في سفيريج.

وهنا لا حاجة للتقيد بالمدة بل يشمل كل حرف لين رابع نحو : جلّوز (البندق) فيقال فيها جلَيليز وكذلك يشمل كل حرف علة رابع نحو : مسرول فيقال فيهما مسيريل وكذا تقول في تُرقُوة (مقدم الحلق في أعلى الصدر) : تُريقِية"([١]).

وإن كان ثاني الكلمة ليناً أصله حرف صحيح مثل دِينار و قِيراط ، فإنها عند التصغير ترد إلى أصلها ، فيقال: دنَينير و قُريريط ويستدل على صحة الياء في المفرد بالجمع : دنانير و قراريط([٢]).

دينار ← دنَينير ← لأن أصلها دِنار

dinnar ← dunaynir ← dinar

فقد رد التصغير الياء في المفرد الشائع إلى أصلها.

وأصل دِينار دنّار بتشديد النون الأولى وقِيراط أصلها قراط أبدلت النون الأولى ياء والراء في قراط ياء فإذا صغر رجع إلى أصله لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها ([٣]).

---

1 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٥٠/١

2 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٢/٢

3 - الأزهري ، شرح التصريح ٣١٨/٢

وقد تكون المدة واواً أو ياء جاءت كعنصر تعويضي بعد سقوط شـبه الحركـة ، فمثال الياء المدية ميزان يصغر على مويزين .

ميزان ← مويزين

mi zan ← Muwayzi n

ويلاحظ أن مثل هذه الكلمات يحدث فيها تغييران:

أولهما : رد الياء إلى أصلها وهو الواو .

وثانيهما: تحول المدة التي قبل الآخر ياء(كسرة طويلة) للتجانس مع ياء التـصغير على النحو الآتي :

مِيزان ← مييزان ← مويزين على وزن فُعيعِيل

mizan ← muyayzan ← muwayzin

حدثت مماثلة صوتية مع ياء التصغير فهي مماثلة صوتية مقبلة منفصلة كلية

أما إذا كان الاسم آخره ألف ونون ، وكان جمع تكسيره على وزن" فعالين " أو لم يكن مؤنثه على وزن " فعلى " فإن تصغيره يكون على وزن " فُعيعِيل " ، أي تتحول الفتحة الطويلة التي قبل النون كسرة طويلة :

سلطان ← سلَيطِين

sultan ← sulaytin

وإذا كان الاسم آخره ألف ونون ، ولم يكن جمع تكسيره على وزن " فعالين " أو كان مؤنثه على وزن " فعلى " فإن الفتحة الطويلة تظل كما هي :

سكران ← سكَيران

sukran ← su kayran

و إذا كان الحرف الثاني صحيحاً أصله علّة يجوز فيه حالتان هما:

١- الإبقاء على حاله أي التعامل مع البنية السطحية بسقوط الصامت الزائد وهو (التاء) و الإبقاء على الميم لأنها تدل على اسم الفاعل على النحو الآتي:

متعد ← متَيعِد

mytta<id ← mutay<id

وفي هذه الحالة يحتفظ بالعنصر التعويضي وتسقط التاء الزائدة وهذا مـذهب سيبويه([1]).

٢- ترجعه إلى أصله أي التعامل مع البنية العميقة وكذلك الأمر إسقاط الصامت الزائد (التاء) متعد ← موتَعِد ← مويعد

mutta<id ← muwta<id ← muway<id

وربما كان سبب الإبقاء على المزدوج الحركي المتشكل في بنية الكلمة (wa) بسبب سهولة نطقه وهذا مذهب الزجاج إذ يرى أن علة وقوع الواو قبل التاء لـم تعد موجودة وذلك لان التاء تحذف في التصغير ([2]).

وإذا رجعنا إلى بنية المفرد فإننا نلاحظ تشكل الحركة المزدوجة (uw) فـي (muwta<id) وهي بلا شك مستثقلة ، ولهذا تتخلص منها اللغـة بإسـقاط شـبه الحركة (w) فينشأ فراغ نتيجة الحذف فتعوض عنه اللغة عن طريق التشديد بحيث تلجأ اللغة إلى إغلاق المقطع . (mu) عن طريق تشديد الصوت الذي يليه :

mu/ta/<id ← mut/ta/<id ([3])

٧,١,٤ تصغير ما انتهى بألف التأنيث المقصورة

إذا كان الاسم منتهياً بالألف المقصورة فله حالات نذكرها :

١- تثبت ألف التأنيث المقصورة أن كانت رابعة مثل

حبلى ← حبيلى ([4])

hubl a ← hubayla

ويحتفظ بالفتحة الطويلة هنا ليسلم لفظ الاسم من الحذف ولما فيها من الخفة ([5])

وكما ذكرنا سابقاً أن ألف التأنيث تبقى لأنها ذا دلالة وظيفية وهي الدلالة على التأنيث، ولذا تحتفظ بها اللغة ، وهي من ناحية الدلالة شـبيه بتـاء التأنيـث

---

1 - السيوطي ،همع الهوامع ١٤٢/٦

2 - السيوطي ، همع الهوامع ٦ /١٤٢، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢١٦/١

3 - عبدا ،أثر الحركة المزدوجة ٢٣

4 - الأزهري ، شرح التصريح ٢ /٣٢١

5 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢

(حبيلة) وهذا بطبعه دفع اللغة للاستغناء عن الألف التي جاءت لغير تأنيث سـواء أكانت أصلية أم ملحق كما في (مرمى و أَرطَى) وفي هذه الحالة تسقط الألـف (ā) ويكسر موقعها، للاحتفاظ بصيغة التصغير للاسم الرباعي ، كما هـو فـي الاسـم الرباعي فتعود شبه الحركة إلى نهاية الكلمة مريمِـي .(muraymiyu) أو أن مـا يحدث هو أن تدخل الكسرة فتنزلق الياء (muraymiya) وهنـا نلاحـظ تـشكيل الحركة المزدوجة الصاعدة (yu) (ya) حيث تقوم اللغة بـالتخاص منهـا (yu) أي حذفت كاملة ثم عوض عنها عن طريق مطل الكسرة muraymiyu muraymi)mih وفي حالة التنكير تقصر الحركة بسبب تشكيل مقطع غير مقبـول(لأن نـون التنوين ساكنة فتصبح muraymiy وفي أرطى " الألف زائدة للإلحاق والذي يـدل على زيادتها قولهم أديم مأْروط أي قد دبغ بالأرطى ، وهو شجر معـروف ودليـل كونها لغير التأنيث قولهم أَرطَى بالتنوين وألف التأنيث لا يدخلها تنوين، وقولهم فـي الواحد أَرطاة ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لأن التأنيث لا يـدخل علـى التأنيث([1])

وكذا يجيء في الممدودة ما للعرب فيه مذهبان كغَوغَاء ، من نونه قال فـي التصغير غُويغِي ،ومن لم ينونه قال غُويغاء ، وكذا في قُوباء من فتح الواو فـالألف للتأنيث لا غير ، وتصغيره قُويباء ، ومن سكنها وجعله ملحقاً بقُرطـاس فتـصغيره قُويبي(. [2])

وإن كانت خامسة ففيها تفصيل فإن كانت مسبوقة بصوامت مثل قَرقَرى حـذفت فيقال قُرَيقِر([3]) حتى لا تطول الكلمة وتخرج عن أوزان التصغير، وبتعبير القدماء " لئلا يصير بناء التصغير ستة أحرف ، ويكون عجز الكلمة مساويا لصدرها ، ومـن شأن الصدر أن يكون أكثر من العجز ، وجاز حذف علامة التأنيث للثقل وأن التصغير عارض بعد معرفة المكبر فلا لبس إذن."([4]) وقد يكون مع الألف حرف زائد نحـو

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٨/١

2 - الأسترابادي ، شرح الشافية ١٩٦/١

3 -العكبري ، اللباب ١٦٢/١

4 - العكبري ، اللباب ١٦٢\١

مصطفى ومستدعى فحينئذ لا بد من حذفه ما عدا الميم لدلالتها على اسم الفاعل فتبقى الألف رابعة فتقلب ياء لانكسار ما قبلها فيقال مصيف ومذَيع ([1]) .

وإن كانت مسبوقة بصوت مد مثل حبارى فيجوز فيها حينئذ ثلاث حالات :-

١ - إسقاط ألف التأنيث وحينئذ تبقى على أربعة أحرف نحو:-

حبارى ← حبير([2])

hubara ← hubbayyr

وحذفت ألف التأنيث لتطرفها ، كما حذفت ألف قرقرى وفي ذلك محافظة على ألف المد([3]).

٢ - إسقاط حرف المد (الزائد) حيث تبقى الكلمة على أربعة أحرف فتـصغر علـى فُعيعل.

حبارى ← حبيرى

hubara ← hubayra

وحذفت الألف الزائدة جاء نتيجة سعىاللغة للمحافظة على علامة التأنيـث ([4]) كما حذفت الفتحة الطويلة (الزائدة) لأن النظام الصوتي لا يجير وجود مقطـع يتكون من حركة في وسط الكلمة على النحو الآتي:

حبيارى ح + بي + ا + رى([5])

ص ح + ص ح ص + ح ح + ص ح ح

٣ - أجاز بعض النحاة والصرفيين حذف ألف التأنيث و تحويل ألـف المـد يـاء وزيادة تاء التأنيث فيقال: حبيرة ([6])

حبارى ← حبيرة

hubara ← hubayiyrah

---

1 - ابن معطي ، الألفية ١٢١٤

2 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢ ، ابن معطي ، الأ لفية ١٢١٤

3- العكبري، اللباب ١٦٣/٢

4 - العكبري، اللباب ١٦٣/٢

5 - حازم ، تصريف الأسماء ٣٨٨

6 - العكبري، اللباب ١٦٣/٢

وقال الاسترابادي إن مذهب أبي عمرو أنه إذا حذف ألف التأنيث المقصورة خامسة فصاعداً أبدل منها تاء نحو:- حبيرة في حبارى ، ولُغَيغزة في لغّيزى ، ولم ير ذلك غيره من النحاة ، إلا ابن الأنباري فإنه يحذف الممدودة أيضاً خامسة فصاعداً ويبدل منها التاء كالمقصورة ، ولم يوافقه أحد في حذف الممدودة .[1]

يقول ابن يعيش: "وإنما حذفوا الألف إذ وقعت خامسة فصاعدا في هذا الباب لأن بناء التصغير قد انتهى دونها و الألف زائدة فلم تكن بأقوى من الحرف الأصلي نحو لام سفرجل وما أشبهها من الأصول ،وإذا وجب حذف الأصل الأقوى فيما ذكرنا كان حذف الزائد أولى لضعفه ، فإن قيل : فهلا حذفتم الألف الممدودة في مثل خنفساء لانتهاء بناء التصغير دونها وإلا فما الفرق بينهما قيل الألف الممدودة مشبهة بتاء التأنيث فصارت لها مزية، وصارت مع الأول كاسم ضم إلى اسم ولذلك تسقطان في التكسير فيقال خنفساء ، وخنافس كأنك قلت خنفسة وخنافس ومثلها ياء النسبة الألف والنون الزائدتان كقولنا زعيفران في زعفران و سلْهبى و سليهبى .[2]

ب - ألف التأنيث المقصورة إن كانت سادسة فهي تحذف مثل لغّيزى فيقال فيها لُغَيغيز أو سابعة مثل بردرايا فيقال بريريد بتطويل كسرة الدال التي ترسم ياء ، وتحذف هنا للاستثقال ويجوز التعويض هاء [3]

ومما يجدر ذكره أن هذه التحولات الصوتية تقتصر على ألف التأنيث المقصورة ، ولا تشمل الألف الممدودة وياء النسب والألف والنون في المثنى والواو والنون في جمع المذكر السالم والألف والتاء في جمع المؤنث السالم لكونها جميعاً تشتمل على حرفين كما يرى القدماء، وكذلك الأمر بالنسبة لتاء التأنيث لأنها متحركة وصارت كأنها اسماً منفصلاً كما هو تماما مع الاسم المركب ،إذ تمت بنية التصغير دون هذه الزوائد ولم تخل بالبناء . "[4] .

---

1 - الاسترابادي، شرح الشافية ٢٣٤/١.

2 -ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٩/١

3 -الأزهري ، شرح التصريح ٣٢١/٢ ، الحملاوي ، شذا العرف ٩٠ .

4 -الاسترابادي، شرح الشافية ٢٤٧ ، جاربردي ، متن الشافية ٨٨ ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٩/١

٨,١,٤ تصغير الجمع :

إذا انتقلنا إلى تصغير جمع التكسير ففي حالتان تتناسبان ونوعي هذا الجمع وهما :

أولا : يصغر جمع القلة على لفظه من غير تغيير مثل: أَجمال أُجيمال و أَكْلـب أُكَيلبة وأَرغفة أُريغَفة وغِلْمة غُلَيمة ([1])

ثانيا - أما جمع الكثرة فإنه ينقسم إلى قسمين ([2]):

أ- جمع كثرة له جمع قلة وله طريقتان في التصغير هما :

١- تصغير مفرده ثم يجمع المفرد بعد التصغير جمع مذكر سالما إن كان عـاقلا، مثل غِلْمان غُلَيمون([3]) أو يجمع جمع مؤنث سالما إن كان مؤنثاً أو غير عاقل، كما في جِفان جفَينات و دراهم دريهمات([4]).

٢- تصغير جمع قلته مثل: فُلُوس أُفَيلس رد إلى أَفْلُس ([5])

ب- جمع كثرة ليس له جمع قلة، حيث يرد إلى مفرده ثم يـصغر و يجمـع بعـد التصغيرجمع مذكر سالماً إن كان مذكراً عاقلاً ، فيقال في رجال رجيلون ويجمـع جمع مؤنث سالما إن كان مؤنثاً أو لم يكن لعاقل، فيقال : مساجد مسيجدات([6]).

وإنما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لأن التصغير فيه معنى التقليل ولفظ الجمع يقتضي التكثير فلم يجز الجمع بينهما لتضاد مدلولهما وتناقض الحال فيهما ([7]).

---

1 - السيوطي ، همع الهوامع ١٤٤/٦ ، ابن معطي ، الألفية ١٢١٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٢/١ ، الأسترابادي ، شرح الشافية٢٦٦/٢

2 - السيوطي ،همع الهوامع ١٤٦/٦، الأسترابادي ، شرح الشافية ٢٦٦/٢

3 - ابن معطي ، الألفية ١٢١٥

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٢/١

5 - السيوطي ، همع الهوامع ١٤٦/٦

6 - الأسترابادي ، شرح الشافية ٢٦٦/٢

7 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٢/١

أما اسم الجمع فإنه يصغر على لفظه فيقال : ركْب ركَيب و قَوم قُويم و رهـط رهيط ([1]) ويصغر اسم الجنس على لفظه مثل:- تَمر تُمير ([2])، أما الجمع الـسالم فإنه يصغر على لفظه مطلقاً لأنه للقلة، فيقال في المـسلمين المـسيلمين والهنـدات الهنَيدات([3]) ، وإنما جاز تصغير أسماء الجموع لأنها مشتركة في دلالتها بين القلـة والكثرة ولذلك نجد جمعي السلامة يصغران نظراً إلى القلة فلا يلزم التناقض([4]).

و بعد هذا نجد أنه سمع عن العرب أنهم صغروا صِبية على أُصيبة و غِلمة على أُغَيلمة بخلاف القياس ، و القياس فيها صبية و غُلَيمة لأن جمع القلة يـصغر على لفظ بنائها ، ومن العرب من يجيء بهما على القياس ([5]) و فسر سيبويه هـذا الخروج من باب توهمهم لوزن أَفعِلة لا فِعله في صبية ، يقـول :"كـأنهم حقـروا أَصبية ، وذلك أن أَفْعلة يجمع به فُعيل ، فلما حقروه جاؤوا به على بناء قد يكـون لفُعيل إذا سميت به امرأة أو رجلاً حقرته على القياس " ([6])

ونحو هذا علل سيبويه أُغَيلمة بأن فِعلة محمول على أفعلة الذي يجمع فيه فعـال، فكأنهم صغروا أغلمة([7])

ويذكر عبد الفتاح الحموز أن ما سمع عن العرب على وجه الشذوذ جاء لتحقيق أمن اللبس بين تصغير صبِية (المفرد) وصِبية (جمع قلة) فيصغير اللفظان على القياس صبية ، فيوقع في لبس لذا تصرفوا في تصغير أحدهما وهو جمع القلـة ، فـصغروه

---

1 - السيوطي ، همع الهوامع ١٤٤/٦، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٦٥/١

2 - السيوطي ، همع الهوامع ١٤٤/٦،الأسترباذي ، شرح الشافية١ /٢٦٥

3 - ابن معطي ، الألفية ١٢١٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٢/١ ، الأستراباذي ، شرح الشافية٢٦٥/٢

4 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٦٥/٢

5 - الأستراباذي ، شرح الكافية ١٧٠/٢-١٧١

6 -سيبويه ، الكتاب ٤٨٦/٣

7 ـ سيبويه ، الكتاب ٤٨٦/٣

على ُأصيبة ،وجاءوا بالأخر على القياس لتحقيق أمن اللبس، والقول نفسه في ُأغَيلمـة لئلا يلتبس بغُلّيمة مصغر غُلمة بمعنى شهوه الضراب وغُلّيمة جمعاً للقلة ([1])

٩,١,٤ تصغير المؤنث

عند تصغير المؤنث الذي لا تظهر فيه علامة التأنيث مثل يد وعين وجب أن تظهر علامة التأنيث ،وذلك لأن التصغير يلحق بالاسم معنى الوصف فمثلاً:قُميـر تعني : قمراً صغيرا وقُديمة تعني قدما صغيرة ، ولهذا كانت التاء لازمة لأنها تلحق بآخر الصفات المؤنثة وعلى هذا تصغر الكلمات السابقة كما يلي : يدية و عيينة إلا أن هذا يخضع لشروط:

١- أن يكون الاسم على ثلاثة أحرف فتلحقه الهاء في التصغير، يقال:- فـي عـين عيينة وفي ُأذن ُأذَينة ([2])

<uyaynatun ← <ayn

وإنما لحقت التاء في تحقير المؤنث إذا كان على ثلاثة أحرف لأمرين :

أحدهما : أن أ صل التأنيث أن تكون بعلامة

والآخر: خفة الثلاثي ولما اجتمع هذان الأمران ظهرت العلامة المقدرة لذلك([3]).

ويستثنى من هذه القاعدة إذا ما أحدثت زيادة التاء التباساً في الكلمة كما في اسـم الجنس نحو: بقَر بقَير حيث تحذف التاء لكيلا تلتبس الكلمة بالمفرد ([4]).

وإذا صغر ما فيه تاء تأنيث أصلية نحو بِنْت وُأخْت ثبت هاء نحو: ُأخَية وبنَية وبعضهم يقول في هنْت هنَيهة وفي هن هنَية .

وخرج عن هذا النظام بعض الأسماء الثلاثية المؤنثة حيث حذفت تاؤهـا عنـد التصغير، والقياس أن ترد إليها كحرب حريب وقَوس و قُويس وضحى وضحي ، وقد علل ابن عقيل هذا الحذف لأن اللبس فيها مأمون ([1]).

- 1 - الحموز ، عبد الفتاح ، باب التصغير في مظان النحو واللغة ، مؤتة للبحوث والدراسات المجلد الثالث ، العدد الثاني ، ١٩٨٨، ١٥٩
2 - الأزهري ،شرح التصريح ٣٢٣/٢ ،الحديثي ، أبنية الصرف ٣٥٤
3 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٧/١
4 - الأزهري، شرح التصريح ٣٢٤/٢

وهناك من حملها على معنى التذكير عند التصغير فحرب مثلاً بمعنى القتال يقول عبد الصبور شاهين فإذا اعتبر بعضها مذكراً فلا موجب للتاء ويـصبح تـصغيره بدونها قياساً مثل حرب حريب "([2]).

وذهب بعض الباحثين في تعليل هذا الخروج عن القاعدة إلى علة التخفيف ، إذ يرون أن الألفاظ السابقة تذكر وتؤنث والتأنيث أشهر فغلبوا التذكير على التأنيـث لخفته ، كما ذهبوا إلى أن وجه الشذوذ في بعض الألفاظ جاء نتيجة تحقيـق أمـن اللبس ، وذلك نحو : سحر إن دلت على علم مؤنث ردت إليه التاء عند التـصغير فيقال سحيرة ، وإن كان دالاً على ظرف حذفت التاء وقيل سحير ونحو هذا تصغير نعل على نُعيل بمعنى ما وقيت به القدم من الأرض والنُعيلة بمعنى القطعة الغليظة من الأرض([3]).

٢- أما المؤنث الرباعي فلا تدخل على آخره تاء التأنيث نحو:زينَب زيينِب وسعاد سعيد فلا يقال في تصغيرهما زيينبة وسعيدة لتجاوزهما ثلاثة أحرف .

وتاء التأنيث في الاسم الرباعي لا تظهر في مصغره إذا لم تكن ظاهرة في مكبره ، لأنها الحرف الرابع ينزل عندهم منزله علم التأنيث فثقلت به الكلمة ، ألا ترى أنه صار عدة عنَيق تصغير عناق بغير هاء كعدة قُديمة ورحيلة بالهاء"([4]).

ويرى الأنبا ري:" أن التاء لم تلحق الرباعي فإن كان أربعة أحرف لم يردوا إليه التاء نحو: زيينَب وعقَيرب وعنَيق فالحرف الرابع طالت الكلمة به حتى صار عوضا من تاء التأنيث ([5]).

وقد خرج عن هذا الأصل: ظَرفان وهما وراء وقُدام يقـال فيهمـا وريئـةٌ وقُديدِيمة وعلة ذلك أن الظروف كلها مذكرة إلا هذين فإنهما مؤنثان .

---

1 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٤٨٨/٢

2 - شاهين ، المنهج الصوتي ١٥٨

3 - الرفايعة ، ظاهرة الشذوذ ١٩٣

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٨/١

5 - العكبري ، اللباب ١٧١/٢

أي ألحقت التاء بهما عند التصغير لدلالة التأنيث فيهما خلافاً لبقية الظـروف فإنها كلها مذكرة فلو لم تظهر التاء لظن أنهما مذكران ، يقول الأزهري "ووجـه إلحاق التاء بهما أن جميع الظروف غير هذه مذكرة فلو لم يظهروا التاء منها لظـن أنها مذكرة إذ لا يعلم تأنيثها بالإخبار عنها لأنها ملازمة للظرفية ولا بوضـعها ولا بإعادة الضمير عليها بل بالتصغير فقط"([1]).

ويرى الجاربردي أن التاء جاءت دفعاً للتوهم في حالـة تـصغيرهم فـالوراء بمعنى الملك وبمعنى الجهة وجاءت الوراء بمعنى ولد الولد والجهـة فتـصغيرهما بدون التاء يوهم بأنهما بمعنى الملك و ولد الولد ([2])

على أنهم عاملوا سماء سمية ومثيلاتها معاملة الثلاثي بعد سقوط أحد حروفـه لأنه يعود إلى الثلاثي حيث يجتمع ثلاث ياءات ياء التصغير وياء منقلبة عن الألف الزائدة وياء منقلبة عن الواو فيحذف إحداها وبهذا يصير كالثلاثي في تصغيره ([3]).

ويقول ابن يعيش" فإن كان في الرباعي المؤنث ما يوجب التـصغير بحـذف حرف حتى يصير على لفظ الثلاثي وجب رد التاء كقولك في تصغير سماء سـمية لأن الأصل سميي بثلاث ياءات فحذفت واحدة منها" ([4]).

وعند تصغير الاسم المؤنث الذي ينتهي بألف تأنيث مقصورة أو ألف تأنيـث ممدودة تصغير ترخيم تحذف الألفان المقصورة والممدودة وتحل محلها تاء التأنيث لأنه لم يبق منه سوى ثلاثة أصول فتضاف إليه التاء مثل:

حبلى	←	حبيلة
habla	←	hubaylah
حمراء	←	حميرة ([5]).
hamra	←	Humayra

---

1 - الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٤/٢

2- الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٤/٢ ،الجاربردي ، متن الشافية ٨٨

3 - سيبويه ، الكتاب ٤٨١/٣-٤٨٢ ، الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٣٩/١

4 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٨/٥

5 - الأزهري ، شرح التصريح ٢/ ٣٢٤، حازم ، تصريف الأسماء ٤٠٣

وكذا إذا صغر الثلاثي المزيد فيه نحو عناق وعقاب وزينب تصغير الترخيم يقال : عنَيقة وعقَيبة وزنيبة ([1])

ويقصد بتصغير الترخيم تجريد الاسم من أحرفه الزوائد بحيث يجـري التصغير على الأصول فقط ،ويأتي تصغير الترخيم على وزنين من أوزان التصغير وهما :

الوزن الأول : فُعيل وهذا يخص الثلاثي بعد حذف الزوائد منه والإبقـاء علـى الأصول فقط ، ففي محمد وأحمد ومحمود وحامد وحمدون وحمدان وحماد تـصغر على نمط واحد فيقال حميد ([2]) ، لأن أصول الكلمة حمد و ما تبقى هـي زوائـد تحذف عند تصغيرها ومن المعلوم أن كل بناء من كل هذه الأمثلة له وزن تصغيري خاص إذا لم يصغر تصغير ترخيم فمثلا : حامِد يصغر على حويمِد وحمدون على حميدِين وهكذا.

والثاني فُعيعل وهو خاص بالرباعي المزيد فيه حرف مد قبل آخره مثـل:- زلزال فيصغر على فُعيعل ، وإن كان أصوله على أربع فيصغر على فُعيعل مثل : قِرطاس قُريطِس وعصفُور عصيفْر ([3]) ولا يصغر تصغير ترخيم جعيفِر وسفَرجل لعدم اشتماله على الزوائد ، ويمكن أن نجمل بعض أحكام الترخيم :

١- فإن كان ثلاثي الأصل صغر على فُعيل نحو : معطف عطَيف

٢- إن كان المسمى مؤنثا لحقته تاء التأنيث ولو كان قبل ترخيمه مؤنثـا بـالألف أو بعلامة أخرى نحو : سعاد سعيدة وحبلى حبيلة([4]).

٣- وإن كان الاسم مؤنثا وسمي به المذكر لم تدخله التاء لأنه عدل به عـن المؤنـث نحو : سماء : سمي وغبراء غُبير.

ويقصد من الترخيم الخفة وذلك بحذف الزوائد من الكلمة عند تـصغيرها إذ تأتي الزوائد محدثة نوعا من الثقل فيقتصر حينئذ على الأصول وهذا بطبعه يحدث

---

1 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٣٩/١

2 -ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٧/١ ، الأزهري ، شرح التصريح ٢/ ٣٢٣

3 - الأسترباذي ، شرح الشافية٢٨٣/٢-٢٨٤ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٧/٥

4 - السيوطي ،همع الهوامع ١٥٣/٦

نوعا من الاختصار في المقاطع فمثلا:

محمود ← محيميد ← حميد

mah/mu/dun ← mu/hay/mi\dun ← hu/may/dun

إذ يلاحظ أن المقاطع اختصرت من أربعة إلى ثلاثة ، يقـول ابـن يعـيش ":آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث من ثقل بزيادة أداة التحقير([1]).

١٠,١,٤ التحولات الصوتية في بنية الأسماء المبهمة عند التصغير

ورد في العربية بعض الأسماء غير المتمكنة مـصغرة كـبعض الأسـماء الموصولة وأسماء الإشارة كالذي والتي وذا و تا ، ورأينا أنـه فـي التـصغير القياسي أن المصغر يضم أوله ويفتح ثانيه وتزاد ياء ثالثه ، أما مع هذه الأسماء فإن أول مصغرها يبقى على ما كان عليه قبل التصغير أي بإبقاء حركته الأولـى دون تغيير فالمفتوح يبقى مفتوحا والمضموم يبقى مضموما مع زيادة ألف فـي نهايتهـا لتكون عوضا عن ضم الأول فيقال في ذَا وتا ذَيا وتَيا .

و تصغير الأسماء الموصولة كالذي والتي يقال في تصغيرهما اللّذَيا واللتيـا حيث تبقى حركة أولهما على حالها في المكبر وتضاف الياء ثالثة كمـا هـو فـي القياس ، وتلحق آخرها ألف زيادة ([2]) وقد ورد بالضم اللذيا واللُتيا والأول أقـيس ([3]) .

ونود أن نشير إلى أن الذي والتي ينتهيان بكسرة طويلة (i) وهذه الكـسرة تتحول إلى صامت (y) لوقوعها بعد ياء التصغير :

الذي ← اللذيا

alladi ← alladayya

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٧/١

2 ـ سيبويه ،الكتاب ١٤٠/٢ ، المبرد ،المقتضب ٢٨٩/٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٤٠/٥

3 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية٢٨٨/١ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٥٠/٦

وفي حالة التثنية تحذف الحركة الطويلة التي جـاءت بعـد اليـاء المـشددة لاجتماعها مع ألف التثنية فيقال : اللذَيان و اللتيان في الرفع واللَّذَيين واللتين فـي النصب والجر ([1])

اللذَيان ← اللذَيا

alladayyan ← alladayya + an

أما في الجمع فقد اختلف العلماء في حذف هذه الألف ، فسيبويه يحذفها ولا يقدرها ، أما الأخفش فإنه يقدرها ويحذفها لاجتماع الساكنين وقـصد بالـساكنين الألف الزائدة وعلامة الجمع ولا يتغير اللفظ عن التثنية ، فإذا جمع تبين الخـلاف بينهمـا ، يقـول سـيبويه فـي الجمـع الـذيا الـذيون (alladayyun) واللذيين(alladayyin) وعلى مذهب الأخفش الـذيون (alladayyawn) واللذيين(alladayyayn) بفتح اليـاء لتكـون دالـة علـى الألـف المحذوفـة كالمصطفَين([2]) وعلى مذهبه يكون لفظ الجمع كلفظ التثنية ؛ لأنه يحذف الألف التي في اللذيا وهما الألف في اللذّيا وياء الجمع ، كما تقول في المـصطفَين ومـذهب سيبويه أنه لا يقدرها ، ويدخل علامة الجمع على الياء ، من غير تقدير ([3]).

أما جمع اللتيا فقد جمعها سيبويه جمع السلامة فقال اللتيات ، ولم يـصغر اللاتي واللائي استغناء باللتيات عنهما وقد صغرهما الأخفش على لفظهما قياساً لا سماعاً فيقول في تصغير اللاتي الُلوتْيا اللائي : واللويئا ([4]) فيقلـب الألـف واواً لأنها مثل ألف فاعل ، ويوقع ياء التصغير بعدها ويقر الهمزة ، ويزيد ألفاً أخيـرة ويحذف الياء التي بعد الهمزة لئلا تصير الكلمة على ستة أحرف وكأنه حذف اليـاء لالتقاء الساكنين ، وكانت أولى بالحذف لأن الألف لمعني ([5])

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٨٨/١ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١٤١\٥

2 ـ العكبري، اللباب ١٧٥/٢

3 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية٢٨٨/١

4 ـ سيبويه ، الكتاب ١٤٠/٢

5 ـ العكبري ، اللباب ١٧٦/٢ ، الحديثي ، أبنية الصرف ٣٦٦

وذكر عن بعض البصريين : اللّويتيا واللّويئيا من غير حذف شيء وقد أشار الاستراباذي إلى عدم ذلك [1]

و الفتحة الطويلة التي حركت فيها الياء الثانية كانت لا بد لأنها سبقت الياء الثانية التصغيرالساكنة فحركت بأخف الحركات وهو ما ذكره الاستراباذي " فاضطر إلى تحريك ياء العوض (يقصد الياء الثانية) فالزم تحريكها بالفتح قصداً للخفة " [2]

أما تصغير أسماء الإشارة فقد صغروا منها ذا وتا فقالوا : ذَيا وتَيا والأصل ذييا وتييا بثلاث ياءات ، ويورد القدماء تفسيرين لما حدث وهما[3]:

أولا : أن (ذا) جاء على حرفين فلما صغروا احتاجوا إلى حرف ثالث فأتوا بياء للاسم حتى يتسنى تصغيره، كما يقال في تصغير من مني فصار المصغر ذَيا لتمام حروفه ثم تضاف ياء التصغير ثالثة تتوسط ياءين الأولى منقلبة عن الألف حيث قلبت الألف ياء لا واوا ليخالف بها الألفات التي لا أصل لها في المتمكنة والأصل أن تقلب واو كما في ضارب ضويرب [4] والثالثة المزيدة ونتيجة لاجتماع ثلاث ياءات تحذف واحدة لاستثقالها إذ يلجأ إلى حذف إحدى الياءات ، أما ياء التصغير فلا تحذف لأنها جاءت لعلة المعنى أما الثالثة فلا يجوز حذفها من باب أن الألف المزادة يجب أن ما يكون ما قبلها مفتوحا ، وياء التصغير لم تأت كذلك فيلجأ إلى حذف الأولى فيصبح ترتيب ياء التصغير ثانية [5].

ثانياً : كان أصل ذا ذَيي أو ذَوي قلبت اللام ألفاً وحذفت العين وزيدت ياء التصغير بعد العين فصار ذييا أو ذَويا وكون عينه واواً في الأصل أولى ؛ لكون باب طوى أكثر من باب حيى ثم حذفوا الأولى لكون تصغير المبهمات على خلاف الأصل ألا ترى أنهم لم يحذفوا شيئاً من الياءات في حيي وطُويّ تصغيري حيٍّ

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٨٨/١ _ ٢٨٩

2 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية ١/ ٢٨٨

3 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٨٤/١

4 - الأستراباذي ، شرح الشافية ٢٨٤/١

5 - ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٩/٥، ابن سيدة ، المخصص ١٠٤/١٤

وطيٍّ ولا يجوز أن يكون المحذوفة ياء التصغير لكونها علامة التصغير، والثالثة لا تحذف لأن ذلك تقتضي وقوع ياء التصغير آخراً ، ولا لام الكلمة للزوم تحرك يـاء التصغير بحذفها ؛ فصار ذَيا (١)

ولم يصغر في المؤنث إلا (تا و تي) دون ذي لئلا يلتبس بالمـذكر ويقـول السيوطي : "إنهم اكتفوا ب " تا " دون غيرها ، وقد اكتفوا بتا وتي عن ذي ، لأنـه يقال عند تصغيرها " ذَيا " فيلتبس بالمصغر المذكر " ذا " (٢)

وتقول في ذلك ذيالك ، فتأتي باللام والكاف وفي تلك تيالك (٣)

أما تصغير "أُولى " فيصغر على "أُليا " بضم الهمزة وتشديد الياء ؛ لأن تـصغير الأسماء المبهمة لا يغير أوله ، وتدخل ياء التصغير ثالثة وتقلب الألف ياء لوقوعها موقع مكسور بعد ياء التصغير وتدغم في ياء التصغير ثم تـزاد الألـف الخاصـة بالمبهمات فتصبح الصغية أُ ليا (٤)

وأما أولاء فتصغيره أُوليَاء وقد اختلف أبو العباس المبرد وأبو إسحاق الزجاج في تقدير ما حدث، فوصف أبو العباس ما حدث بأنه زيدت ياء التـصغير بعد اللام وبعدها ألف فتقلب الألف ياء كما تزاد ألف العوض قبل الآخـر ، إذ لـو زيدت في الآخر كما في أخواته لالتبس تـصغير أولاء الممـدود بتـصغير أولـى المقصور، وقياس تصغيره على حد تصغير الأسماء المتمكنة، وذلك أن أولاء كمـا في رداءٍ وكساء ، فكما تقول في تصغير رداء : ردى بحذف ثالثة الياءات فكـذا كنت تقول أُولي ثم تزيد الألف على آخره فيصير أوليا فيتلبس بتصغير المقصور ؛ فلذا زدت ألف العوض قبل الهمزة بعد الألف فانقلبت ألف " أولاء" ياء كألف حمار

---

1 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية٢٨٩/١ ، الأزهري ، شرح التصريح ٣٢٤/٣

2 ـ الأسترابادي ، شرح الشافية٢٩٨/١ ، السيوطي ، همع الهوامع ١٥٠

3 ـ العكبري ، اللباب ١٧٣/٢

4 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ٥/ ١٤١، الأسترابادي ،شرح الشافية٢٨٧/١ ، المبرد ، المقتضب ٢/ ٢٨٩ ، العكبري ، اللباب ٢ /١٧٣

إذا قلبت حمَير لكنه لم يكسر الياء كما كسرت في نحو حمير لتسلم ألف العـوض ؛ فصار أولّياء وهذا رأي سيبويه ([1])

وإذا أدخلت الألف التي تدخل في تصغير المبهم طرفاً سقطت لأنها خامـسة كما تسقط في حباري ، في حين لو قدمت صارت رابعة لم تسقط لأن ما كان على خمسة أحرف إذا كان رابعة من حروف المد واللين لم يسقط ومما يحتج به أنـه إذا أدخلت الألف قبل آخره صارت بمنزلة حمراء ،وحمراء إذا صـغرت لـم تحـذف الألف والهمزة ، ولذا بقيت هنا ([2])

وأما أبو اسحق الزجاج فإنه كان يقدر الهمزة في ألاء ألفاً في الأصل فإذا صغر دخلت ياء التصغير ثالثة بعد اللام فتنقلب الألف الأولى يـاء لوقـوع يـاء التصغير قبلها على حد قلبها في غلام فتقول: غُلَيِّم ثـم أدخلـوا الألـف المزيـدة للتصغير آخرا فاجتمع ألفان في التقدير فقلبت الثانية همزة لاجتماع الألفين على حد قلبها في حمراء وصحراء ،وهذا أقرب إلى القياس لاعتقاد زيادة ألف التصغير آخرا على منهاج سائر المبهمات إلا أنه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالألف([3])

ولا ننسى أن نذكر أن سيبويه وغيره من النحاة أشاروا إلى بعض الألفاظ التي خرجت عن القياس وعدوها شاذة ممثلة في بعض صيغ الأسـماء نحـو : مغَيربـان وعشَيان وأُنَيسيان وأُصيلان ، يقول سيبويه :" فمن قول العرب في مغرب الـشمس مغَيربان الشمس وفي العشي آتيك عشَياناً وفي إنسان يقول أُنَيسيان[4] .

وأخذوا القدماء يؤولون مكبرا لها غير موجودة في الاستعمال، ليمكنهم ذلك من تطبيق قواعدهم في التصغير فمغَيربانا مقدر على أن مكبره مغربـان ،وأن عـشَيانا

---

1 ـ الأستراباذي ، شرح الشافية١/٢٨٧ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٥\ ١٤١ ، الأزهري ، شرح التصريح ٢ \٣٢٥ ـ ٣٢٦

2 ـ العكبري، اللباب ٢\ ١٧٤ ، الحديثي ، أبنية الصرف ٣٦٤

3 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ٥\ ١٤١

4 ـ سيبوية ، الكتاب ٣/٤٨٦و٤٢٥،

مقدر على أن مكبره عشيان وأن أُصيلانا (أو أصيلالا بإبدال النون لاما) مقـدر على أن مكبره أُصلان، وأن أنسيانا مقدر على أن مكبره إنسيا ن "[1]

وذهب عبد الفتاح الحموز إلى أن هذا الخروج ضرب من تحقيق أمن اللبس بين دلالات محتملة لهذه الكلمات، فمثلا مغَيرب تصغير مغرب ، ومغرب تحتمـل أن تكون مصدرا ميميا (مغرب) أو اسمي زمان ومكان(مغرِب) فجاء هذا الخـروج لتحقيق أ من اللبس بين دلالات ، هذا الحرف فجاء مغرب علـى مغَيربـان ، وأبقت الأخر على القياس وكذلك الأمر في باقي الكلمات [2]

ويبدو أنه لو كان ما ذهب إليه الحموز صوابا لأوجدت اللغة لكل معنى من معاني الكلمة الواحدة وجهاً من وجوه التصغير وهذا ما لم يكن لأن معظم كلمـات اللغة تتجاوز كل واحدة منها ثلاثة معاني هذا عدا المعاني المجازية للكلمة الواحدة .

وربما يكون ما أثبته بعض الباحثين من خلال الدراسة المقارنة مـا عـده النحاة العرب القدامى من شواذ التصغير، نحـو : مغَيربـان وعـشَيان وأُنَيـسيان وأُصيلان ليست تصغيرا لإنسان (أو إنسيان) ومغرب (أو مغْربان) وعـشي (أو عشِيان) وأُصلان (أو أَصيل) بل نحو هذه الصيغ تؤدي وظيفة المبالغة في التصغير بنمطين للتصغير:

أحدهما : قياسي بصيغة فُعيل .

والآخر: سماعي بلاحقه الألف والنون (أي أن لاحقه الألف والنون تعد عنـصرا من عناصر التصغير في العربية) وأُنَيسيان مبالغة في التصغير إنسِي (أُنَيـسي + ان) (لما كان من صيغ جمع إنسي (مفرد الأنس) أُناسي وأُناسيه بتخفيف الياء ، فإنه يجوز أن نفترض صيغة مخففة الياء في المفرد أي إنـسي وإذا صـغرت تـصغر قياسي أُنَيسي ثم تزاد إليها الألف والنون)[3] و مغَيربان مبالغة فـي تـصغير مغرب (مغَيرب + ان) و عشَيان مبالغة في تصغير عشي (عـشَي+ان) وأُصـيلان

---

1 ـ السيوطي ، همع الهوامع٦ /١٤٨ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ١/١٣٣

2 - الحموز ، باب التصغير في مظان النحو واللغة ١٦٠

3 -عبد الجليل ، التصغير في أسماء الأعلام ٦٤

مبالغة في تصغير ُأصل (أُصيل + ان) بمعنى أن هذه الأنماط صيغ مصغرة بلاحقه الألف والنون ولها ما يقابلها في اللغات السامية .

وقد اعتمدوا في الاستدلال على صحة (ورود لاحقة الألف والنـون لإفـادة التصغير) على معطيات يرون من خلالها أن هذه الصيغ في العربية صيغ مصغرة ودليلهم على ذلك

١- استخدام اللغات السامية للألف والنون كلاحقة للتصغير مثل الأكادية الأجريتية وفي المقابل تستخدم العبرية والآرامية الغربية (اليعقوبية) والسريانية لاحقة الـواو والنون وهو تغير صوتي طارئ يتمثل (ā ـ o) بين العربية والعبرية

٢ - صيغ الأسماء القليلة الواردة في العربية المحتوية على هذه اللاحقـة لإفـادة التصغير نحو الحلان وهو صغار الغنم .

٣- لحاقها بأسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة لإفادة التصغير وهي بـذلك أما أن تكون بمفردها أو تكون لاحقة لأعلام مصغرة تصغيرا قياسيا ومن الإعـلام العربية القديمة عثمان ودغمان ، ومن الأسماء المعاصرة ضِبعان وغِزلان ، وممـا ورد بنوعية القياسي(فعيل) والسماعي (ان) شَقْران وشُقيرا وسحمان وسحيما.

وقد ترد الألف واللام كلاحقة لأسماء أعلام مصغرة تصغيرا قياسيا ثم كونها بذلك مبالغة في التصغير في أعلام عربية قديمة ومعاصرة فمن الأعلام القديمـة نُعيمان ومن الأعلام المعاصرة حِميدان مبالغة في تصغير حمد([1])

١١,١,٤ الخاتمة

اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول ، أشرت إليها في أثناء الرسـالة ، وكانت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي :

١-لا يطرأ أي تغير صوتي في بنية الاسم الصحيح عند التثنية والجمع والنسب والتصغير، حيث تتوارد على آخره العلامات دون أدنى تغيـر يـذكر لأن الاسـم

1 - عبد الجليل ، التصغير في أسماء الأعلام ٦٢-٦٥

الصحيح ينتهي بأحد الأصوات الصامتة ، وكذلك الأسماء المأخوذة من معتلي الفـاء والعين .

٢ - تصنف الأسماء المقصورة والمنقوصة في العربية إلى طائفتين بنـاء علـى التحولات الصوتية للألف بالنسبة للأسماء المقصورة واليـاء (الكـسرة الطويلـة) للأسماء المنقوصة عند التثنية والجمع:

الطائفة الأولى : ما تعود إلى أصلها ياء كانت أو واوا وذلك في الأسماء التي تقع ألفها بعد حرفين .

الطائفة الثانية :ما يوجد فيه الانزلاق الصوتي العائد في صورة ياء ، و تشمل الأسماء المزيدة و هي ما كانت ألفها بعد ثلاثة أحرف فصاعدا ، حيث ترد ألفها ياء سواء كان أصلها ياء أو واوا أو مزيد ة

٣ - تظهر الدراسة أن العربية تخلصت من التقاء الحركتين الطويلتين بإحدى طريقتين إحداهما : الانزلاق الصوتي بصورة الياء ، والثانية : بسقوط إحداهما

٤ ـ لم يفسر القدماء علة تحول الهمزة واوا في الاسم الممـدود عنـد اتـصاله بعلامتي التثنية والجمع والذي نراه أنها طريقة من طرق التخلص مـن الهمـز ، ويكون بإسقاطها ثم إحلال الواو مكانها ، والهمزة أصلا مجتلبة لقفل المقطع ثم أتى بالواو للفصل بين الحركتين الطويلتين في التثنية و الجمع أو بـين طويلـة و قصيرة في النسب

٥ - الاتفاق مع القدماء في نظرتهم في تحليل صيغ التثنية والجمع مع الأسـماء الثنائية المتمثلة في أن معظم هذه الكلمات ثلاثية البنية ، وإن كان الظـاهر أنهـا أ أحادية أو ثنائية كما في أبوان المؤلفة من حرفين ، لأننا نعتقد أن وجهة نظرهم لها ما يسوغها فهي تشير إلى أنها ذات أُصول ثلاثية ، ويظهر ذلك جلياً في التوسـع الاشتقاقي لها ولنأخذ مثالاً على ذلك كلمة أب فمن مشتقاتها آباء وأبوان وأبوة .ولذا نجد أكثر ما جاءت تثنية الأسماء الستة على هذا الوجه وهو إعادة الأصل المحذوف شبه الحركة (w) إلى بنية الكلمة ، فقالوا أَبوان وأَخَـوان وحمـوانِ و فمـوانِ وذَوانِ وهنَوان

٦ - خلصنا في غير ما موضع من الدراسة إلى القول إن اللغة تحاول قدر المستطاع تجنب الإبقاء على الكلمات الثنائية عند تصريفها إلى العلامات المختلفة فتردها إلى أصل ثلاثي ،و ذلك بعودة محذوفها على الأغلب إلا إذا اتصلت بالاسم تاء التأنيث أو زيدت فيه همزة ، فإن اللغة تعده في هذه الحالة عنصراً تكميلياً للبنية الثلاثية فتبقي عليه ولا تحذفه ،إذ تسعى اللغة إلى تطويل البنية الثنائية لتتلاءم و تتماثل مع أغلب الأبنية العربية وهو البناء الثلاثي

٧ - يصيب الأسماء المفردة المهموزة الآخر تغيرات صوتية عند إلحاقها بعلامة جمع المذكر السالم (u) حيث سعت اللغة إلى تسهيل الهمزة فيها مما يدفعنا إلى أن نعدها من أبرز الظواهر اللغوية التي أخذت تنسحب مع مسألة اتصال علامة الجمع ببنية الكلمة و اتخذ تسهيل الهمزة بالإضافة إلى صورة الأصل(الهمز) صورتين هما :صورة حذف الهمزة دون التعويض كما حذفت الكسرة السابقة للهمزة لصعوبة الانتقال من الكسر في أصل الكلمة إلى الضمة الطويلة علامة الجمع ، والثانية :صورة حذف الهمزة مع التعويض باجتلاب شبه الحركة(y) حيث سقطت الهمزة فالتقت حركتان مما أدى إلى انزلاق شبه الحركة (y) بين الحركتين للتخلص من الوضع المرفوض.

٨- فسرنا مجئ الأسماء الملحقة بجمع المذكر السالم في أغلبها بالكسر عند جمعها جمع مذكر سالما بالإتباع ، حيث تغيرت فاء الكلمة المفتوحة و المضمومة وإن كانت قليلة إتباعا للحركة الطويلة (الكسرة الطويلة)علامة الجمع في حالة الجر حيث كسرت الفاء بتأثير الكسرة الطويلة (i) على حركة الفاء (الفتحة أو الضمة) فهي مماثلة كلية منفصلة مدبرة ، وذلك للتخلص من ثقل الانتقال من الفتح والضم إلى الكسر للتقليل من الجهد المبذول ، حتى يعمل اللسان في اتجاه واحد خاصة إذا علمنا أن لقانون النبر أثر في تحول الحركات ،إذ تسعى مقاطع الكلمة إلى التشابه في حركاتها مع المقطع المنبور مثل : sanin : sinin

٩ - من أبرز التحولات الصوتية للمفرد في حالة جمعه جمع مؤنث سالماً :

أ- سقوط تاء التأنيث حيث تتجرد منها بنية الكلمة المفردة استغناء عنها ببناء الجمع الذي يتضمن معنى التأنيث.

ج - إشباع الفتحة من المقطع الأول في بعض الأسماء الأعجمية مثل : باشوات أغاوات ، وبابوات وهو خلاف الأصل لأن أصل مفرده: بشا وأغا وببا ، كما أن هذه الألفاظ الأعجمية مسها التحول الصوتي المتمثل بـالانزلاق الـواوي لالتقـاء الحركتين- بعد تقصير الحركة الطويلة الأولى على صورة واو نصف صامت.

د- لا تقتصر التحولات الصوتية مع جمع المؤنث السالم على الأسماء المعتلة ، وإنما تتجاوزها إلى تحولات صوتية من نوع آخر يمكن وصـفها بأنهـا تحـولات صوتية داخلية تتمثل بتحرك عين الاسم الثلاثي الساكن عند جمعه جمع مؤنث سالما ،وذلك في أوزان قليلة ، و على هيئات مخصوصة حيث تتبع العين فاء الكلمة فـي الحركة وأحيانا تحرك بالفتح وقد تبقى ساكنة.

ولا ننسى أن نشير هنا إلى أن اللغة سعت نحو تفضيل المقاطع المفتوحة في بنية الجمع المؤنث على المقاطع المغلقة،وهو الذي ربما دفعها إلى تحريـك عـين المفرد بالفتح والإتباع عند جمعه إن كان ساكنا ولكن الذي حال دون تحريك العـين في حالة التضعيف هو ثقل التقاء صوتين متماثلين .

١٠ - إن إلحاق علامة النسب بالاسم الصحيح لا تنشأ عنه أيـة صـعوبة علـى الإطلاق ، أما عند إلحاقها بما آخره حرف لين أو ياء مشددة أو قبـل آخـره يـاء مشددة فإنه على الأغلب ما يحدث تغير في بنية الاسم التي تلحقها لأنه يؤدي إلـى اجتماع ثلاثة أحرف لين على الأقل ، وفي ذلك بذل المزيد من الجهد عند نطقهـا ، ولذلك تلجأ العربية إلى عدة أساليب بغية التخلص من هذه الأصوات المتماثلة لتيسير عملية نطقها ، وتتمثل هذه التحولات في :

أ - حذف الصامت الأخير منها مثل : تاء التأنيث وعلامتي الجمع والتثنية ويجري التحول الصوتي للاسم المقصور المنقوص من خلال الانـزلاق الـصوتي بـين الحركتين لتصحيح بنية الاسم.

ب - حذف حروف متصلة بالآخر مثل :

١- سقوط إحدى الياءين (المزدوج الصاعد yi) في النسب إلى ما قبل آخره ياء مشددة .

٢- اختزال الكسرة الطويلة (i) في الأسماء التي جاءت على وزن فَعِيلة صحيحة العين وخالية من التضعيف بحيث تصبح كسرة قصيرة ثم تحول إلى فتحة كنوع من المخالفة الصوتية لكسرة النسب .

٣- حذف شبه الحركة الياء (y) من الأسماء التي جاءت على وزن فُعيلة fu<aylah بالإضافة إلى حذف التاء التي ختم بها الاسم مع بقاء فتحة العين

٤- اختزال الضمة الطويلة (u) في الأسماء التي جاءت على وزن فَعولة fa<ulah بحيث تصبح ضمة قصيرة ثم تحولت إلى فتحة كنوع من المماثلة لحركة فاء الكلمة

ج - ومنها ما يغير ضبط بنيته وذلك في الاسم الثلاثي مكسور العين إذ يحرك بالفتح عند النسب وما التغير الصوتي هنا إلا لتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة سعيا نحو الخفة .

١١ - يخضع تصغير الاسم الخماسي وما زاد عليه لملاحظتين :

الملاحظة الأولى : إذ كانت الكلمة خالية من حروف الزوائد كان التصرف في الحرفين الأخيرين بإسقاط أحدهما ففي سفَرجل تصغر على سفَيرج أو سفَيرل ويجوزأن تمطل الكسرة القصيرة في فُعيعل بحيث تصبح كسرة طويلة قبل الأخر فيقال: سفَيريج .

الملاحظة الثانية : إذا كان بعض حروفها مما يزاد عادة أي من حروف سألتمونيها كان التصرف فيها لتبقى للكلمة بنيتها الأصلية دون مساس لأن حروف البنية الأصلية أدل على معناها من الزوائد ، ويكون ذلك في الثلاثي المزيد بحرفين أو ثلاثة أحرف ، وذلك أن الثلاثي المزيد بحرف واحد يبني التصغير منه دون تغيير على وزن فُعيعل نحو مكْرم مكَيرم ، أما الثلاثي المزيد بحرفين إن لم يكن قبل آخره مدة زائدة مثل : مفتاح وجب حذف أحد الحرفين الزائدين وبقاء الثاني مما جيء به لفائدة معينة كالميم في اسم الفاعل (منْطَلق) إذ يصغر على مطَيلق بحذف النون وبقاء الميم التي جيء بها لفائدة وهي صيغة اسم الفاعل .

١٢ - موافقة الباحثين المحدثين في عد لاحقة الألف والنون لإفادة التصغيرفي : مغَيربان و عشَيان و ُأنَيسيان وُأصيلان وهذه الصيغ تؤدي وظيفة المبالغـة فـي التصغير بنمطين :

أحدهما : قياسي بصيغة فُعيل .

والآخر: سماعي بلاحقة الألف والنون (أي أن لاحقه الألف والنون تعد عنـصرا من عناصر التصغير في العربية)

ومما يدل على ذلك :

أ- استخدام اللغات السامية للألف والنون لاحقة للتصغير

ب - لحاقها بأسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة لإفادة التصغير .

١٣ - وما نميل إليه أن ما دخل على الأسماء من تغيرات صوتية فـي حركـة المفرد ما هو إلا نتاج طبيعة اللغة من حيث القواعد الصوتية وتوزيع النبرات فيهـا وتأثير المقطع المنبور عند إلحاقها بالعلامات المختلفة ، وأن المفرد عندما يسند إلى علامات جمع التصحيح يخضع لهذه الطبيعة الصوتية ،ويصيبه بعض التغير كما في جمع فَعلَة على فَعلات مثل: جفْنة جفَنات ، وفِعلة على فِعِلات مثل: سِدرة سِدِرات ، وفعلة على فُعلات مثل ظلمة ظلمات ، إتباعا للحركة قبلها ويجري مثل ذلـك فـي جمع أرض أرضون إذ تفتح راؤها وإن كانت ساكنة في المفرد ، وفي هذا ما يؤكد بأن إضافة اللاحقة هي السبب في هذا التغير الصوتي وإن عرفت بسلامة بنائها من التغير أو أن قاعدة جمعها تتم بدون تغير في بنائها

المصادر و المراجع

الأزهري، خالد بن عبدا الأزهري. (د.ت). **شرح التصريح على التوضـيح**، دار إحياء الكتب العربية.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. (د.ت). **شـرح الكافيـة فـي النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. (١٩٨٢)**. شرح شـافية ابـن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي**، حققها وضبط غريبها محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

استيتية، سمير. (٢٠٠٣). **الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائيـة**، دار وائل، عمان.

الاشبيلي، ابن عصفور علي بن مؤمن. (١٩٩٦)**. الممتع الكبيـر فـي التـصريف تحقيق فخر الدين قباوة ،** الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت.

الإشبيلي، ابن عصفور علي بن مؤمن. (د.ت)**. المقرب**، تحقيق أحمـد عبدالـستار الجواري، عبدا الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

الأصفهاني ، أبو بكر بن مهران ، (١٩٦٩): **المبسوط في القراءات العشر،** تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة.

الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ، (د.ت): **الإنصاف فـي مـسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** تحقيق : محمد محـي الـدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .

الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الـرحمن (١٩٥٧)، **أسـرار العربيـة ،** تحقيق :فخر قدارة دار الجيل ، بيروت .

الأندلسي ، أبو حيان أثير الدين محمد النحـوي ، (١٩٨٧ـ ـ ١٩٨٩): **ارتـشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق مصطفى النماس ، مكتبـة الخـانجي ، القاهرة .

أنيس ، إبراهيم ،(١٩٧٩) : **الأصوات اللغوية** ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلـو المصرية ، القاهرة .

أنيس،إبراهيم ، (١٩٦٥م)، **في اللهجات العربية** ، مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس ، إبراهيم وآخرون ، (١٩٧٣):**المعجـم الوسـيط** ، الطبعـة الثانيـة ،دار المعارف بمصر .

برجشتراسر،(١٩٨٢):**التطور النحوي في اللغة** ،أخرجه وصححه وعلـق عليـه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض.

بروكلمان ، كارل ، (١٩٧٧):**فقه اللغات السامية** ، ترجمه عن الألمانية رمـضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية.

البستاني ، عبد ا ، (١٩٨٠) : **الوافي معجم وسيط للغة العربية** ، مكتبة لبنان ، بيروت.

بشر، كمال محمد،(١٩٨٧): **علم اللغة العام** ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة.

بشر، كمال ،(١٩٧٥) ، **دراسات في علم اللغة** ، دار غريب القاهرة.

البكوش ، الطيب ، (١٩٨٧): **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحـديث** ، تقديم صالح القرمادي ، الطبعة الثانية .

الجاربردي ، فخر الدين أحمد بن الحسن ، (١٩٨٤): **متن الشافية وشرحها ضـمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط** ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت .

ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمـد ، (د ت) ، **النـشر فـي القراءات العشر** ، نشره علي الضباع ، دار الفكر ، بيروت .

الجندي ، أحمد علم الدين الجندي ، (١٩٨٣ م) ، **اللهجات العربية فـي التـراث** ، الدار العربية للكتاب .

ابن جني ،الإمام أبو الفتح عثمان ، (١٩٧٠): **التصريف الملوكي** ، تحقيق محمـد سعيد النعسان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف للطباعة ، دمشق

ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، (١٩٨٨): **اللمع في العربية تحقيق**: سميح أبو مغلي دار مجدلاوي للنشر ، عمان.

ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، (١٩٩٣): **سر صناعة الإعـراب** ، دراسـة وتحقيق: حسن هنداوي ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق.

ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، (١٩٩٨): **المحتسب في تبين وجـوه شـواذ القراءات والإيضاح عنها،** تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، (د.ت): **الخصائص ،** تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، دار الهدى ، بيروت ، مصور عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جنـي،(١٩٥٤) : **المنـصف** ، تحقيـق .إبـراهيم مصطفى ، عبد الله أمين، الطبعة الأولى ، مطبعة البابلي الحلبـي وأولاده مصر.

ابن جني ، الإمام أبو الفتح عثمان ، (١٩٨٧): **المقتضب من كلام العرب**،تحقيـق جابر محمد البراجة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر .

الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (١٤٢٠هـ):**الـصحاح تـاج اللغـة وصحاح العربية** ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية .

ابن الحاجب ، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ، (١٩٨٥) ، **الكافية في النحو**، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسـترابادي دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابن الحاجب ، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمـر ،(د. ت) : **كتـاب الكافية في النحو** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

حجازي ، محمود فهمي، (د.ت) ، **اللغة العربية** ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، دار غريب .

الحديثي ، خديجة(١٩٦٥) ، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه** ، الطبعـة الأولـى ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد .

حسان ، تمام ، (١٩٧٩): **اللغة العربية معناها ومبناها** ، الطبعة الثانيـة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب.

حسن ، عباس ، (د.ت):**النحو الوافي** ، ط١٣، دار المعارف.

حسنين،صلاح الدين،(١٩٨١):**المدخل إلى علم الأصوات** ، دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، دار الاتحاد العربي للطباعة .

حلمي،باكيزة ،(د ت)**الجموع في اللغة العربية ومقارنتها باللغات السامية** (د ن).

الحلواني ، محمد خير، (١٩٩٧م): **المغني الجديد في علم الـصرف** ، ط٥ ، دار الشرق العربي ، بيروت .

الحملاوي ، الشيخ أحمد ، (١٩٩١) ، **شذا العرف في فن الصرف** ، الطبعة الأولى ، مؤسسة البلاغ ، بيروت .

الحموز،عبد الفتاح ، (١٩٨٦):**ظاهرة القلب المكاني في العربية عللهـا وأدلتهـا وتفسيراتها وأنواعها** ، ط١،دار عمار، عمان.

الحموز ، عبد الفتاح ، (١٩٨٧) مواضع اللبس في العربية وأمن لبـسها ، **مؤتـة للبحوث والدراسات** ، المجلد الثاني العدد الأول ١٠،١٤.

الحموز ، عبد الفتاح ، (١٩٨٨) باب التصغير في مظان النحو واللغـة ، **مؤتـة للبحوث والدراسات** ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ١٠٠ - ١٥٩ .

ابن خالويه ، أبو عبدا الحسين بن أحمد ، (د. ت) : **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** ، عنى بنشره برجشتراسر ، دار الهجرة ، بيروت .

خريسات ، محمود سالم عيـسى ، (٢٠٠٢) ، **التفـسيرات الـصوتية للظـواهر الصرفية العربية** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك .

خريسات ، محمود سالم عيسى ، (١٩٩٨) ، **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك

الخضري،الشيخ محمد ،(دت)، **حاشية الخضري على ابن عقيل**،مطبعة دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابلي الحلبي وشركاه.

الخليل ، عبد القادر مرعي ، (١٩٩٣): **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة مؤتة .

الخولي ،محمد علي ،(١٤٠٧هـ):**الأصوات اللغوية** ، ط١، مكتبة الخريجي.الرياض

الدجني ،عبد الفتاح (١٩٩٨) ، **في الصرف العربي** .ط٢ ، مكتبة الفلاح،الكويت

دك الباب ، جعفر ،(١٩٩١م)، **طريقة صوتية في وصف قواعد صرف العربية ونحوها** ، ط١.

الدمياطي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ،(١٩٨٠) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، دار الندوة ، بيروت.

الراجحي ، عبده ، (١٩٨٨)**التطبيق الصرفي** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

الرفايعة،حسين ،١٩٩٥م،**ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي**،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة مؤتة.

الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهيل ، (١٩٧٢) :**معاني القرآن وإعرابه** ، تحقيق : عبد الجليل شبلي ، بيروت .

الزجاجي ، أبو القاسم عبدا لرحمن بن إسحاق ، (١٩٨٤): **الجمل في النحو** ، تحقيق علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ودار الأمل ، إربد.

أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، (د.ت): **حجة القراءات** ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة .

الزمخشري ، جار ا أبو القاسم محمود بن عمر، (د .ت) ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار المعرفة ، بيروت.

الزمخشري ، جار ا أبو القاسم محمود بن عمر ، (د.ت) ، **المفصل في علم العربية** ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، بيروت.

سقال ، ديزيره ، (١٩٩٦):**الصرف وعلم الأصوات**،الطبعة الأولى ، دار الصداقة العربية ، بيروت.

ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السهل ، (١٩٨٥) : **الأصول في النحـو** ، حققـه عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت .

سلوم ، داود ، (١٩٨٦) **دراسة اللهجات العربية القديمة** ، عالم الكتب بيروت .

السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدا بن أحمد ، **نتائج الفكر فـي النحـو** ، دار الاعتصام .

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (د.ت):**الكتاب** ، تحقيق وشرح عبـد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت.

السيد ، عبد الحميد مصطفى ،(١٩٩٨):**المغني في علم الصرف** ، الطبعة الأولـى دار صفاء للنشر ،عمان .

ابن سيده ، أبو الحسن أحمد بن إسماعيل اللغوي الأندلسي ، (د.ت): **المخصص** ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن،١٩٨٥ م،**الأشباه والنظائر فـي النحـو** ط.١ مؤسسة الرسالة ، بيروت

السيوطي ،جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ،(١٩٨٠)**همع الهوامع فـي شـرح جمع الجوامع** ،تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت.

السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن،(د.ت):**المزهر فـي علـوم اللغـة وأنواعها** ،تحقيق : محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبـراهيم وعلـي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت.

شاهين ، عبد الرحمن محمد شاهين(د.ت): ، **في تصريف الأسماء** ، مكتبة الشباب

شاهين،عبد الصبور،(د.ت)،**المنهج الصوتي للبنية العربية رؤيـة جديـدة فـي الصرف العربي**،مؤسسة الرسالة ، بيروت .

شاهين ، عبد الصبور (د.ت): **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغـة الحـديث** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

الشايب، فوزي،١٩٨٣ ،**أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمـة العربيـة**،رسـالة دكتوراه غير منشورة،جامعة عين شمس.

الشايب ، فوزي ، (١٩٨٩/١٩٨٨):**تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي،** حوليات كلية الآداب ، الحولية العاشرة ، الرسالة الثانية والستون ، جامعة الكويت.ص٢٤-٥١

الصبان ، محمد بن علي (د.ت):، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني** ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

صيني ، صالح، (٢٠٠٥) ،قراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة العربية مقاربة من نظام بناء الفعل ، **مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات** ، المجلد السابع العدد الأول ٩٥-١٥٥.

طلافحة ، عيسى قاسم، ١٩٩٣، **إسناد الأفعال إلى الضمائر دراسة في البنية والتركيب** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك .

الطنطاوي ، محمد ، **تصريف الأسماء** ، ط٦.

عبابنة،يحيى ،(٢٠٠٠):**دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ،** الطبعة الأولى ،دار الشروق،عمان.

عبابنة ، يحيى ، (٢٠٠٣) **اللغة الكنعانية دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية** ، دار مجدلاوي ، عمان .

عبد الباقي ، ضاحي ، (١٩٨٥):**لغة تميم دراسة تاريخية وصفية** ، القاهرة.

عبد التواب ، رمضان ،(١٩٨٢) **بحوث ومقالات في اللغة** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

عبد التواب،رمضان،(١٩٨٣):**التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، الطبعة الأولى،مكتبة الخانجي ، القاهرة .

عبد الجليل ، عبد القادر ،(١٩٩٨) ، **الأصوات اللغوية** ، سلسلة الدراسات اللغوية ، عمان.

عبد الجليل،عبد القادر،(١٩٩٨ م) ،**علم الصرف الصوتي** ،ط٢. أزمنة للنشر عمان

عبد الجليل ،عمر صابر، (١٩٩٥)**التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في ضوءعلم اللغات السامية المقارن** ، دار غريب ، القاهرة

عبده ، داوود عطية ،(د.ت)، **دراسات في علم أصوات العربية** ، مؤسسة الصباح الكويت.

عبده،داود ، (د.ت):**أبحاث في اللغة العربية** ، مكتبة لبنان ، بيروت .

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مأمون ،(د.ت) : **الممتع في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، الطبعة الثامنة ، مكتبة لبنان بيروت.

ابن عصفور،(١٩٨٦م) ، **المقرب** ، تحقيق أحمد عبد الستار وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد.

عفيفي ، أحمد ،(١٩٩٦) **ظاهرة التخفيف** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

عقاد ، سحر ،(١٩٩٠) **ظاهرة الإعراب في اللغات السامية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب .

ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمذاني المصري ، (١٩٦٥ م)، **شرح ابن عقيل** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة ١٤ ، المكتبة التجارية مصر.

العكبري ، أبو البقاء عبد ا بن الحسين ، (١٤١٦هـ):**اللباب في علل البناء والإعراب** ، تحقيق، عبد الإله نبهان ، ط١ ،دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان .

عمايرة ، إسماعيل أحمد ، (١٩٩٣) **ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية** ، ط٢ ، دار حنين ، عمان .

عمر،أحمد مختار،(١٣٩٦هـ):**دراسة الصوت اللغوي**، الطبعة الأولى .

عمر،أحمد مختار،٢٠٠٤م،**دراسة الصوت اللغوي**،عالم الكتب،القاهرة.

العناني ، وليد ، (٢٠٠١) **التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية** ، وزارة الثقافة سلسلة كتب تصدرها وزارة الثقافة ،عمان .

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (د.ت) ، **شرح المراح** ، حققه وعلق عليه ، عبد الستار جواد.

الفارسي ، أبو الحسن أحمد عبد الغفار ،(١٩٨٣) :**الحجة في علل القراءات السبع** ، تحقيق علي النجدي وعبد الفتاح شلبي وناصف عبـد الحلـيم ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

الفراء ، أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبدا ،(١٩٨٠):**معاني القرآن** ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت.

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (د.ت): **العين** ، تحقيق عبدا درويش ، بغداد.

الفضلي ، عبد الهادي ، (١٩٨٨) **مختصر الصرف ،** ط ٣ ، دار الشروق ،جده

فلش ، هنري،(١٩٦٦):**العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد** ، تعريب وتحقيق ، عبد الصبور شاهين ط١.

فندريس ، (١٩٥٠):**اللغة** ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة.

قباوة ، فخر الـدين ،(١٩٨٨ م)،**تـصريف الأسـماء والأفعـال** ، ط ٢، مكتبـة المعارف،بيروت،.

القرالة ، زيد خليل،(١٩٩٤) ، **الحركات في اللغة العربية ، دراسة فـي التـشكيل الصوتي ،** رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية.

القيسي ، مكي بن أبي طالب ، (١٩٨١) :**الكشف عن وجـوه القـراءات الـسبع وعللها وحججها** ، حققه محيي الدين رمضان ، الطبعة الثانية ، مؤسـسة الرسالة ، بيروت.

كانتينو ، جان،(١٩٦٦): **دروس في علم أصوات العربية** ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية.

كمال ، ربحي ،(١٩٦٣) **دروس في اللغة العبرية** ، دار العلم للملايين بيروت

كمال الدين ، حازم علي ، **دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علـم اللغـة الحديث** ، مكتبة الآداب .

كمال الدين ، حازم علي (د.ت): **تصريف الأسماء دراسة جديدة في ضـوء علـم اللغة الحديث** ،مكتبة الآداب.

الكناعنة ، عبد ا محمد ،(١٩٩٧) : **اثر الحركة المزدوجة فـي بنيـة الكلمـة العربية ، دراسة لغوية** ، الطبعة الأولى وزارة الثقافة ، عمان .

ابن مالك ، محمد جمال الدين ، (١٩٧٤) ، **شرح التسهيل** ، تحقيق عبد الـرحمن السيد، الطبعة الأولى ،مطابع سجل العرب، القاهرة.

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (د.ت) ، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة .

المطلبي ، غالب ،(د.ت) : **في الأصوات اللغوية** ، دراسة فـي أصـوات المـد العربية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية .

المطلبي ، غالب ، (١٩٨٩) ، زيادة الألف والنون في النسب ، **مجلـة المجمـع العلمي العراقي بغداد** ، الجزء الأول ، المجلد الأربعون ، ١٣٠-١٦٢

ابن معطي ،زين الدين أبو الحسن يحيى ، (١٩٨٥): **شرح ألفية ابن معطي** ، تحقيق علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي، الرياض.

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ، (١٩٥٥): **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت .

ابن مهران ، أبو بكر أحمد بن الحسين(١٩٨٠) ، **المبسوط في القراءات العشر** ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

أبو موسى ، محمود حماد ،(٢٠٠٢) **أسماء الإشارة في العربية دراسـة سـامية مقارنة في البنية والتراكيب** ، رسالة دكتوراة غير منـشورة ، الجامعـة الأردنية .

الميداني ، أحمد بن محمد ،(١٩٨١) ، **نزهة الطرف في علم الـصرف** ، ط١، دار الآفاق ، بيروت.

النجار ، أشواق محمد ،(٢٠٠٦) **دلالة اللواصق التصريفية في اللغـة العربيـة** ، دار دجلة ، عمان .

النعيمي ، حسام،(١٩٨٠)، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابـن جنـي** ، دار الرشيد ، بغداد .

النواصرة ، توفيق لافي ، (٢٠٠٢) ، **قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة .

ابن هشام ، الإمام أبو محمد عبدا جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدا بـن هشام الأنصاري المصري ، (د.ت) : **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الـدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

ابن هشام ، أبو محمد عبد اللّه جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد اللّـه بـن هشام الأنصاري (١٤٠١هـ ، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالـك**،ط١، دار إحياء العلوم.

ابن يعيش ، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي ، (د.ت) : **شـرح المفـصل** ، عالم الكتب ، بيروت .

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، (د.ت) : **شرح الملوكي في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية حلب .

الاسم : علي سليمان محمد الجوابرة
الكلية : الآداب
التخصص : اللغة العربية وآدابها
السنة :٢٠٠٧
العنوان: المملكة الأردنية الهاشمية – محافظة معان – قضاء أيل – بلدة أيل - مقابل الجمعية الخيرية)
الهاتف الأرضي : ٠٣٢١٣٠٠٦٤
الهاتف النقال : ٠٧٧٧٤١٧٠٥١
البريد الإلكتروني : Theabat71@yahoo.com